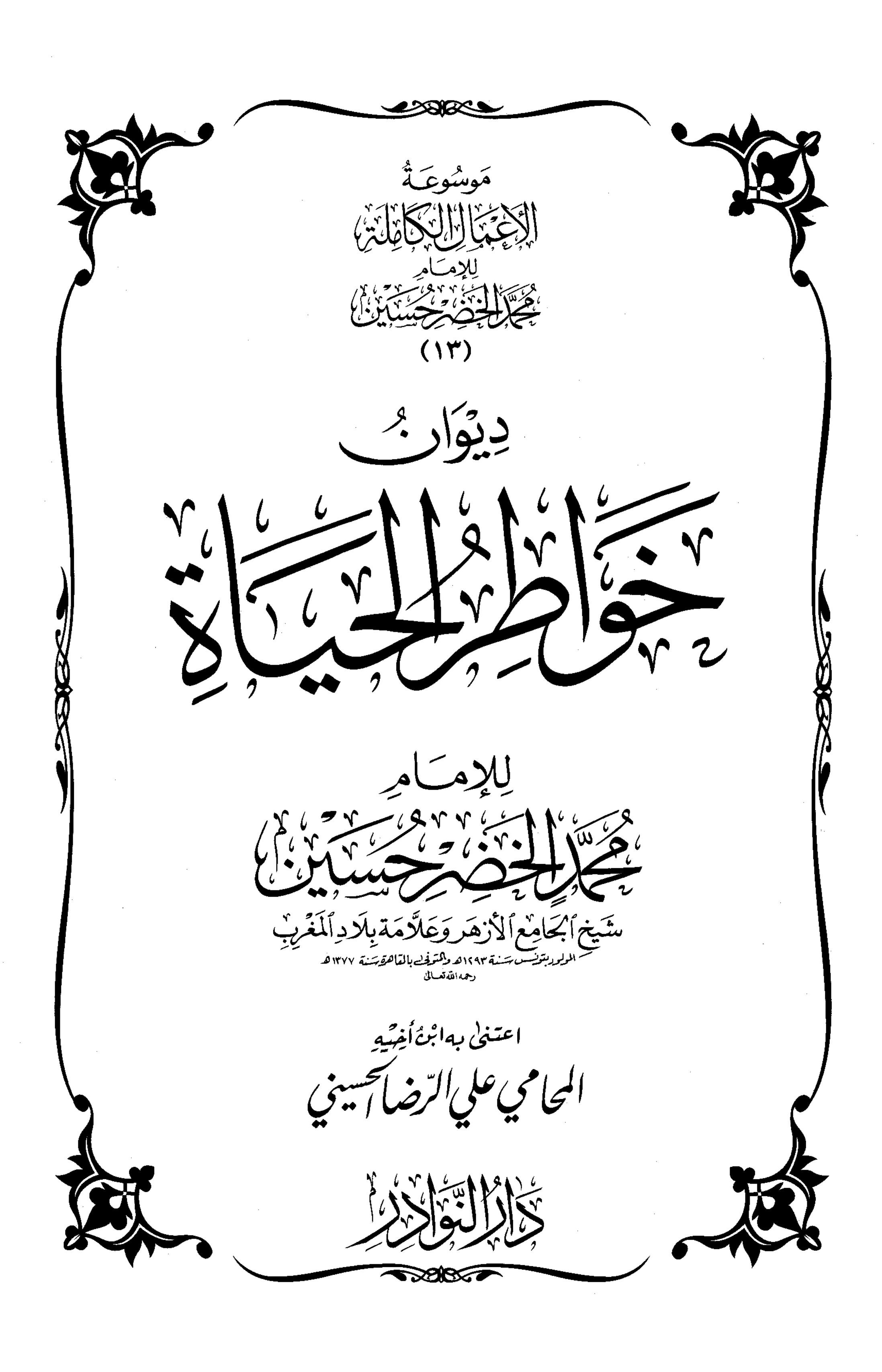


موسوعة
الأعمال الكاملة
للإمام
محمد الخضر حسين
(١٣)

ديوان خواطر الحياة

للإمام
محمد الخضر حسين
شيخ الجامع الأزهر وعلامة بلاد المغرب
المولود بتونس سنة ١٢٩٣هـ والمتوفى بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ
رحمه الله تعالى

اعتنى به ابن أخيه
المحامي علي الرضا الحسيني

دار النوادر



الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ردمك : ٩٧٨ - ٩٩٣٣ - ٤١٨ - ٢٦ - ٣ : ISBN
9789933418263

سورية - لبنان - الكويت

مُؤسَّسَة دار النَّوادِر م. ف - سُورية * شَرِكَة دار النَّوادِر اللُّبنانيَّة ش. م. م - لُبنان * شَرِكَة دار النَّوادِر الكُويتيَّة - ذ. م. م - الكُويت

سورية - دمشق - ص. ب: ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)
لبنان - بيروت - ص. ب: ١٤/٥١٨٠ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)
الكويت - حولي - ص. ب: ٣٢٠٤٦ - هاتف: ٢٢٦٣٠٢٢٣ - فاكس: ٢٢٦٣٠٢٢٧ (٠٠٩٦٥)

أسَّسَها سَنَة: ٢٠٠٦م
نُور الدِّين طَالِب
المُدِير العَام والرَّئِيس التَّنفِيذِي



المقدمة

شاعرنا الإسلامي المصلح الكبير الإمام الأكبر محمد الخضر حسين ـ رضوان الله عليه ـ راية هدى، وداعية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وديوانه «خواطر الحياة» روضة من رياض الحق والخير والسمو الخلقي، وقف حياته الطاهرة على الجهاد في سبيل الله، ومن أجل نصرة الشريعة، فكان شعره كنثره هما سلاحان ماضيان للذود عن الإسلام وللدعوة إلى الإسلام.

ولم يكن الشعر في نظره إلا دافعاً للشعوب التي تقاسي الاضطهاد، وحماساً لها ضد الجور والظلم، يقول في إحدى قصائد الديوان:

وأنفع الشعر ما هاج الحماسة في ... شعب يقاسي اضطهاد الجائرِ الأشِرِ
لو لم أخف وخز تثريب يصول به ... عليّ ناقد شعري من بني مُضرِ
لقلت: لا شعر إلا في قريحة من ... يبيت من شقوة الأوطان في سهرِ
من ذا يقيم على أرض يظللها ... ضيم ويحسن وصف الدلِّ والحور

وإذا صنع القريضَ نقداً، فالإصلاح غايته ومرماه، وإذا رثى بقصيدة، فلعبرة ومأثرة، وإذا مدح، فللخصال الحميدة التي رآها في ممدوحه، وإذا وصف، أبدع، فازداد الأدب السامي ثراءً وجودة.

لعلو همته، ورفعة شأنه، وعاطر سيرته، أغضى عن بعض فنون الشعر، فلم ينظم إلا ما اطمأنت إليه نفسه، وارتاح له ضميره، وابتغى به وجه الله

ـ سبحانه وتعالى ـ، وعزة الإسلام، وقليل من الشعراء في كل عصر ومصر من كان على هذه المرتبة الراقية من الإباء والشمم. يقول شاعرنا:

ولـم أُنـض القريحـةَ فـي نسيب ولا عَـذَلاً شـكوت ولا بعـادا
فمـا أهـوى سـوى لغـة سـقاها قـريش مـن بـراعتهم شِـهادا
وطوّقهـا كتـابُ الله مجـداً وزاد سـنا بلاغتهـا اتقـادا

من الشعراء من نظم شعره إرضاء للباطل حتى يقتات من موائده، فغوى مع الغاوين، وهام في كل واد مع الهائمين، يمدح طاغية ليتصيد لقمة، ويخوض في بحر الكذب حتى القمة.

ومنهم من حمل بضاعة شعره يعرضها في كل سوق رائجة، يصوغ الشعر تكلفاً وتكليفاً، وينظمه أحجاماً وطبقات.

ومنهم من اتخذ الشعر لبثّ اللهو، وإرضاء الشهوة، فانحط به إلى الدرك الأسفل من الرذيلة، فكان مهرجاً لا شاعراً.

يقول الإمام الشاعر:

وفي الشعراء مـن ضـاقت خُطـاه وفاتتـه الحقـائق وهـي شـتى
فـراح يخـال لهـو القـول جـدّاً وينفـث فـي مكـان الرشـد بهتـا
وشـعر العـرب ذو نظـم فرفقـاً بهـا إن شـئت رفقـاً واسـتطعتا

هذا وقد أضفتُ إلى هذه الطبعة الرابعة ما عثرت عليه من شعر شاعرنا الكبير في أوراقه الخاصة، أو في الصحف والمجلات والكتب، وحاولت الجهد أن أشير إلى مرجع كل قصيدة أو مقطّعة، والمناسبة التي قيلت فيها، وتاريخ النظم.

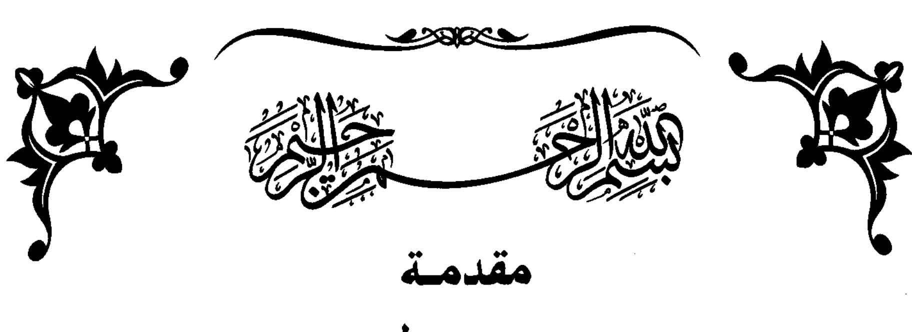
ومن الأمانة في العلم القول: إننا قد حافظنا على شرح وتعليق العالم الفاضل المرحوم الشيخ محمد علي النجار في طبعة الديوان عام ١٣٧٣هـ ـ المطبعة السلفية بالقاهرة ـ جزاه الله خيراً ـ.

إن هذا الديوان «خواطر الحياة» جدير بأن يتناوله رجال الفكر والأدب بالتحقيق الواسع والدراسة المستفيضة، وإعطاء صورة صادقة لشاعرية المؤلف.

والله نسأل التوفيق والهداية في خدمة رسالة الإسلام.

علي الرّضا الحسيني

❐ ❐ ❐



مقدمة

خواطر الحياة

نشأت في بلدة من بلاد الجريد بالقطر التونسي يقال لها «نفطة»(١)، وكان للأدب المنظوم والمنثور في هذه البلدة نفحات تهبُّ في مجالس علمائها، وكان حولي من أقاربي(٢) وغيرهم من يقول الشعر، فتذوقت طعم الأدب من أول نشأتي.

وحاولت في سن الثانية عشرة نظم الشعر، وفي هذا العهد انتقلت أسرتي إلى مدينة تونس، والتحقت بطلاب العلم بجامع الزيتونة(٣)، وكان من أساتذة الجامع ومن هم في الطبقة العالية من طلاب العلم من أولعوا بالأدب، والتنافس في صناعة القريض إلى شأو غير قريب، فاقتفيت أثرهم، وكنت أنظم قصائد تهنئة لبعض أساتذتي عند إتمام دراسة بعض الكتب، ولكني أقبلت على طلب العلم، وتغلب ارتياحي له على ارتياحي للأدب حتى زهدت في صناعة النظم، إلا في أوقات تقتضي أن أهنئ صديقاً حميماً، أو في مجالس تجري فيها

---

(١) بلدة صحراوية في جنوب تونس، أطلق عليها اسم: الكوفة الصغرى؛ لمكانتها العلمية آنذاك.

(٢) وفي مقدمتهم أستاذه وخاله العلامة محمد المكي بن عزوز.

(٣) بناه الأمير حسان بن النعمان الغساني عام ٧٩هـ، وأتم بناءه الأمير عبدالله بن الحبحاب عام ١٤١هـ، ثم أحدثت به أبنية فخمة من المرمر والرخام.

محاورات أدبية، فتحرك داعية النظم لأن أقول البيت أو البيتين أو الثلاثة.

ولقلة إقبالي على نظم الشعر، أو لأنني كنت أرى أن ما أنظمه منه ليس أهلاً لأن يحتفظ به، لم يصحبني منه عندما رحلت[1] من تونس إلى الشام غير شذرات علقت بذاكرتي، أو شذرات وجدتها مبعثرة في كتب استصحبتها في رحلتي.

نزلت دمشق وللشعر فيها سوق غير كاسدة، ولكني آثرت أن أصرف القريحة في البحث العلمي، أو في العمل للقضية الإسلامية، بقدر ما أستطيع، وربما نزعت نفسي إلى أن أقول شعراً، فأرخي لها العنان، وأقول: هو فن من فنون الأدب الجميل، وللنفس فيه سلوة، ولا سيما شعراً أطرقُ به ناحية خلقية، أو أشارك به العاملين لإصلاح الحالة المدنية، أو أودعه صورة معنى لا أذكر أني لمحته فيما طالعته من المنشآت الشعرية أو النثرية.

ثم هبطت مصر[2]، وكانت صناعة القريض قد ارتقت فيها إلى ما يطمح إليه الشاعر العبقري، فازددت زهداً في النظم، وقلت يومئذ: أَجودُه ليس في متناول قريحتي، وغير الأجود تتسامى عنه همتي، وربما خطرت لي صور من المعاني في أوقات أبتغي فيها راحة، فألبسها ثوباً من الكلام الموزون.

ولم يلم بخاطري في يوم أن أجمع ما نظمته، وأخرجه للناس، حتى اقترح عليّ طائفة من إخواني الفضلاء أن أجمعه من أوراقه المتفرقة، وأصدره إلى عالم الأدب في صفحات متتالية، فما وسعني إلا أن تقبلت اقتراحهم، وقلت: هو كلام موزون، إن لم يجد فيه الأديب ما يروقه من لفظ أنيق، أو

---

(١) خلال شهر كانون الأول ١٩١٢م الموافق ١٣٣١هـ.

(٢) عام ١٣٣٩هـ، ١٩٢٠م.

معنى رشيق، فقد يرى فيه المؤرخ أشياء يهمه أن يتعرفها من مصادر متعددة.

وعمدت إلى ما نشر في بعض الصحف، أو احتوته بعض المذكرات، وضممت بعضه إلى بعضه، مرتباً له على حروف المعجم، ومنبهاً على المناسبة التي دعت إلى نظم القصيدة أو المقطَّعة، ثم عرضت على من اقترحوا علي جمعه، فأطلقوا عليه اسم: ديوان، ولقبوه بـ: «خواطر الحياة»[1].

ودونك ما جمعت ورتبت، فانقده بفكرك الثاقب، وميزان منطقك العادل، عسى أن تنبه على خلل في تأليف الكلام، أو عيب في تصوير المعاني، فإن فعلتَ، فما هو بأول شعر كشف النقد البريء عما انطوى عليه من هفوات، وإذا محضتك الشكر، فما أنا أول من شكر الناقد البصير على إخلاصه للأدب، وإيثاره الصراحة في الحق على كتم ما تقع فيه الأفكار أو الألسنة من عثرات، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

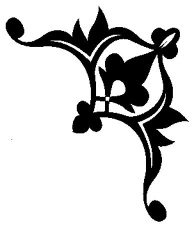
محمّد الخضر حسين

«بنت عزّوز» لقد لقَّنتنا	خشية الله وأن نرعى الذِّماما
ودرينا منك أن لا نشتري	بمعالينا من الدنيا حُطاما
ودرينا منك أن الله لا	يخذل العبد إذا العبدُ استقاما
ودرينا كيف لا نعنو لمن	حارب الحق وإن سلّ الحساما

«من قصيدة للشاعر في رثاء والدته»

---

(١) صدرت الطبعة الأولى من الديوان بالقاهرة عام ١٣٩٩هـ، ١٩٤٦م، وأعيد طبعه للمرة الثانية بالقاهرة عام ١٣٧٣هـ، ١٩٥٣م، وعلق عليه فضيلة الأستاذ الشيخ محمد علي النجار.

قافية الألف

أيْ فلسطين

«قيلت في مصر على فراش المرض عام ١٣٥٨هـ»[١].

نَصــبَ البُغــاةُ علــى ذُراكِ لِــواءَ ... وكَسَــوْا مَرابعَــكِ الحِســانَ دِمــاءَ[٢]
كُنْــتِ الشَّــرى وديــارُكِ الآجــامُ لا ... يَبنــي حَواليْهــا الجَبــانُ خِبــاءَ[٣]
وبَنــوكِ أُسْــدٌ مَــنْ يَجُــسُّ طِبَاعَهــا ... لــمْ يَلْــقَ إلاَّ نَخْــوَةً وإبــاءَ[٤]
ولقــدْ عَهِــدْتُكِ والحَيــاةُ أَنيســةٌ ... ورُبــاكِ تَزْهــو بَهْجــةً ورُواءَ[٥]

---

(١) قصيدة قالها الشاعر منبهاً للخطر الصهيوني الداهم، وحاثاً المسلمين على الجهاد. ونشرت في مجلة الهداية الإسلامية ـ الجزء الثاني عشر من المجلد الحادي عشر.

(٢) البغاة: يقال: بغى فلان على فلان: استطال عليه، وظلمه، وهي جمع باغ. الذُّرى: ذرى الشيء ـ بالضم ـ أعاليه، الواحدة ذروة ـ بكسر الذال وضمها ـ.

(٣) الشرى: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل، والطريق في سلمى كثير الأُسد، ويكنى بها عن المكان الذي تكثر فيه الأسود. الآجام: جمع أَجَمَة: الشجر الكثير الملتف، يقال: «الموت لا تنجو منه الأسد في الآجام، ولا الملوك في الآطام».

(٤) جَسَّ: مسّ بيده.

(٥) الربى: جمع ربوة: ما ارتقع من الأرض.

مــا ســارَ فيــكِ الْغَــيْمُ إلاَّ صَــيِّباً والــرِّيحُ إلاَّ أَنْ تَكــونَ رُخَــاءَ[١]

لا يحتَسي من ماءِ أَرضِــكِ صـائِلٌ فيما عَرَفْتُ سـوى شُـعاعِ ذُكـاءَ[٢]

لا دَمْــعَ إلاَّ مِــنْ مَـآقي خاشـعٍ للهِ يَــــدْعُو خِيفَـــةً ورَجـــاءَ

لا حَــرَّ إلاَّ غَيْــرةٌ فـــي أَنفُــسٍ تَهـوى إذا حَمِـيَ الـوَطيسُ لِقـاءَ[٣]

مـا لِلْيهـود اسـتَوْطَنُوكِ وَصـاعَروا بعـدَ الهَـوانِ خُـدودَهُمْ خُـيَلاءَ؟[٤]

أَفَمـا نبَـتْ بِهِـمُ مَـواطِنُ لـم تُطِـقْ مَكْــراً يَحُــوكُ شَـقاً لهـا وبـلاءَ[٥]

يَنْفــيهِمُ الزُّعمــاءُ عـــنْ ســاحاتِها نَفْــيَ الرِّيـاحِ عَـنِ المِيـاهِ غُثـاءَ[٦]

هاتي فِلَسطينُ الحديثَ عـنِ الَّـذي خَلَعَــتْ يَـداهُ علـى الْيهـود وَلاءَ

وأَعَــدَّ للعُــرْبِ الْكِــرامِ قذيفَـــةً فتَّاكــــةً أَوْ طعنــــةً نَجْــــلاءَ[٧]

يُعطــيهُمُ عَهــدَ الحليــفِ مُـداهِناً ويَســومُهمْ ســوءَ الْعَــذابِ عِــداءَ

---

(١) الصيّب: مجيء السماء بالمطر. الريح الرخاء: اللينة الهُبوب.

(٢) صائل: يقال: صال صولاناً؛ أي: استطال، وسطا. الذُّكاء: الشمس، ويقال للصبح: ابن ذُكاء؛ لأنه من ضوئها.

(٣) الوطيس: التنور، أو الفرن، جمع وَطَس، ومنه قولهم: حمي الوطيس: إذا اشتدت الحرب، وتواطست الأمواج: تلاطمت.

(٤) صاغر خده: أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً من كِبَرْ. الخيلاء: الكبر والإعجاب.

(٥) نبا: تجافى وتباعد.

(٦) الغُثاء والغثَّاء: البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل.

(٧) نجلاء: واسعة، يقال: عين نجلاء كناية عن سعة شقة العين.

يَسقيهُمُ السُّمَّ الزُّعـافَ فـإِنْ شَـكَوْا عاطـاهُمُ شَـهْدَ الْكَـلامِ رِيـاءَ[1]

يهتَـزُّ مـن طـربٍ لِرؤيَـةِ ثاكِـلٍ تَبكـي بِهاطِـلِ دَمْعِهـا الشُّـهداءَ[2]

أَفَيَحْسَبُ الْقاسـي الفُـؤادَ دُموعَهـا ودَمَ الشَّـهيدِ المـاءَ والصَّـهْباءَ[3]

يا مَنْ دَهـى الأَوطـانَ وهـيَ أَمينـةٌ واجتـاحَ أَطْفـالاً بِهـا ونِسـاءَ[4]

لا تـأْمَنَنَّ الـدَّهْرَ إنَّ صُـروفَهُ لا تَقْبَـلُ الـذَّهَبَ النُّضـارَ فِـداءَ[5]

والعُرْبُ تَـأْبَى الضَّـيْمَ إلاَّ أَنْ تَـرى ضَـيماً تَسَـنَّمَ قَبْلَهـا الجَـوْزاءَ[6]

ما وعدُ بِلْفـورٍ سـوى الزَّبَـدِ الَّـذي يَطْفو ويَذْهبُ في الفَضـاءِ جُفـاءَ[7]

---

(١) سم زُعاف: قاتل سريعاً. الشَّهد والشُّهد: العسل ما دام لم يعصر من شمعه.

(٢) ثاكل: المرأة فقدت ولدها.

(٣) الصهباء: الخمر، وقيل: المعصورة من العنب الأبيض.

(٤) دهى: نزل. أمينة: آمنة، وأهلها مطمئنون فيها.

(٥) صروف الدهر: حدثانه ونوائبه. النضار: الذهب والفضة، والجوهر الخالص من كل شيء.

(٦) الضيم: الظلم. تسنَّم الشيء: علاه، وهو من قولهم: تسنم الناقة؛ أي: ركب سنامها. الجوزاء: برج في السماء.

(٧) بلفور: وزير خارجية بريطانيا: وجه رسالة إلى أحد أثرياء اليهود روتشيلد بتاريخ ٢ تشرين الثاني نوفمبر من عام ١٩١٧م جاء فيها: «إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتحقيق هذه الغاية..». الزَّبد: ما يعلو الماء وغيره من الرغوة. الجُفاء: ما نفاه السيل، وقوله تعالى: ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾[الرعد: ١٧]؛ أي: باطلاً.

أَفَبَعْـدَ فَـتْحِ ابـنِ الوَليـدِ وصَحْبِـهِ　　لِلقُـدسِ وَعْـدٌ يَسـتَحِقُّ وَفـاءَ(1)

مَـنْ مُبْلِـغُ الحُنَفـاءَ أُمَّـةَ أَحمَـدٍ　　نَبَـأً يَطيـرُ لـه الْفُـؤادُ هَبـاءَ(2)

تِلْـكَ الأَيَـامَى عَضَّـهُنَّ بِنابِـهِ　　بُـؤْسٌ وهُـنَّ الصَّـامِتاتُ حَيَـاءَ(3)

ذاكَ الْفَطِـيمُ تَفَقَّـدَتْ لَحَظاتُـهُ　　مَـنْ كـانَ يُطْعِمُـهُ صَباحَ مَسـاءَ(4)

وَيْحَ الرَّضيعِ يَمُـصُّ ثَـدياً لَـمْ تَـذَرْ　　فِيـهِ الْكَـوارِثُ للرَّضِـيعِ غِـذاءَ(5)

ونَرى ابْنَ يَعْرُبَ في الصِّفادِ وَغَيْرُهُ　　طَلْـقٌ يَجُـرُّ ـ كمـا يَشـاءُ ـ رِداءَ(6)

أَنَنـامُ عَـنْ إسْـعافِهِمْ والـدِّينُ قَـدْ　　عَقَـدَ ائْتِلافـاً بَيْنَنـا وإخـاءَ

هَلْ من عواطِفَ كالنَّسيم يمـرُّ فـي　　سَـحَرٍ بِزَهْـرِ حَديقَـةٍ غَنَّـاءَ

كُلٌّ يَجُودُ بِما اسْـتَطاعَ فمـا النَّـدى　　وَقْفـاً علـى مَـنْ يُجْزِلـونَ عَطاءَ(7)

لا تُنْجِـدُوهُمْ بالتَّحَسُّـرِ وَحْـدَهُ　　إنَّ التَّحَسُّـرَ لا يُـزيحُ عَنـاءَ

---

(١) ابن الوليد: (. . . ـ ٢١هـ) خالد بن الوليد بن المغيرة، سيف الله، والفاتح الكبير توفي ودفن في حمص.

(٢) الحنيفية: يقال: تحنف إلى الشيء إذا مال إليه، ومنه قيل لمن مال عن كل دين أعوج: هو حنيف، والجمع حنفاء، والحنيف: الصحيح الميل إلى الإسلام، الثابت عليه، ويطلق على كل من أصبح على دين إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

(٣) الأيامى: جمع أيّم، والأيم: من لا زوج لها، بكراً أم ثيباً.

(٤) تفقد الشيء: طلبه عند غيبته.

(٥) لم تذر: لم تدع.

(٦) الصفاد: ما يوثق به الأسير من قيد وغُلّ.

(٧) الندى: الجود والكرم.

لا تَـنْهَضُ الأوطـانُ مِـنْ كَبَواتِهـا إلاَّ علـى أَيْـدٍ تَفـيضُ سَـخاءَ
مـا سـادَ قَـومٌ أُشْـرِبُوا شُـحّاً وإِنْ بَلَغُـوا السّـماءَ شَـجاعَةً وذَكـاءَ[1]
أَمِـنَ المُـروءَةِ أَنْ نُنـادَى للّتـي فيهـا النَّجـاةُ ولا نُجيـبُ نِـداءَ
نَبْغِـي النَّجـاةَ ولا جِهـادَ كَمُـدْنَفٍ يَبْغـي الشِّـفاءَ ولا يُسـيغُ دَواءَ[2]
إنْ تَحْسَـبوا الـبُخلاءَ أَحْيـاءَ وَهُـمْ صُـمُّ المسـامعِ تَظْلِمـوا الأَحيـاءَ
لَوْ قِيلَ مَنْ مِثْلُ الحِجارةِ في الـوَرى لـم أَعْـدُ فـي تَمثيلـيَ الْـبُخَلاءَ
بَسَـطَ الْيَهُـودُ إلـى اليَهـودِ أَكُفَّهُـمْ بِالمـالِ مِـنْ بَيْضـاءَ أَوْ صَـفْراءَ[3]
ومَتى أَرى قَوْمي قَدِ اسْتَبَقوا العُـلا بِسَـخاءِ كَـفٍّ يَكْشِـفُ الَّـلأْوَاءَ[4]

بعض أمراضنا الاجتماعية[5]

أَيَعـودُ للشَّـرْقِ الحَماسَـةُ والإِبـاءُ فَتَعـودُ عِزَّتُـهُ ويَبْـتَهِجُ الْعَـلاءُ؟
قالوا: استَقامَ الشَّرْقُ وَهْوَ يسيرُ فـي نَهْـجِ الفَـلاحِ وفـي عَزيمَتِـهِ مَضـاءُ

---

(١) الشح: البخل مع الحرص.

(٢) المدنف: الذي أثقله المرض. ساغ الدواء: سَهُلَ مدخله في الحلق.

(٣) البيضاء: الفضة. الصفراء: الذهب.

(٤) اللأواء: يقال: لأواء العيش: شدته، وفي الحديث الشريف: «من كانت له ثلاث بنات، فصبر على لأوائهن، كنَّ له حجاباً من النار».

(٥) قصيدة الشاعر يدعو بها إلى الإصلاح الاجتماعي، محذراً من الإلحاد والدعايات الخبيثة، ونشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزأين الأول والثاني من المجلد الرابع عشر.

وَلَشَدَّ ما خُضْنا الخُطوبَ ولَمْ نُرِدْ | إلاَّ العُلا وجَرَتْ بِوادينا دِماءُ
قُلنا: الدَّعارةُ لمْ تَزَلْ في أَرْضِنا | ولِرَهْطِها في كُلِّ حاضِرةٍ لِواءُ(١)
تِلْكَ الخُمورُ تُدارُ في عَلَنٍ ولا | لَوْمٌ يَنالُ المُعْلِنينَ ولا جَزاءُ
كَمْ مِنْ مَآدِبَ في البِلادِ تُقامُ في | رَأْدِ الضُّحى وَعلى مَوائِدِها الطِّلاءُ(٢)
فَتياتُنا إنْ رُمْتُ بَثَّ شِكايَتي | مِنْ خَطْبِهِنَّ يُسابِقُ الشَّكْوى بُكاءُ
كُنَّ البُدورَ حَصانةً وَوَسامةً | والحُسْنُ يَبْهرُ إذْ يُخالِطُه الحَياءُ
وحُجورُهُنَّ مَدارِسُ الأَطفالِ إِذْ | طَهُرَتْ فَحَظُّهُمُ الطَّهارَةُ والنَّقاءُ
ما بالُهُنَّ اليَوْمَ يُرْضينَ الهوى | ما شاءَ، لا راعٍ يُهابُ ولا قَضاءُ
أَقْصى الإلهُ مَلاهِياً ومَراقِصاً | نُصِبَتْ كأَشْراكٍ يُصادُ بها النِّساءُ
فَيَضَعْنَ أَحْمرَ فَوْقَ أَبيَضَ زينَةً | ويَرِدْنَها كالعِيسِ يَقْتُلُها الظَّماءُ(٣)
يَغْشَيْنَها وثِيابُهُنَّ كأَنَّها | لِشُفوفِها فَوقَ الصَّلا والبَطْنِ ماءُ(٤)

(١) الدعارة: الخبث والفسق. الرهط: قوم الرجل وقبيلته. الحاضرة: ضد البادية، وهي المدن والقرى والريف.

(٢) رأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس عند الخمس الأول من النهار، وانبساط ضوئها، وذلك شباب النهار. الطلاء: ما يطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وبعض العرب يسمي الخمر: الطلاء

(٣) الأحمر والأبيض: الأصبغة التي تضعها النساء على وجوههن. العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة، وتطلق على كرام الإبل. الظماء: العطش.

(٤) الصَّلا: وسط الظهر من الناس، ومن كل ذي أربع، جمع صَلَوات، وأصلاء، وصَلا الفرس؛ أي: مغرز ذنبه.

أَسَفاً على عِـرْضِ الفَتـاةِ أَلـمْ يَكُـنْ ... مِـنْ غَيْـرَةِ الأُمِّ العَطـوفِ لَـهُ وِقـاءُ
اليَـوْمَ تُرْسِـلُها يـدُ الأَبِ نَفْسِـهِ ... بَـيْنَ الشَّـبابِ كأَنَّـهُ مِنْهـا بَـراءُ
وتَعودُ مِنْ، تِلْـكَ الخَلاعـةِ مَوْهِنَـاً ... وفؤادُها مِنْ عِـزَّةِ التَّقـوى هَـواءُ[1]
قـالوا: دَواءُ قُضـاتِنا قـانونُ بـا ... ريـزِ، وقـانونُ الإلـهِ هُـوَ الـدَّواءُ
سُسْـنا بِـهِ الأَقْـوامَ فانْتُظَمَـتْ لَنـا ... في الشَّرقِ والْغَرْبِ العَدالَـةُ والـدَّهاءُ
لا تُخْـرِجُ الغَبْـراءُ مِثْـلَ مُحَمَّـدٍ ... أَوْ مِثْـلَ شَـرْعٍ آثَرَتْـهُ بِـهِ السَّـماءُ[2]
طَغَتِ الوساطَةُ في الوظائف وَيْحَ مَـنْ ... لَـمْ يَـدْرِ أيْـنَ الجّـاهُ أَوْ أَيْـنَ الثَّـراءُ
ضـاعَتْ بِجَانِبِهـا كِفايـاتٌ بَنَـى ... آساسَـها العِلْـمُ المُؤَثَّـلُ والـذَّكاءُ
بَلْـوَى الرِّياسـةِ أَنْ تُنـاطَ بِمَـنْ لـهُ ... نَفْـسٌ تَعَبَّـدَها غُـرورٌ أَوْ رِيـاءُ
يَرْنـو إلـى الـدُّنيا بِمـرآةِ الهـوَى ... وبِعَـيْنِ أَعْشـى والعَشـا داءٌ عَيـاءُ[3]
صَـوْتٌ مِـنَ الشَّـيْطانِ ردَّدَهُ الأُلَـى ... مَرَدوا على تَمثيلـهِ وَهُـوَ الهُـذَاءُ[4]
نـادَوْا بِهـا قَوْمِيَّـةً خَرْقـاءَ أَوْ ... وَطَنِيَّـةً، لاحَبَّـذا ذاكَ النِّـداءُ

---

(١) المَوْهِنْ: نحو نصف الليل، أو بعد ساعة منه، وقال الأصمعي: هو حين يدير الليل. هواء: خالٍ.

(٢) الغبراء: الأرض، ويقال: جاء على ظهر الغبراء والغُبيراء؛ أي: على ظهر الأرض؛ يعني: راجلاً.

(٣) الأعشى: الذي لا يبصر بالليل، ويبصر بالنهار. العشا: سوء البصر بالليل والنهار، وقيل: العمى. داء عَياء: صعب لا دواء له؛ كأنه أعيا الأطباء.

(٤) مرد على الشيء: استمر عليه. الهذاء: القول الباطل، والتكلم بغير معقول لمرض أو غيره.

وإذا ذَكَـرْتَ الـدِّينَ قـالوا: خَلِّنـا ... مِـنْ ذِكْـرِهِ وعَلـى أُخُوَّتِـهِ العَفـاءُ[١]
إنَّ المـدارِسَ كالسَّـمواتِ العُـلا ... وعُلومُها مِثْلُ النُّجُومِ لَها ضِـياءُ
وكَأَنَّمـا عِلْـمُ الدِّيانَـةِ بَيْنَهـا ... قَمـرُ السَّـماءِ إذا تَجَلَّـى أَوْ ذُكـاءُ[٢]
وَسِياسَـةُ التَّثْقيـفِ يَشْـغَلُ بالَهـا ... ويَهُمُّهـا غَيْـرُ الهُـدى حَتَّـى الغِنـاءُ
ومَتـى يُمـاطُ أَذى الـدِّعاياتِ التـي ... تُوحي ضَلالاً والضَّلالُ هُوَ الوَبـاءُ[٣]
فَدِعايَـةُ الإلْحـادِ يَنْفُـثُ سُـمَّها ... رَهْـطٌ يـؤازِرُهُمْ عَلَيْهَـا أَغْبِـياءُ
إنْ جِئْـتَ نـادِيَهُمْ بـأَبلَغِ حُجَّـةٍ ... فَجَـوابُهِمْ عَنْهـا الـتَّهَكُّمُ والبَـذاءُ[٤]
وَدِعايَـةٌ فـي الفُـرْسِ بُيِّـتَ أَمْرُهـا ... يالَيْتَها ذَهَبَـتْ كما ذَهَبَ الجُفاءُ[٥]
جاسَتْ خِلالَ الشَّرقِ واغْتالَـتْ بِـه ... نَشْـئاً ولـمْ يَغْـتَلْهُمُ إلاَّ الشَّـقاءُ
خَرَجُوا عنِ التَّوْحِيـدِ وارتَـدُّوا إلـى ... شِرْكٍ أَمَا قالوا: الإلهُ هُوَ البَهَـاءُ؟![٦]

---

(١) العفاء: التراب: قال صفوان بن محرز: إذا دخلت بيتي، فأكلت رغيفاً، وشربت عليه ماءً، فعلى الدنيا العفاء، ويقال: الهلاك.

(٢) ذُكاء: الشمس.

(٣) أماطه: أي: نحّاه، ومنه: إماطة الأذى عن الطريق.

(٤) البذاء: الفحش، وفلان بذيُّ اللسان.

(٥) الدعاية التي قامت في الفرس هي البهائية. الجُفاء: ما نفاه السيل إذا رمى به، وقال ابن السكيت: «وذهب الزبد جفاء»؛ أي: مدفوعاً عن مائه.

(٦) انظر كتاب المؤلف: «القاديانية والبهائية». البهاء: زعيم الطائفة البهائية، لقب يدعى به ميرزا حسين علي، وهو الزعيم الثاني للمذهب. وتسمى: الطائفة البابية، نسبة إلى (الباب)، وهو لقب ميرزا علي محمد الذي ابتدع هذه النحلة.

وَدِعايَةٌ في قادِيانَ تَبَرَّجَتْ ... لَكِنَّ حِلْيَتَها خِداعٌ وافْتِراءُ[1]

زُعَماؤُهُمْ ـ وغُلامُ أَحْمَدَ رَأْسُهُمْ ـ ... زَعَموا بِأَنَّهُمْ دُعاةٌ أَنْبِياءُ[2]

ودِعايةٌ هِيَ مِنْ صَنيعِ الغَرْبِ تَرْ ... عاها سِياسَتُه ويَغْمُرُها الحِباءُ[3]

لِمَنِ المدارسُ نَبْلُها شُبَهٌ ومَرْ ... ماها جُحودٌ في النُّفوسِ أَوِ امْتِراءُ[4]

عَجَباً لَنا نُلْقِي إلى أَحْضانِها ... أَكْبادَنا مِنْ بَعْدِ أَنْ بَرِحَ الخَفاءُ[5]

أُعْطِيتُ عِلْماً ما جَنَيْتُ بِهِ سِوى ... ذَهَبٍ، وصارَ البَيْتُ هَمِّي والغِذاءُ

إنْ لَمْ أُذَكِّرْ بالحَقائقِ دائِباً ... فَأَنا وغَيْرُ العالِمينَ بِها سَواءُ

هِيَ تِلْكَ أَمْراضٌ نَئِنُّ لَها ولَمْ ... يَهْدَأْ صَباحٌ مُذْ عَرَتْنا أَوْ مَساءُ

لا خَيْرَ في الرُّؤْساءِ إنْ لَمْ يَنْهَضوا ... بِالشَّرْقِ حَتَّى يَخْلُفَ الدّاءَ الشِّفاءُ

قالوا: حَوالَيْنا غَريبٌ رُبَّما ... يُبْدي رَغائِبَ قَدْ تُعارِضُ ما نَشاءُ[6]

قُلْنا: الرَّئيسُ الحُرُّ لا يَثْنِيهِ عَنْ ... إِصْلاحِ شَأْنِ الشَّعْبِ خَوْفٌ أو رَجاءُ

---

(١) قاديان: بلدة في الهند قامت بها دعوة غلام أحمد، التي عرفت بالقاديانية.

(٢) غلام أحمد زعيم الطائفة القاديانية (١٢٥٢ ـ ١٣٢٦هـ)، ولد في قاديان بالهند، ودفن فيها، وله مؤلفات في دعوته الباطلة.

(٣) الحِباء: العطاء.

(٤) المدارس: ويقصد بها المدارس التبشيرية التي يوجهها ويديرها الاستعمار، والتي انتشرت في مصر والعالم الإسلامي داعية إلى غير رشاد. الامتراء: الشك.

(٥) أكبادنا: أي: أولادنا. برح الخفاء: وضح الأمر.

(٦) الغريب: يقصد به المستعمر إطلاقاً.

العرب والسّياسة

«كنت في قطار بضواحي برلين يرافقني مدير الأمور الشرقية بوزارة الخارجية، وكان يتحدث مع شاب ألماني باللغة الألمانية. ثم أقبل عليَّ، وقال لي: أليس هكذا يقول ابن خلدون: إن العرب أبعد الناس عن السياسة؟ فقلت: يريد: العربَ قبل دخولهم الإسلام. وبهذه المناسبة نظمت هذه الأبيات».

عَـذِيرِيَ مِـنْ فَتـىً أَزْرى بِقَـوْمي وَفـي الأَهْـواءِ مـا يَلِـدُ الهُـذاءَ[١]
يَقـولُ: العُـرْبُ ظَلُّـوا فـي جَفـاءٍ ومـا عَرَفُـوا السِّياسـةَ والـدَّهاءَ
سَـلوا التَّـاريخَ عَـنْ حَكَـمٍ تَملَّـتْ رَعايـاهُ العَدالـةَ والرَّخـاءَ[٢]
عَـزوفِ الـنَّفْسِ عَـنْ تَـرَفٍ ذَكُـورٍ لِعُقْبـي مَـنْ أَجـادَ وَمَـنْ أَسـاءَ[٣]
هُمـامٍ كـانَ سـامِرُهُ وأَقْصَـى بِـلادٍ فـي مَهابَتِـهِ سَـواءَ[٤]
هُـوَ الفـاروقُ لَـمْ يُـدْرِكْ مَـداهُ أَميـرٌ هَـزَّ فـي الـدُّنيا لِـواءَ[٥]

---

(١) العذير: العاذر، يقال: عذر؛ أي: رفع عنه الذنب واللوم فيما صنع، أو على ما صنع، ويقال: من عذيري من فلان؟ ومعناه: أنه أهل للإيقاع به، فإن أوقعت به، كنت معذوراً. أزرى به: وضع منه، أو قصّر به. الهذاء: القول الباطل.

(٢) تمّلى: استمتع، يقال: تمليت عمري: استمتعت فيه.

(٣) عزوف: يقال عزفت النفس عن الشيء: زهدت فيه، وانصرفت عنه، أو ملّته، فهي عزوف عنه، العقبى: جزاء الأمر، الآخرة.

(٤) الهمام: الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع، وهو من أسماء الأسد. السامر: مجلس السمّار، يقال: أمسيت البارحة في سامر الحي؛ أي: في مجلس مسامرتهم.

(٥) الفاروق: (٤٠ق هـ، ٢٣هـ) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وثاني الخلفاء الراشدين، قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وهو الفاروق، فرق به بين الحق والباطل».

قوس الغمام

«قيلت في برلين عام ١٣٢٧هـ».

أَيَخْفى ضَميرُ المَرءِ يَوْماً وَلَـو سَـما ... إلى الذُّروَةِ القُصوى ضُحًى ودَهـاءَ
إذا كَتَمَتْنا الشَّـمْسُ أَلْوانَهـا ضُـحى ... يَبـوحُ بِهـا قَـوْسُ الغَمـامِ مَسـاءَ(١)

حمرة الشّفق

«قيلت في برلين عام ١٣٢٧هـ».

هَـذا الـدُّجى اغْتـالَ النَّهـارَ ودسَّـهُ ... تَحْـتَ التُّـرابِ مُضَـرَّجاً بِدِمائِـهِ(٢)
ما حُمْرةُ الشَّفَقِ الَّتـي تَبْـدو سِـوى ... لَطْخٍ مِنَ الـدَّمِ طـارَ نحـو رِدائِـهِ(٣)

ما ليل أرضي

«قيلت في مصر عام ١٣٦١هـ».

إنْ لَمْ أَبِـتْ أَحْـدو إلـى أَوْجِ الْعُـلا ... هِمَمـاً فَـلا طَلَعَـتْ عَلَـيَّ ذُكـاءُ(٤)
مـا لَيْـلُ أَرْضـي أَنْ يُقَطِّـبَ أُفْقُهـا ... وَعَلَيْـهِ مِـنْ نَسْـجِ الْغُـروبِ رِداءُ
بَـلْ لَيْلُهـا زَمَـنٌ يَفـوتُ وَلَـمْ يَكُـنْ ... لِلْفِكْـرِ أَوْ لِلْعِلْـمِ فيـهِ نَمـاءُ

---

(١) قوس الغمام: وكذلك قوس السحاب، يحدث في الأفق عقب المطر، وألوانه مختلفة.

(٢) الدجى: الظلمة.

(٣) الشفق: الحمرة في الأفق من الغروب إلى العشاء الآخرة، أو إلى قريب العتمة. اللطخ: اليسير القليل من كل شيء.

(٤) أحدو: أسوق، يقالك حداً الإبل: ساقها وغنى لها فهو حادٍ. الذكاء: الشمس.

3224

الأثرة بين الأصدقاء

سايَرْتُ خِلاً في الهَجيرِ فَحادَ عَنْ ... ظِلٍّ وآثَرَني بِبَرْدِ هَوائِهِ[١]
فَأَبَيْتُ أَنْ أَرِدَ الظِّلالَ وَصاحِبي ... يَلْقى وَهيجَ الشَّمْسِ في غُلَوائِهِ[٢]
وَلَوِ احْتَسى الْماءَ الزُّعاقَ حَسَوْتُهُ ... عَبّاً ولَوْ جاءَ الفُراتُ بِمائِهِ[٣]
والوِدُّ إِنْ شابَتْهُ يَوماً أَثْرَةٌ ... ضَلَّتْ مَعالِمُ صِدْقِهِ وَصَفائِهِ[٤]

❒ ❒ ❒

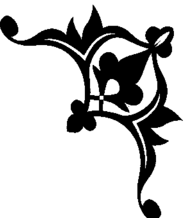
---

(١) الهجير: الهاجرة، شدة الحر.

(٢) وهيج الشمس: توقدها. الغُلَواء: أول الشباب، نشاطه وسرعته.

(٣) حسا الماء: شربه شيئاً بعد شيء. الزعاق: الماء المر الغليظ لا يطاق شربه. الفرات: الصافي.

(٤) الأثرة: الحال غير المرضية.

قافية الباء

تحية المجمع

«قيلت في افتتاح جلسات «المجمع اللغوي» بالقاهرة؛ لتحية المجمع، والإشادة باللغة العربية، والتنويه بمآثرها، وشكر المعنيين بها».

مـا زِلْـتَ تَقْتَـنِصُ المُنـى أَسْـرابا ... وتُـديرُ مِـنْ خمـرِ الصَّـفا أَكْوابـاً[1]

يُزْهـى فِنـاؤكَ بالرِّمـالِ كراحَـةٍ ... لَبِسَتْ مِنَ الـذَّهَبِ المُـذابِ خِضـابا[2]

فَعَلامَ تشكو الدَّهْرَ شَـكوى قـاطنٍ ... خَطَفَتْ يَدُ التَّرْحَـالِ مِنْـهُ صِـحابا؟

أَوجَسْـتُ رُعْبـاً إِذْ رأَيـتُ ركائِبـاً ... حملَتْ إلى مَرْسى السَّفينِ عِيابـا[3]

ولسَـرْعَ مـا طَلَعَـتْ بُـدورٌ والنَّـوى ... تَرْنـو لتقْـذِفَ فـي الفـؤادِ شِـهابا[4]

---

(١) اقتنص: اصطاد.

(٢) الفِناء: ما امتد من جوانب الدار، والساحة أمام البيت. الخضاب: ما يخضب به، وإذا أُطلق، دلّ على خضاب اللحية بالنسبة إلى الرجل، وعلى خضاب اليدين بالنسبة إلى المرأة، اختضب بالشيء: تلون به.

(٣) أوجس: أحس وأضمر. العياب: جمع العَيبة، وهي ما يجعل فيه الثياب.

(٤) لَسرْع: أي: ما أسرعَ. النوى: البعد. رنا: نظر. الشهاب: شعلة من نار ساطعة، أو ما يرى كأنه كوكب انقض، وجمعه شُهُب.

صَفَرَ المُنبِّهُ للرَّحيلِ وَلَيْتَهُمْ سَمَّوْا وَغَى هذا الصَّفيرِ نُعابا[1]
شَيَّعْتُ بالطَّرفِ السَّفينةَ شاخِصاً حَتَّى تَوارَتْ بالعُبابِ فَآبا[2]
وإذا انْثَنى طَرْفي فَقَلْبي لا يَرى غَيْرَ السَّفينةِ للقلوبِ مَآبا
يا رامِياً عَنْ قَوسِ جالينوس هَلْ أَلْفَيْتَ للقَلْبِ الشَّجِيِّ طِبابا[3]
هَذا الأسى تُذْكيهِ ذِكْرى رامَةٍ وتزيدُهُ ذِكْرى العَقيقِ لِهابا[4]
أَسْلو البِقاعَ سِوى تِهامَةَ إنَّها كانَتْ إذا خَبَروا البِلادَ لُبابا[5]
هي هالةُ العُرْبِ الأُلى شادوا على هامِ النُّجومِ الزَّاهِراتِ قِبابا[6]
وأَمَدَّهُمْ وَحيُ السَّماءِ بِحِكْمَةٍ ساسوا بها الأَجسامَ والأَلْبابا
إنْ سُولِموا كانوا الملائِكَ سُجَّداً أَو حُورِبوا كانوا اللُّيُوثَ غِضابا

---

(١) الوغى: الصوت والجلبة، ومنه قيل للحرب: (وغى)؛ لما فيها من الصوت والجلبة. النعاب: صوت الغراب، يقال: نعب الغراب: صوّت بالبين.

(٢) شيّع فلاناً: خرج معه ليودعه، ويبلغه منزله. الطرف: العين، ولا يجمع؛ لأنه في الأصل مصدر، فيكون واحداً وجمعاً، قال تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[إبراهيم: ٤٣]. شاخص: الذي يفتح عينيه ولا يَطْرف. العباب: الموج. آب: رجع.

(٣) جالينوس: طبيب وحكيم يوناني (نحو ١٣١ ـ ٢٠١م)، له اكتشافات هامة في التشريح. الطباب: ما يطب به.

(٤) تذكيه: أذكى: أوقد وأشعل. رامة: مكان في الطريق بين البصرة ومكة المكرمة. العقيق: وادٍ بظاهر المدينة المنورة. اللِّهاب: جمع اللّهب، وهو لسان النار.

(٥) تهامة: مكة، وبلاد شمالي الحجاز. اللباب: المختار الخالص من كل شيء.

(٦) هالة: الدّارة حول القمر، جمع هالات.

عَرِّجْ على التَّاريخِ يُمْلِ عَلَيْكَ مِنْ ... خَطَراتِ هاتِيكَ النُّفوسِ عُجابا
تَلْقى مَنابِرَ في صُدورِ مَحافِلٍ ... تَجْري بِها نُهُرُ البَيانِ عِذابا
تَلْقى مَجَرَّ قَناً ومَجْرى ضُمَّرٍ ... خُلِقَتْ كما يَبْغي الكُماةُ عِرابا(١)
ما ضَرَّ مَنْ مَلَكَتْ يداهُ صَوارِماً ... أَلاَّ يَرُدَّ إِلى الطُّغاةِ جَوابا(٢)
بَهَرَ الرَّشيدُ بِقَوْلِهِ لِمُهَدِّدٍ: ... سَتَرى الجَوابَ كَتائِباً وحِرابا(٣)

---

(١) قنا: جمع قناة، وهي الرمح. ضُمَّر: جمع ضامر، ويقصد بها الخيل. الكماة: جمع الكمّي: الشجاع. الخيل العراب: السالمة من الهجنة.

(٢) الصوارم: جمع صارم: السيف القاطع.

(٣) الرشيد: هارون بن محمد بن المنصور العباسي، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق (١٤٩ ـ ١٩٣م) ولد بالري، وتوفي في «سناباذ» من قرى طوس. وكان بين هارون الرشيد والملكة ريني ملكة الروم عهد، حتى خلعت، وارتقى العرش نقفور الذي كتب إلى الرشيد: «من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد: فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مُقام الرُّخّ، وأقامت نفسها مقام البَيْدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أضعافه إلينا، لكن ذلك لضعف النساء وحمقهن. فإذا قرأت كتابي، فاردد ما حصل لك من أموالها، وافتد نفسك بما تقع به المصادرة لك، وإلا، فالسيف بيننا وبينك». فلما قرأ الرشيد هذا الكتاب، استفزه الغضب حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه، وتفرق جلساؤه، ودعا بدواة، وكتب على ظهر الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا بن الكافرة، والجواب ما تراه، لا ما تسمعه، والسلام». ثم حمل الرشيد من يومه على الروم، وهزمهم. الكتائب: واحدها الكتيبة، وهي القطعة المجتمعة من الجيش، وقيل: جماعة الخيل إذا أغارت من المئة إلى الألف. الحراب: جمع حربة. وهي آلة للحرب من الحديد قصيرة محددة الرأس.

قَلَمُ ابنِ يَحْيى كانَ بَيْنَ حُماتِهِ ... يُسْدي نَعيماً أَوْ يذيقُ عَذابا[1]

ونَأَوْا فَلَمْ يُسْعِدْهُ فَضْلُ بَيانِهِ ... حَتَّى تَوَسَّدَ بِالعَراءِ تُرابا

والسَّيفُ في عَشْواءَ لَوْ لَمْ يَسْتَضِيءْ ... بِسَنَا اليَراعَةِ في الخُطوبِ لخَابا[2]

فَهُما جَناحا الشَّعْبِ إذْ يَبْغي العُلا ... وإذا هُما فاتاهُ كانَ ذُنابى[3]

آهِ تصدَّعَ ما بَناهُ الشَّرقُ مِنْ ... مَجْدٍ وأَوشَكَ أَنْ يَصيرَ يَبابا[4]

عِفْتُ الحياةَ وكِدْتُ مِنْ أَسَفي عَلى ... مَجْدٍ تَصَدَّعَ لا أُسيغُ شَرابا

مَنْ ذا يُنبِّئُني بِلَهْجَةِ مُلْهَمٍ ... نَبأً يُزيحُ عَنِ الحَشا أَوْصابا[5]

أَنرى المِياهَ القُتْمَ تَحْتَ سَمائِنا ... شَفّافَةً، ونَرى الثِّمادَ عُبابا[6]

وإذا صَفا وِرْدُ الحياةِ لأُمَّةٍ ... مَدَّ الفَلاحُ بأَرْضِها أَطْنابا[7]

---

(١) ابن يحيى: عبد الحميد بن يحيى المعروف بالكاتب (. . . ـ ١٣٢هـ) من أئمة الكتاب، وعالم بالأدب، أصله من قيسارية، وسكن الشام، وقتل في بوصير بمصر. حماة: جمع حامٍ، وهو الأسد. يسدي: يحسن ويصيب.

(٢) عشواء: ظلمة. اليراعة: القصبة التي يكتب بها. الخطوب: الشؤون والأمور الجليلة واليسيرة.

(٣) ذنابى: ذنب

(٤) آهِ: اسم فعل مضارع بمعنى أتوجّع. يباب: خراب.

(٥) الحشا: ما في البطن، جمع أحشاء. أوصاب: جمع وَصَب، وهو المرض.

(٦) القتم: جمع الأقتم، وهو الأسود. الثماد: الماء القليل لا مادّة له.

(٧) الوِرْد: الماء الذي يورد. الأطناب جمع طُنُب، وهو حبل طويل يشد به سرادق الخباء.

مَهْلاً كَأَنِّي شِمْتُ بَرْقَ حَماسَةٍ ... بَيْنَ الجَوانِحِ فاطَّرَحْتُ عِتابا
ولَمَحْتُ في شُبّانِنا وكُهولِنا ... عَزْماً صَميماً لا يَهابُ صِعابا
عَزْمٌ هُوَ الصَّمْصامُ إلاَّ أَنَّهُ ... لَمْ يَتَّخِذْ مِثْلَ السُّيوفِ قِرابا(١)
لِيَطُلْ على الآمالِ لَيْلٌ أَوْ تَقُمْ ... مِنْ دونِها شُمُّ الجِبالِ عِقابا(٢)
عَهْدٌ عَلَيْنا أَنْ نُعِيدَ بِعَزْمَةٍ ... عُمَرِيَّةٍ هَرَمَ الزَّمانِ شَبابا(٣)
أَنا إنْ يَئِسْتُ قَضَيْتُ بُغْيَةَ شامِتٍ ... وَحَلا الهِجاءُ لِمَنْ يَرومُ سِبابا
لَوْ أَنَّ يأْسَ النَّفْسِ صُوِّرَ طائِراً ... لَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الطُّيورِ غُرابا
رُمْنا السَّعادَةَ في الحَياةِ فَلَمْ نَجِدْ ... غَيْرَ المَعارِفِ لِلسَّعادةِ بابا
والعِلْمُ كاللَّبَنِ الغَريضِ يَطيبُ إنْ ... أَنْقَيْتَ أَقْداحاً لَهُ وَوِطابا(٤)
لا خَيْرَ في عِلْمٍ وَعَتْهُ نَقيبَةٌ ... كَشَفَتْ عَنِ الطَّبْعِ الذَّميمِ نِقابا(٥)
أَوَ ما تَرى شَهْدَ الغَمامِ يَمُرُّ إنْ ... لاقَى مُراراً في الفَلا أَوْ صابا(٦)

---

(١) الصمصام: السيف الذي لا ينثني. القراب: الغمد.

(٢) عقاب: جمع عقبة، وهي مرقى صعب في الجبال.

(٣) عمرية: نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب.

(٤) الغريض: يقال غَرَض الشيءَ: اجتناه طرياً، والمقصود هنا باللبن الغريض: أي: حديث العهد بالحلْب. الوطاب: جمع وطب، وهو سقاء اللبن، ويجمع كذلك على أوطب، وأوطاب.

(٥) النقيبة: النفس، والعقل، والمشورة، النقاب: القناع أوالبرقع.

(٦) الشهد: العسل ما دام لم يعصر من شمعه. المرار: شجر مرّ من أفضل العشب. الصاب: شجر مرّ عصارته.

والعِلْمُ لَوْ لمْ تَحْتَضِنْهُ اللَّهْجةُ الْـ ـفُصْحى لَعَزَّ على العُقولِ طِلابا
وَمفاتِحُ العِرْفانِ في أيدي الأُلَى راضوا البَيانَ خَطابةً وكِتابا
والعُرْبُ قُدْماً مَهَّدوا لحضارةِ الْـ أُمَمِ الحُجورَ وفَتَّحوا الأَبْوابا[١]
حَضَنوا العُلومَ وأَنْعَشوها بَعْدَ أَنْ كادَتْ تَشُقُّ مِنَ الأَسى أَجْيابا
واسْتَطْلعوا أَسْرارَها فَبَدَتْ كما يُبْدي المِزاجُ على الكُؤوسِ حَبابا[٢]
وتبوَّأَتْ مِنْ لَهْجَةٍ فَيْنانَةٍ نُزُلاً كأَنْدِيَةِ الكِرامِ رِحابا[٣]
هِيَ لَهْجةٌ حَظِيَتْ بِنُطْقِ مُحَمَّدٍ فَزَكا جَناها في اللُّغاتِ وَطابا[٤]
لَكِنْ عَرَتْها غَفْوَةٌ وَقَرائِحُ الْـ ـعُلَماءِ تَغْزو أَوْهُداً وهِضابا[٥]
مَسَحَتْ عَنِ الجَفْنِ النُّعاسَ يَروعُها أَنْ تُزْدَرى بينَ اللُّغَى وتُعابا[٦]
وَرأى رِجالُ العِلْمِ كيْفَ تَكامَلَتْ لَهَجاتُ قَوْمٍ سايَرَتْهُ جِنَابا[٧]
فاسْتَنْكَفوا أَلاّ يَكونَ شِعارُهُمْ في الدَّرْسِ حَرْفَ الضّادِ والإِعْرابا

---

(١) الحُجور: جمع الحِجْر، وهو العقل. قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾[الفجر: ٥].

(٢) المزاج: ما يمزج به كالماء في الشراب. الحَباب: الفقاقيع التي تعلو الماء، قطرات الندى.

(٣) تبوأ المكان: اتخذه محله، وأقام به. فينانة: كثيرة الشعر؛ أي: غزيرة وواسعة.

(٤) زكا: نما، وزاد. الجنى: ما يجنى من الشجر ما دام غضاً.

(٥) عرا: ألمّ به. قرائح: جمع قريحة، وهي ملكة في نظم الشعر واستنباط العلم. أوهداً: جمع وَهْد، وهي الأرض المنخفضة.

(٦) راع: فزع. تزدرى: تُحتقر، ويستخف بها. اللّغى: جمع لغة، كما تجمع على لغات.

(٧) جانب الشيء: صار إلى جنبه وجنابه.

نَهَضوا كما تَبْغي الكَرامَـةُ وانْتَضَـوْا ... عَزْمـاً يَـرُدُّ الرَّاسـيَاتِ هَبابـا[1]

جَنَحوا إلى لُغـةِ الفَصـاحَةِ وانْتَقَـوْا ... كَلِمـاً كأَحْـداقِ المَهـا خُلاَّبـا[2]

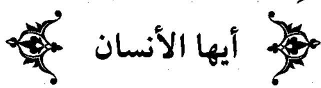
واسْتَوْرَدوا العِلْمَ الحـديث حِياضَـها ... فَسَـقَتْهُ بالكَـأْسِ الـدِّهاقِ رُضـابا[3]

ساروا عَلى نَهْجِ المقـاييسِ الَّتي ... كانَـتْ بِهـا وَلاَّدةً مِنْجابـا[4]

وَمَنِ اقْتَفَوْا نَهْجَ القِيـاسِ تَصَيَّدوا ... مـا لا يُحـيطُ بـه اللِّسـانُ حِسـابا

هـي سِيرةٌ عَقَـدَتْ لِمِصْـرَ زَعامَـةً ... لِتُقـيمَ قِسْـطاً أَو تَقـولَ صَـوابا

والقِسْطُ فـي رَأْيِ الحَكـيمِ سِياسَـةٌ ... ترعـى الهُـدى والعِلْـمَ والآدابـا



أيها الأنسان

أَمَـا كَفـاكَ ظِبـاءً أَوْ مَهـاً بِرُبـى ... حَتَّى تَقَنَّصْتَ آسادَ الشَّرى بِزُبَـى[5]

---

(١) انتضى السيف: استله من غمده. الراسيات من الجبال: الثوابت الرواسخ. الهباب: دقاق التراب.

(٢) أحداق: جمع حدقة، وهي سواد العين الأعظم. المها: جمع المهاة، وهي البقرة الوحشية. خلاّب: يقال: خلبه؛ أي: سلب له عقله.

(٣) الحياض: جمع حوض، وهو مجتمع الماء. الدهاق: الكأس الممتلئة. الرضاب: الريق، فتات المسك.

(٤) ولادة: مبالغة في الوالدة. منجاب: من الرجال والنساء: من ولد النجباء.

(٥) الظباء: جمع ظبي، وهو الغزال للذكر والأنثى. المها: جمع المهاة، وهي البقرة الوحشية. ربى: جمع ربوة: ما ارتفع من الأرض. الشرى: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل، ويكنى بها عن المكان الذي تكثر فيه الأسود. زبى: جمع زبية، وهي حفرة للأسد.

وَمَا قَنِعْتَ بما يَطْفو على لُجَجٍ فَغُصْتَ تَلْقُطُ دُرّاً تَحْتَها رَسَبا[١]
أَلَسْتَ أَبدَعْتَ قَوْلاً تَسْتَبِنُ بِهِ ما في الضَّميرِ فَكانَ الثَّغْرَ والشَّنبا[٢]
أَرْسَلْتَهُ زَمَناً فَلَمْ أَقَمْتَ لَهُ وَزْناً؟ أَكانَ حَصًى ثُمَّ انْثَنى ذَهَباً؟
قَلَّبْتَ وَجْهَكَ بعْدَ الأَرْضِ في فَلَكٍ وَبِتَّ تَرْصُدُ مِنْهُ السَّبْعَةَ الشُّهُبا
هَلاَّ تَفَقَّهْتَ عَنْها في حَقائِقِ ما وَراءَها وَجَلَوْتَ الشَّكَّ والرِّيَبا
مَشى اليَراعُ على القِرْطاسِ في مَهَلٍ والرَّأْيُ يَنْزِلُ مِنْ أُفْقِ الحِجا خَبَبا[٣]
فَكانَ أَنْ زِدْتَ في الدِّيوانِ راقِمَةً تَخُطُّ في الطِّرْسِ خَطَّ البَرْقِ لَوْ كَتَبا[٤]
صُغْتَ الحَديدَ مَطايا إذْ تَلَبَّثَتِ الْـ ـجِيادُ أَوْ لَقِيتْ مِنْ سَيْرِها نَصَبا[٥]
واشْتَقْتَ نَجْوى أَليفٍ فاهْتَدَيْتَ إِلى ما يُمْتِعُ السَّمْعَ مِنْها أَيْنَما ذَهَبا[٦]
حَكى الصَّدى صَيْحَةً رَجَّتْ فَجِئْتَ بِما يَحْكي الْقَصائِدَ أَنَّى شِئْتَ والخُطَبا
ما ضاقَتِ الأَرْضُ يَوْماً عَنْ خُطاكَ لِما صَعَّدْتَ في الجو تَحْكي الطَّيْرَ والسُّحُبا

---

(١) لجج: جمع لجة وهي معظم البحر.

(٢) تستبين به: تستوضح به. الشنب: ماء ورقة وعذوبة في الأسنان.

(٣) اليراع: جمع اليراعة، وهي القصبة، ويكنى بها عن القلم. الحجا: العقل والفطنة. الخبب: السرعة في العدو، مراوحة الفرس بين يديه ورجليه.

(٤) الراقمة: الآلة الكاتبة.

(٥) مطايا: جمع المطية، وهي الدابة تمطو في سيرها، ويقصد بها: السكك الحديدية. النصب: التعب.

(٦) الأليف: الصديق المؤانس. ويقصد بذلك: الهاتف.

خَطَبْتَ دَهْراً وَلَم تُسْمِعْ سِوى مَـلأٍ ... والْيَوْمَ تُسْمِعُ عُجْمَ الأَرْضِ والْعَرَبـا[1]

حُبُّ الحَياةِ اسْتثارَ العَزْمَ مِنْكَ إِلـى ... طِبٍّ وَحَرْبٍ فكُنْتَ الْبُرْءَ والوَصَـبَا[2]

أَرْسَلْتَ فـي كُـلِّ وادٍ رائـداً فَـدَرى ... بِحِكْمَةِ الْبَحْثِ كُنْهَ الأَمْـرِ والسَّـبَبَا[3]

لكِنَّنـي مـا دَرَيـتُ الْيَـوْمَ أَنَّـكَ قَـدْ ... أَكْمَلْتَ في نَفْسِكَ الأَخـلاقَ والأَدَبـا

تدريس صناعة الإنشاء

«من قصيدة قدمها الشاعر إلى نظّار جامع الزيتونة بتونس سنة ١٣٢٨هـ يطلب بها الاهتمام والعناية بدراسة مادة الإنشاء»[4].

مَقـامُكُمُ الجَـديرُ بـأَنْ يُهابـا ... وَمَطْلَبُنـا الجَـديرُ بـأَنْ يُجابـا

أَرى بالجـامِعِ السَّـامي بُحـوراً ... مِـنَ الْعِرْفـانِ زاخِـرةً عِـذابا[5]

وَلَكِـنَّ الخَصاصَـةَ فـي فُنـونٍ ... تَهـيجُ بِنـا المَخاقَـةَ أَنْ نُعابـا[6]

فَـإِنَّ صِـناعَةَ الإِنْشـاءِ خاسَـتْ ... بِضـاعَتُها فَلَـمْ تَبْلُـغْ نِصـابا[7]

وكَيْـفَ يَعِـزُّ والأَلْفـاظُ فُصْـحَى ... عَلَيْنـا أَنْ نُعيـدَ لهـا الشَّـبابا

---

(١) الملأ: الجماعة. العجم: خلاف العرب. ويقصد الشاعر من هذا البيت: المذياع (الراديو).

(٢) البرء: الشفاء. الوصب: المرض.

(٣) الرائد: الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً يترلون فيه. ومنه قولهم: «الرائد لا يكذب أهله».

(٥) الجامع السامي: جامع الزيتونة بتونس.

(٦) الخصاصة: الفقر.

(٧) خاست: تغيرت وفسدت. النصاب: الأصل، وأول كل شيء.

وَلا نَرْمـــي بسَـــهْمِ الْفِكْــرِ إلاَّ ... يَقــولُ الْعَــالِمونَ لَقَــدْ أَصــابا
نُجَــرِّدُ للْمَعــالي سَــيْفَ حَــزْمٍ ... يُمَــزِّقُ دونَ طَلْعَتِهــا الحِجابــا
ومَــنْ صَـرَفَ الْعِنايَـةَ فـي ارْتِقـاءٍ ... إلى أَعْلى الـذُّرى اقْـتَحَمَ الْعِقابـا[1]
ونُضْـرِبُ عَـنْ مَقالَـةِ مَـنْ نَعاهـا ... لِيُخْمِـدَ مِـنْ عَزائِمنـا الْتهابـا[2]
يقــولُ ابــنُ العَميــدِ لَهــا خِتــامٌ ... وَعِنْـدَ فَواتِــهِ نَفَضَــتْ جِرابــا[3]
فَتِلْــكَ شَــهادَةٌ مَسَــحَ التَّغــالي ... عَلَيْهــا مِــنْ سَــماجَتِهِ خِضــابا[4]
فَكَــمْ مِــنْ فِتْيَــةٍ هَــزُّوا يَراعــاً ... وأَجْلَـوا عَـنْ مَباسِـمِها النِّقابـا[5]
جَنَــوْا مِــنْ دَوْحِهــا ثَمــراً لَذيــذاً ... وأَجْــرَوْا مِــنْ عُصــارَتِهِ رُضــابا[6]

---

(١) العقاب: جمع عَقَبة: وهي المرقى الصعب في الجبل.

(٢) نعى: أخبر بالموت.

(٣) ابن العميد: (. . . ـ ٣٦٠هـ) محمد بن الحسين العميد بن محمد، تولى الوزارة في عهد ركن الدولة البويهي، من أئمة الكتاب والسياسة. قال الثعالبي: بدئت الكتابة بعبد الحميد (الكاتب)، وختمت بابن العميد، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، ومات بهمذان. الجِراب: الوعاء.

(٤) التغالي: يقال: تغالى الشجر: التف وعظم. السماحة: القبح. الخضاب: ما يخضب به.

(٥) اليراع: القصب، الواحدة يراعة، وأريد بها: القلم. أجلوا: كشفوا. المباسم: جمع مبسم، وهو الثغر. النقاب: القناع، أو البرقع.

(٦) الدوحة: الشجرة العظيمة، وتجمع على دوح. الرضاب: الريق، فتات المسك.

وَلا تَرْقَـى شُـؤونُ الشَّـعْبِ إلاَّ ... بـأَقْلامٍ تُناقِشُـه الحِسـابا
وتَكْشِـفُ عـن مُحيَّـا الحَـقِّ لَبْسـاً ... أَثـارَ عَلـى وَسـامَتِهِ سَـحابا[1]
ومـا الحـادي بِشِـعْرِ أَبـي فِـراسٍ ... وقَـدْ جِسَّـتْ أَنامِلُـهُ الرَّبابـا[2]
بِأَعْـذَبَ مِـنْ صَـدى قَلَـمٍ تَهـادى ... عَلـى طِـرْسٍ يَخُـطُّ بـه كِتابـا[3]

عبرات الأشجار

«قيلت في قرية لنداو، والثلج على الأشجار، وقد طلعت عليه الشمس، فأخذ يذوب، وقرية لنداو على بحيرة بودن بألمانيا».

نَسَـجَ الْغَمَـامُ لِهَـذِهِ الأَشْـجارِ مِـنْ ... غَـزْلِ الثُّلـوجِ بَراقِعـاً وَجَلابِبـا[4]
والشَّمْسُ تَبْعَثُ في الضُّحى بِأَشِـعَّةٍ ... تَسْـطو عَلـى تِلْـكَ الثِّيـابِ نَواهِبـا
فَبَكَتْ لِكَشْفِ حِجابِها أَوَ مـا تَـرى ... عَبَراتِهـا بَـيْنَ الْغُصـونِ سَـوَاكِبا[5]

---

(١) اللَّبْس: اختلاط الظلام. الوسامة: أثر الحسن.

(٢) الحادي: الذي يسوق الإبل ويغني لها. أبو فراس الحمداني: (٣٢٠ ـ ٣٥٧هـ) الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، أمير وشاعر وفارس، وهو ابن عم سيف الدولة، سكن منبج في سورية، وجرح في معركة مع الروم، فأسروه سنة ٣٥١هـ، وقتل في تدمر. وكان الصاحب بن عباد يقول: بدئ الشعر بملك، وانتهى بملك، ويعني: امرأ القيس، وأبا فراس.

(٣) الطرس: الصحيفة، جمع أطراس وطروس.

(٤) الغمام: السحاب، جمع غمائم. الغزْل: المغزول. الجلابب: أصلها الجلابيب، وقد حذفت الياء، جمع الجلباب: وهو ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء.

(٥) عبرات: جمع عَبرة، وهي الدمعة قبل أن تفيض.

3236

ريح تنسف في روضة

«قيلت في برلين».

جادَ هـذا الـرَّوْضَ غَيْثٌ فَـازْدَهى وَغَـــدا بُلْبُلُـــهُ يُطْـري السَّـــحابا
وتَمـــادى مُسْـــهِباً فـــي مَدْحِـــهِ فحثَتْ في وَجْهِـهِ الـرِّيْحُ تُرابـا[١]

وجه الموت غير كئيب

«قيلت على فراش المرض بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ».

أَقــولُ فَــلا أَرْتــادُ غَيْـرَ خَصـيبِ وأَنْظِـمُ لَكِــنْ لا أُطيــلُ نَسـيبي[٢]
أَجِـــدُّ وإنْ رامَ النَّـــديمُ دُعابَـــةً فَلَـمْ تَـرَ غَيـرَ الجِـدِّ عَـيْنُ رقيبـي
أَحُثُّ إلـى داعـي المَعـالي مَطِيَّتـي وَلَسْتُ إذا يَدْعو الهوى بمُجِيـبِ[٣]
ومَا بَرِحَتْ هَـذي الحَيـاةُ تَروعُنـي بِكَبْـــوَةِ آمـــالٍ وَفَقْـــدِ حَبيـــبِ
فَأَنْكَرْتُهـــا لا الْبَـدْرُ يَطْلُـعُ مُؤْنِسـاً وَلا الرَّوْضُ يُسْليني بِنَفْحَـةِ طيـبِ
وَمـــا لَيْلُهـــا إلاَّ سَـــريرَةُ حاسِـــدٍ وما صُـبْحُها إلاَّ بَيـاضُ مَشـيبِ[٤]
أَطَلَّ عليَّ المَوْتُ مِنْ خِلَـلِ الضَّـنا فَآنَسْتُ وَجْهَ المَوْتِ غَيْـرَ كَئِيـبِ[٥]

---

(١) أسهب في الكلام: أكثر منه وأطال. حثا التراب: هاله بيده، ومعنى هذا البيت مقتبس من الحديث الشريف: «احثوا التراب في وجوه المداحين».

(٢) ارتاد الشيء: طلبه. النسيب: تشبيب الشاعر بالمرأة.

(٣) أحثَّ الفرس على العدو: صاح به. المطية: الدابة تمطو في مشيتها.

(٤) السريرة: السر الذي يكتم. المشيب: الشيب، وهو الشعر وبياضه.

(٥) الضنا: المرض والهزال، وسوء الحال.

وَلَـوْ جَـسَّ أَحْشـائي لَخِلْـتُ بَنانَـهُ وإِنْ هــالَ أَقْوامــاً بَنــانُ طَبيــبِ
فَلا كانَ مِـنْ عَـيْشٍ أَرى فيـهِ أُمَّتـي تُســاسُ بِكَفَّـيْ غاشِـمٍ وغَريـبِ[1]

شكر على تقريظ

«عندما ألّف الشاعر كتابه «الخيال في الشعر العربي» أرسل إليه حضرة اللغوي الأستاذ الشيخ عبد القادر بن المبارك الجزائري قصيدة قرظ بها الكتاب، وهي المنشورة في الحاشية. وقد أجابه الشاعر بالقصيدة التالية سنة ١٣٤٠هـ»[2].

---

(١) ساس الأمة: قام عليها. الغاشم: الظالم والغاصب. الغريب: المستعمر إطلاقاً.

(٢) نص قصيدة الأستاذ عبد القادر بن المبارك التي بعث بها إلى الشاعر:

لمحمـد الخضـر الحسين التونسـي سـامي كتـاب خيـال شـعر مـؤنس
يحـوي فنـون قـوى المفكـرة التـي هـي ربَّـة المعنـى الأغـرّ الأنفـس
طالعتــه فظننــت أن قــد ضــمني فـي جنَـة الشـعراء أبهـى مجلـس
أُسـرى إليـه بـي الخيـال ودأبـه أن يقطـع الفلـوات غيـر معـرّس
فتمثّلـت لـي ثـروة الشـعر التـي هـي سـر إغنـاء الخيـال المفلـس
ورأيــت أفلاكــاً كواكبهــا النهـى ومقامهـا فـوق الجـواري الكـنس
وزمانهــا أســحار ليــل مقمــر فـي الطيـب أو آصـال يـوم مشـمس
ونوابـغ الشـعراء فيهـا استعمروا وطنـاً بغيـر نبـوغهم لـم يحـرس
لاذوا بـه مـن غلظـة الأرض التـي لــولا مــزاج بــارد لــم تـوبس
وهنالـك «الخضْـر» اجتلـى بخيالـه مـا يجتلـي الطيـار فـوق الأرؤس
في جـو شـعر العـرْب حلّـق راسـماً أسمى عروس شـعور تلـك الأنفـس
وعلـى اتسـاع خيـالهم وسـمِّوه لـم يبـق فـي آفاقـه مـن حنـدس
فبـدا خيـال الشـعر لـي ببيانــه كالجسم موصـوفاً بـرأي مهنـدس=

يـا رُبـىً تَرْفُـلُ فـي حُسْـنٍ وطَيـبِ　　والصَّبا تَخْفِقُ بالغُصْـنِ الرَّطيـبِ[1]
هـاجَ ذِكْـراكِ شَـذا الأُنْـسِ الَّـذي　　هَبَّ مِنْ أَرْدانَ واديـكِ الخَصيـبِ[2]
هـاجَ ذِكـرى زَمَـنٍ يَبْسِـمُ فـي　　جِلَّـقَ الْفَيْحـاءِ بِـالثَّغْرِ الشَّـنيبِ[3]
كَيْـفَ أَسْـلوهُ وَفـي الْقَلْـبِ لَـهُ　　شَـوْقُ مِهْيَـارَ لِيَـوْمٍ بالجَريـبِ[4]

= بـل كـاد مـن روح البيـان يقـول لـي　　أنـا جـوهر فـانظر إلـيَّ أو المـس
يسـلو الأديـب علـى نزاهتـه بـه　　عن مطربه وعـن شـموس الأكـؤس
ويكـاد يغريـه انسـجام حديثـه　　بالزهـد فـي إسـتبرق أو سـندس
وكـأن كـل صـحيفة مـن صـحفه　　ضـمت غـذاء الـروح للمـتلمس
صـفحاته تسـعون لـذ سـميرُها　　فيهـا مسـامرة الخيـال الكـيس
لـم أنتقـد إلا علـى خطـأٍ جـرى　　فـي طبعـه وخلـوه مـن فهـرس
فليحـي رب يراعـة فـي شـرعها　　حتـى الخيـال حقوقـه لـم تـبخس
دهـر يجـود لعمـري محسـن　　فعـلام يوصـم بالبخيـل وبالمُسـي

(١) الربى: جمع ربوة: ما ارتفع من الأرض. ترفل: تجر ذيلها، تتبختر. الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٢) أردان: جمع الرُّدن وهو أصل الكم.

(٣) جلق والفيحاء: من أسماء دمشق. الفيحاء: الواسعة من الدور. الشنيب: من به شَنَب؛ أي: ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان.

(٤) مهيار: مهيار بن مرزويه الديلمي (... ـ ٤٢٨هـ) شاعر كبير، وكاتب فارسي الأصل من أهل بغداد، وتوفي بها، جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم، درس على شيخه الشريف الرضي، وأسلم على يديه بعد أن كان مجوسياً. له ديوان مطبوع من أربعة أجزاء. الجريب: اسم مكان، وهذا البيت إشارة إلى قول مهيار:

نظـرة منـك ويـوم بالجريـب　　حسـب نفسـي مـن زمـاني وحبيبـي

مُهْـــدِيَ الشِّـــعْرِ الَّـــذي باكَرنَـــا ... في شِفافِ النِّيلِ بـالْبُرْدِ الْقَشـيبِ[١]
أَنْـتَ بَحْـرُ اللّغَـةِ الْفُصْـحى وكَـمْ ... جُـدْتَ بالمَـأْنوسِ مِنْهـا والغَريـبِ
فَلِمــاذا تَنْسُــجُ الأَشْــعارَ مِــنْ ... حَبَـبِ الْكَـأْسِ وأَخْـلاقِ الأَديـبِ
صُغْتَ (عَبْدَ الْقـادرِ) التَّقْـريظَ فـي ... طَـرْزِ حَسّـانَ وإبـداعِ حَبيـبِ[٢]
لَـم أُجِـدْ صُـنْعاً ولا هَـزَّتْ يَـدي ... قَلَمــاً يَبْهَــرُ بالسِّــحْرِ الْعَجيــبِ
وبَــديعُ السِّــحْرِ فــي وِدٍّ صَــفا ... وأَراكَ الحُسْـنَ فـي وَجْـهِ المَعيـبِ
خُضْـتُ فـي بَحْـرِ خَيـالٍ وأَنـا ... مُـوجِسٌ خِيفَـةَ تَثْريـبِ الرَّقيـبِ[٣]
إِذْ خَيالُ الشِّعْرِ مِـنْ مَرْعـى الْفَتـى ... ويَراعـي ارْتـادَهُ حـالُ المَشـيبِ[٤]
رادَهُ فــي سَــحَرِ الْعُمْــرِ وَمــا ... سَـحَرُ الْعُمْـرِ لِلَهْـوٍ بنَسـيبِ[٥]
إنَّمــا عَلَّلْــتُ نَفْســاً راعَهــا ... ذلِـكَ الْبَـيْنُ بِمَـرْآهُ الْكَئيـبِ[٦]

---

(١) باكر: أتاه بُكرة. القشيب: الجديد، الأبيض، النظيف.

(٢) عبد القادر: (١٣٠٤ ـ ١٣٦٤هـ) عبد القادر بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي. أديب ولغوي، له مؤلفات عديدة. التقريظ: المدح.
حسان: (. . . ـ ٥٤هـ) حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر النبي ﷺ، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان من سكان المدينة، وتوفي بها، له ديوان مطبوع. وحبيب: (١٨٨ ـ ٢٣١هـ) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي أحد أمراء الشعر والبيان، ولد في جاسم بسورية، وتوفي بالموصل، له ديوان مطبوع.

(٣) التثريب: العتاب واللوم.

(٤) اليراع: القصب، ويقصد به القلم.

(٥) راد الشيء: طلبه. السَّحَر: قبيل الصبح. النسيب: القريب.

(٦) راع: فزع. البين: الفرقة. ويشير هنا إلى مفارقته دمشق.

وتَأَسَّــيْتُ بِــذي الجِــدِّ الَّــذي ... يَدْخُلُ الحِكْمَةَ مِنْ بابِ النَّسيبِ[١]

أَمْحَضُ الأُستاذَ شُكْراً ساطِعاً ... بَيْنَ صافي الوِدِّ والشَّوْقِ المُذيبِ[٢]

وَسَلاماً مِنْ بَعيدٍ كُلَّما ... عَزَّ إلْقاءُ سَلامي مِنْ قَريبِ

تمثال الأخلاء

حَنانَيْكَ ما التِّمْثالُ باعِثُ سَلْوَةٍ ... إذا غابَ عَنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ حَبيبُ

أُسيمُ بِهِ طَرْفي لأُطْفِئَ لَوْعَةً ... فَيَزْدادُ في قَلْبي المَشُوقِ لَهيبُ[٣]

الأخ الصديق

«أبيات قالها في أخيه السيد محمد المكي بن الحسين أيام كانا بدمشق»[٤].

دَعَتْني إلى وِدِّه فِطْنَةٌ ... يُجيدُ بِها إنْ سَأَلْتُ الجَوابا

وَما بَيْنَ بُرْدَيْهِ إلاَّ أَخٌ ... يُؤانِسُني إنْ فَقَدْتُ الصِّحابا[٥]

أَرومُ عِتاباً عَلَيْهِ وكَم ... تَفَرَّسَ ما رُمْتُهُ فَأَصابا

---

(١) تأسى به: جعله أسوة. النسيب: تشبيب الشاعر بالمرأة.

(٢) محض: أخلص.

(٣) أسام إليه بطرفه: رماه به. الطرف: العين.

(٤) محمد المكي بن الحسين: (١٢٩٩ ـ ١٣٨٣هـ) الأخ الأصغر للشاعر، من كبار علماء اللغة، ولد وتوفي بتونس. من آثاره: عادات عربية ـ أسماء لغوية ـ نوادر في اللغة ـ نوادر في الأدب ـ حكم وأخلاق عربية ـ أمثال عربية ـ كلمات للاستعمال.

(٥) البرْد: الثوب المخطط.

يَهُـبُّ علـى وَجْهِـهِ خَجَـلٌ　　فَيَصْـفو ضَـميري وأنْسـى الْعِتابـا

الأحرار

أَبَـى الأَحْـرارُ أَنْ يَحْنُـوا رُؤوسـاً　　عَلَـى هَـونٍ فَتَرْكَبُهـا العُيـوبُ(١)

وَقَـالوا عِـزَّةُ الأَوطَـانَ أَن لا　　يَقُـومَ مِـنَ العِـدا فيهـا رَقيـب

وأَشـقَى النَّـاسِ أَحْـرارٌ تَـولَّى　　شُـؤونَهُمُ عَلَـى رَغْـمٍ غريـبُ

فَـلاذوا بِالقَنَـا إذْ لاذَ قَـومٌ　　بِـأَقْوالٍ يُنَمِّقُهـا الخَطيـبُ

ولا يَحْمـي الـبلادَ سِـوى اتِّحـادٍ　　يَشُـدُّ عُـراهُ إقْـدامٌ مَهِيـبُ

في مجلس أدب بتونس

«في مجلس ضم بعض الأدباء بتونس جرى فيه ذكر العاذل والرقيب».

أَيَهْنَـأُ عَيْشـي وَيَحْلـو الهَـوى　　وَلـي عـاذِلٌ وَعَلَـيْكُمْ رَقيـبُ(٢)

فَيـا لَيْـتَ فـي فَـمِ هـذا الَّـذي　　يَمُـجُّ المَـلامَ حَصًـى لا يَـذوبُ(٣)

وَفـي عَـيْنِ ذاكَ الرَّقيـبِ قَـذًى　　يُلِـمُّ بِهـا وَيَحـارُ الطَّبيـبُ(٤)

في الدَّين

«قيلت سنة ١٣٦١هـ».

أَتَكْسِـبُ خَمْسـاً وتُنْفِـقُ سِـتاً　　ضَـلَلْتَ لَعَمْـري سَـبيلَ الأَريـبِ

---

(١) بتصرف.

(٢) العاذل: اللائم.

(٣) مجّ الشراب من فيه: رمى به.

(٤) القذى: ما يقع في العين وفي الشراب من تبنة أو غيرها.

هُــوَ الــدَّيْنُ إنْ جِئْتَــهُ فَارْتَقِــبْ نَهــارَ الــذَّليلِ وَلَيْــلَ الْكَئيــبِ
وَطَـعْـمُ الهَـوانِ ـ وَمــا ذُقْـتُــهُ ـ أَمَـرُّ مِـنَ الْمَـوتِ قَبْـلَ المَشيـبِ[١]

قطب رحى الحرب

حَياتُــكَ مِــرآةٌ وأَنْفَــسُ مــا تَــرى حِسانٌ مِنَ الْعِرفانِ والْفِكْرُ خاطِـبُ
وما الْفِكْـرُ إلاَّ الـرَّأْيُ تَقْـدَحُ زَنْـدَهُ فَتبْصِرُ ما أَخْفَتْ عَلَيْكَ الْغَياهِـبُ[٢]
ورُبَّ امْرِئٍ ساواكَ بالرَّأْيِ وانْـزَوَى خُمولاً وأَنْتَ المسْتَشارُ المحارِبُ[٣]
بِسَـطْوَةِ حَـزْمٍ واحْتِـدامِ حَماسـةٍ تُـزاحُ خُطـوبٌ أَوْ تُتـاحُ مـآرِبُ[٤]
يُدَبِّرُ شَأْنَ الحَرْبِ كُـلُّ مَـنِ ارْتَـدى بَإِقْـدامِ قَـرْمٍ هَذَّبَتْـهُ التَّجـارِبُ[٥]
وقُطْـبُ رَحاهـا مَـنْ يُـدبِّرُها وقَـدْ عَلاهُ مِنَ النَّقْـعِ المُثارِ سَحائِبُ[٦]

العيد

مَا العيدُ للشَّعْبِ في تَنْميـق أَثْـوابِ وَلاَ مُلاقَــاةِ إخْــوانٍ وأَصْــحابِ
وإنّمــا العِيــدُ أَنْ يُحيــي بَصــائِرَهُـمْ بِنُــورِ هَــدْيٍ وعِرفــانٍ وآدابِ

---

(١) الهوان: الذل. وقول الشاعر: «وماذقته»؛ أي: طعم الهوان، دليل على سمو النفس وعلوها.

(٢) الزند: العود الذي تقدح به النار. الغياهب: الظلمات، واحدها الغيهب.

(٣) انزوى: انقبض.

(٤) احتدام: اشتداد واشتعال. الخطوب: جمع الخطب، وهو الأمر صغُر أو عظُم.

(٥) القَرْم: الفحل لم يمسه حبل، ولم يحمل عليه، السيد العظيم، جمع قروم.

(٦) القطب: سيد القوم الذي يدور عليه أمرهم. الرحى: الطاحون. النقع: الغبار.

ما بين السُّطور

أُطـالِعُ مـا صـاغَ الْبَليـغُ فَـأَقْتَني لآلِـىءَ لا أُحْصـي لَهُـنَّ حِسـابا
وَطَالعَـهُ زَيْـدٌ وعـادَ يَقـولُ لـمْ أَجِدْ مِنْهُ بَحْراً بلْ وَجَدْتُ سَرابا[١]
فَلَمْ يَرَ زَيْـدٌ غَيْـرَ مـا فـي سُطورِهِ وأَبْصَرْتُ مِـنْ بـينِ السُّطورِ كِتابـا
وأَنْكَدُ ما في الْعَيْشِ صُحْبَةُ مَنْ يَرَى اللُّبـابَ قُشـوراً والْقُشـورَ لُبابـا

ثوب المذنب كفن

أَيَـا مَـنْ خـاطَ لـي ثَوْبـاً قَشـيباً وَقَـدْ مُلِئَـتْ صَحائفُ مِـنْ ذُنـوبي
أَتَصْـنَعُهُ بِـلا جَيْـبٍ، وَهَـذا يُعَـدُّ لَـدَى الرِّجـالِ مِـنَ الْعُيـوبِ؟
فَقالَ: أَلَسْتَ في الموتَى، وَمَـنْ ذا رأَى الأَكْفـانَ تُصْـنَعُ بـالجُيُوبِ؟

تقلّب الزمان

لا تَغْـلُ فـي مَـرَحٍ إِذا بَسَـمَ الزَّمـانُ ورَحَّبـا[٢]
وَتَلَقَّـهُ بِتَجَلُّـدٍ مَهْمَـا جَفـاكَ وَقَطَّبـا
هُـوَ إِنْ تَصِـفْهُ مُشَـبِّهاً: كَـالْمِنْجَنْونِ تَقَلُّبـا[٣]

---

(١) البحر: ضد البر، قيل سمي به؛ لعمقه واتساعه. السراب: ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء، ويضرب به المثل في الكذب والخداع، يقال: «هو أخدع من السراب».

(٢) تغل: غلا في الأمر: جاوز فيه الحد. المرح: شدة الفرح والنشاط.

(٣) المنجنون: والمنجنين: الدولاب التي يستقى عليها.

إهابة

«قيلت بتونس في التذكير بإعانة بعثة الهلال الأحمر التركية التي مرت بتونس إلى طرابلس أيام الحرب الإيطالية سنة ١٣٢٨هـ».

رُدُّوا عَلى مَجْدِنا الـذِّكْرَ الَّـذي ذَهَبـا ... يَكْفي مَضاجِعَنَا نَوْمٌ دَهَـى حُقُبـا(١)
وَلا تَعـودُ إلـى شَـعْبٍ مُجادَتُـهُ ... إلاَّ إذا غـامَرَتْ هِمَّاتُـهُ الشُّـهُبا(٢)
حَيَّـاكُمُ اللهُ قَـوْمي إنَّ خَـيْلَكُمُ ... قَدْ ضُمِّرَتْ وَالسِّباقُ الْيَوْمَ قَدْ وَجَبا(٣)
هَلْ جاءَكُمْ مِنْ حَديثِ الْقَوْمِ إذْ هَجَروا ... ديارَ مَنْ أَلِفوا والـواديَ الخَصِبـا(٤)
لَبَّوْا نِداءَ الضَّـميرِ الحُـرِّ وَاقْتَحَمـوا ... لُجَّ الخِضَمِّ الَّذي لاقَوْا بـهِ نَصَبـا(٥)
خاضُوا مَلاحِمَ جَيْشٍ في طَـرابُلُسٍ ... لِيَصْرِفُوا الهَمَّ عَنْ جَرْحاهُ والوَصَبا(٦)
وأَحْمَدُ النَّاسِ سَعْياً مَـنْ يَمُـدُّ إلـى ... إسْـعافِ جِيرَتِـهِ يَـوْمَ الـوَغى سَـبَبا

---

(١) دهاه: أَصابه بأمر عظيم. الحُقْب: ثمانون سنة، ويقال أكثر من ذلك.

(٢) مجادته: عزته وشرفه. غامرت: قاتلت ولم تبال بالموت هماته: جمع همة، وهي العزم القوي. الشهب: شعلة من نار ساطعة أو كل مضيء متولد من نار.

(٣) ضمّرت: ضمَّر الخيل: ربطها وأكثر ماءها وعلفها حتى تسمن، ثم قلل ماءها وعلفها مدة، وركضها في الميدان حتى تهزل. ومدة التضمير عند العرب أربعون يوماً.

(٤) القوم: يريد بهم أعضاء بعثة الهلال الأحمر التركية.

(٥) الخضم: البحر. النصب: التعب، وقد احتجزت السلطات الإيطالية آنذاك بعثة الهلال الأحمر التركية في عرض البحر الأبيض المتوسط، وأخذتهم من باخرة فرنسية، وتدخلت حكومة فرنسا وأطلقت سراحهم.

(٦) الوصب: المرض.

هــذا السَّـبيلُ جَـديرٌ أَنْ نَجـودَ لَـهُ ... بالمالِ كُـلٌّ على مِقْـدارِ مـا كَسَـبا

لا خَيْرَ في أُمَّةٍ شَحَّتْ ومـا بَسَـطَتْ ... أَكُفَّهـا بِعَطايـا تَكْشِـفُ النُّوَبـا[١]

والنَّفْسُ إنْ جَمَحَتْ نَكْبَحْ شَراسَـتَها ... بِمُحْكَمِ الْقَوْلِ حَتَّى تُدْرِكَ الأَدَبـا[٢]

فَلْيَبْسُطِ الْكَفَّ مَـنْ كانَـتْ عَـواطِفُـهُ ... مِثْـلَ النَّسـيمِ إذا ناجـاهُ زَهـرُ رُبـى

ولْيُحْجِمِ الطَّرْفَ مَنْ يَحْدُو به سَـرَفٌ ... وَلْيَصْحُ مِنْ سُكْرِهِ مَـنْ يعْشَـق الـذَّهَبا[٣]

تِلْكَ المَمَالِـكُ تَرْنـو حَوْلَنـا لِتَـرى ... نَـوالَ تُـونُسَ ثَمْـداً كـانَ أَمْ عَبَـا[٤]

وتِلْكَ أَقْـلامُ أَرْبـابِ الفَصـاحَةِ قَـدْ ... هَبَّتْ لِتُلْقِـيَ فـي تَمْجيـدِكُمْ خُطَبـا

وفَـوْقَ هــذا جَـزاءٌ لا نفــادَ لَـهُ ... واللهُ أَكْـرَمُ مَـنْ جازى ومَـنْ وهَبـا

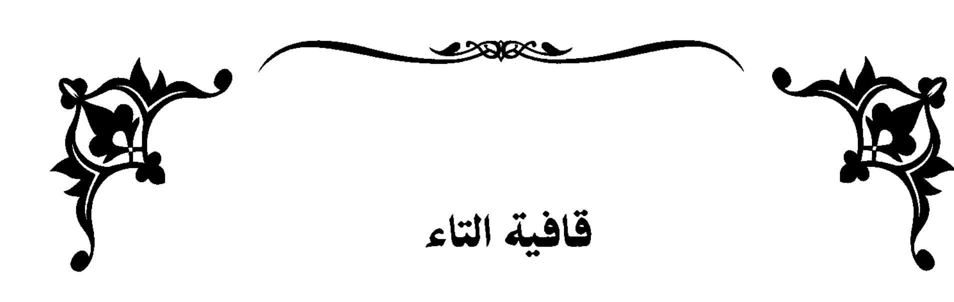
❐ ❐ ❐

(١) شحت: بخلت. النُّوَب: جمع النُّوبة، وهي النازلة والمصيبة.

(٢) جمح الفرس براكبه: استعصى حتى غلب راكبه. نكبح: كبح الدابة باللجام: جذبها إليه، وضرب فاها به لتقف ولا تجري، وقيل: جذب عنانها حتى تصير منتصبة الرأس.

(٣) الطرف: العين. السرف: تجاوز الحد والاعتدال.

(٤) النوال: العطاء والنصيب. الثمد: الماء القليل الذي لامادة به. العبب: المياه المتدفقة.



قافية التاء

تقريط

«قيلت في تقريط «السعيديات» ديوان الشاعر التونسي السعيد أبي بكر»[1].

(أَبا بَكْرٍ) نَظَمْتَ وما مَدَحْتا ... فَهأَنذا أُقَرِّظُ ما نَظَمْتا[2]
وَما التَّقْرِيظُ إِلاَّ الشُّكْرُ يُهْدى ... عَلى ما صُغْتَ مِنْ أَدَبٍ وصُنْتا
ولسْتُ أَقولُ ذا دُرٌّ نَضيدٌ ... لأَنَّكَ ما الْتَقَطْتَ ولا نَضَدْتا[3]
وَلسْتُ أَقولُ ذا زَهْرٌ أَنيقٌ ... لأَنَّكَ ما غَرَسْتَ ولا قَطَفْتا[4]
ولستُ أَقولُ راحٌ في زُجاجٍ ... لأَنَّكَ ما عَصَرْتَ ولا سَبَكْتا[5]
وقَدْ لَهَجوا بِقَوْلِهِمُ: (بَديعٌ) ... (بَليغٌ) (فائِقٌ) حَتَّى سَئِمْتا[6]

---

(١) سعيد أبو بكر (١٣١٧ ـ ١٣٦٧هـ) أديب وشاعر تونسي ولد في مكنين بالساحل التونسي، وتوفي بالعاصمة تونس. أصدر مجلة «تونس المصورة»، له ديوان «السعيديات» مطبوع، ومؤلفات أخرى.

(٢) قرظ فلاناً: مدحه وهو حي.

(٣) نضيد: نضد المتاع: جعل بعضه فوق بعض.

(٤) أنيق: حسن مُعْجب.

(٥) الراح: الخمر. سبك الذهب: أذابه، وخلصه من خبثه.

(٦) لهج بالشيء: أغري به، فثابر عليه.

«أَبـا بَكْـرٍ» أَرى شِـعْراً عَبوسـاً فَـأَذْكرُ سَـيْفَ بِشْـرٍ والسَّـبَنْتَى[١]
وَأَقْـرَأُ تـارةً شِـعْراً رَصـيناً أَتَنْحِتُـهُ مِـنَ الجَـوْزاءِ نَحْتـا
تُجاهِـدُ فـي سَـبيلٍ يَبْتَغيهـا غَريـبٌ غاشِـمٌ عِوَجـاً وَأَمْتـا[٢]
تُكافِحُـهُ وَقَـدْ طَفَحَـتْ يَـداه بِعُسْـفٍ يَمْـلأُ الأَفْـواهَ صَـمْتا[٣]
وَلَـيسَ الشِّـعْرُ بالصَّمْصـامِ يَلْـوِي ذِراعَيْ مَـنْ يَصُـبُّ الهَـوْنَ بَحْتـا[٤]
بَـلِ الشِّـعْرُ الحَكـيمُ ثِقـافُ سُـمْرٍ تُسَـمِّيها الْقُلـوبُ إِذا نَطَقْتـا[٥]
شُـعورٌ فَـائْتِلافٌ فَاتِّحـادٌ فَعَـزْمٌ يَسْـحَتُ الإِرْهـاقَ سَـحْتا[٦]
«أَبـا بَكْـرٍ» أُعيـذُكَ مِـنْ خَيـالٍ يَـروغُ عَـنِ الهُـدى ويَحـوكُ بَيْتـا
وفـي الشُّـعَراءِ مَـنْ ضـاقَتْ خُطـاهُ وَفاتَتْـهُ الحَقـائقُ وهـي شَـتَّى
فَـراحَ يَخـالُ لَهْـوَ الْقَـوْلِ جِـدّاً وَيَنْفُـثُ فـي مَكـانِ الرُّشْـدِ بُهْتـا[٧]

---

(١) بشر: بشر بن عوانة العبدي الذي أتى على ذكره بديع الزمان الهمذاني في المقامة البشرية، والذي عرض له أسد وهو يبتغي مهراً لابنة عمه، فثبت له وقتله. السبنتى: النمر.

(٢) الغريب: المستعمر إطلاقاً، ويريد هنا: المستعمرين الفرنسيين. الغاشم: الظالم والغاصب. الأمت: الوهن والضعف.

(٣) طفحت: امتلأت. العسف: الظلم.

(٤) الصمصام: السيف لا ينثني. الهون: الهوان والذل. البحت: الصِّرْف والخالص من كل شيء.

(٥) الثقاف: آلة تسوّى بها الرماح، السُّمْر: واحدها الأسمر، وهو الرمح.

(٦) سحت الشيء: استأصله.

(٧) ينفث: يرمي من فيه. البهت: الكذب.

وشِــعْرُ الْعُــربِ ذو نَظْــمٍ، فَرِفْقـاً   بهـا إنْ شِــئْتَ رِفْقــاً واسْــتَطَعْتا
لَعَــلَّ الــذَّوْقَ لا يَسْــلو نِظامــاً   تَزَحْزَحَ عَنْـهُ بَعْـضُ الْقَـوْلِ بَغْتـا(١)
وكانَ قَـريضُ «تـونُسَ» فـي صَفاءٍ   وإِبْـداعٍ يُضـاهي الشُّـهْبَ نَعْتـا(٢)
فَلاقى مِـنْ صُـروفِ الـدَّهْرِ عُسْـفاً   فَنَضَّــبَ مــاؤُهُ واغبَــرَّ نَبْتــا(٣)
أَيَزْهــى بُلْبُــلٌ فــي كَــفِّ طِفْــلٍ   يُمِــضُّ الْبُلْبُــلَ الْغِرِّيــدَ مَقْتــا(٤)
ومــا هُــوَ كــالطَّليقِ يَمـيسُ تِيهـاً   ويَشْــدو فَــوْقَ أُمْلــودٍ تَمتَّــى(٥)
«أَبـا بَكْـرٍ» أَخَـذْتَ تُعيـدُ مَجْـداً   هَـوى فَـابْغِ الأَنـاةَ إِلَيْـهِ سَـمْتا(٦)
وخَــلِّ الْبَخْــتَ يَسْـعى لِلكُســالى   وَسَــمِّ الحَــزْمَ والإِقْــدامَ بَخْتــا

كيف ألقى النّعيم إن أنا متّ(٧)

رُمْــتُ أَنْ أَفْقَــهَ الحيــاةَ وأَدْري   كَيْــفَ أَلْقَــى النَّعــيمَ إِنْ أَنــا مُــتُّ
قِيلَ: في الْغَـرْبِ كـلُّ سِـرٍّ تَجَلّـى   بِبيــانٍ وَكُــلُّ صُــلْبٍ يُفَــتُّ

(١) بغتاً: فجأة.

(٢) القريض: الشعر. يضاهي: يشابه. النعت: الصفة.

(٣) العسف: الظلم. نضب الماء: غار في الأرض.

(٤) يمضّ: يؤلم ويوجع. الغرّيد: المطرب بصوته.

(٥) يميس: يتبختر. التيه: الصلف والكبر. أملود: الناعم من الناس والغصون. تمتّى: تمطى.

(٦) هوى: سقط من علو إلى أسفل. الأناة: الحلم والوقار. السمت: الطريق.

(٧) مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء التاسع من المجلد الرابع عشر.

هــاتِ يــا مُسْـعِدُ الحَقيبَــةَ إِنِّــي   قَدْ عَزَمْتُ الرَّحيلَ وَالْعَـزْمُ صَـلْت[١]
خُـضْ بِنـا رائِـدَ السَّـفينَةِ بَحْـراً   سـادَ فـي مَتْنِـهِ هُـدُوٌّ وصَـمْت[٢]
لا أَهـابُ الخُطـوبَ يَوْمـاً وَلَكِـنْ   خِفْـتُ أَنْ يَسْبِـقَ الهِدايـةَ مَـوْتُ
فَحَمِـدنا السُّـرى غَـداةَ هَبَطْنـا   بَلَـداً عـاشَ فـي رُبـاهُ «دِكَـرْتُ»[٣]
وَقَضَـيْتُ السِّـنينَ مُسْتَقْصِـياً فـي   كُلِّ دَرْسٍ ما قالَ «رِسْطو» و«كَنْـتُ»[٤]
ودَعَـوني الـدّكْتور بَـلْ مَنَحُـوني   لَقَــبَ الْفَيْلَســوفِ لَمَّــا نَبَغْــتُ
عُـدْتُ لِلشَّـرقِ والحَقائِـبُ مَـلأَى   بِطُـروسٍ أَوْدَعْتُهـا مـا دَرَسْـتُ[٥]
فَأَنــا الْفَيْلَســوفُ، لكنَّنــي لــم   أَحْـظَ فـي الْغَـرْبِ بـاليَقينِ فَتِهْـتُ
رُبَّ رأْيٍ نَصــيبُهُ إِنْ أَنَــا أُبْــ   ــديهِ بَـيْنَ الهُـداةِ نَبْـذٌ ومَقْـتُ[٦]

---

(١) مسعد: كنى به عن اسم علم، وهو المعاون والمساعد. الصلت: الرجل الماضي في الحوائج.

(٢) خاض الماء: مشى فيه. الرائد: الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه، ويقصد هنا صاحب السفينة.

(٣) السرى: سير عامة الليل. رينيه ديكارت: (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠م) فيلسوف ورياضي فرنسي، له عدة اكتشافات هندسية وفيزيائية.

(٤) رسطو: أرسطو، أو أرسطاطاليس (٣٨٤ ـ ٣١٢ق.م) فيلسوف يوناني، له عدة مؤلفات في المنطق والطبيعيات والإلهيات والأخلاق. كنت: عمانوئيل كانت (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤م) فيلسوف ألماني، له مؤلفات فلسفية عديدة.

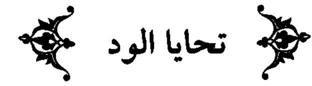
(٥) الطروس: جمع طِرس، وهي الصحيفة.

(٦) نبذَ الشيء من يده: طرحه، ورمى به. مقتَ: أبغض أشد البغض عن أمر قبيح.

يـا طَبيـبَ الْقُلـوبِ مـا طُـبُّ قَـرْحٍ   هُو رَيْبٌ يَغْشـى الْقُلـوبَ وَيَعْتـو[1]
يُغْـبَطُ المَـرْءُ إِنْ يَكُـنْ بَـيْنَ جَنْبَيْـ   ـهِ رَواحٌ وفـي مُحَيَّـاهُ سَـمْتُ[2]
قالَ: في كُـلِّ آيـةٍ مِـنْ كِتـابِ اللّـ   ـهِ لِلْحِكْمَـةِ الْبَليغَـةِ بَيْـتُ
هأَنَـذا أَتْلـو الْكِتـابَ فـألقى   فيـهِ روحَ الْيَقـينِ أَنّـى تَلَـوْتُ
لَـوْ تَـدَبَّرْتُ آيَـهُ الْغُـرَّ مِـنْ قَبْـ   ـلِ لِقـا فَيْلَسـوفِهِمْ مـا ضَـلَلْتُ

تفريق الشعب

قالوا: يُصيبُ الشَّعْبَ صَدْعُ تَفَرُّقٍ   فَيَـذوقُ مِـنْ بَعْـدِ الشِّـقاقِ مَماتـا
قُلْنا: يموتُ الشَّعْبُ مَـوْتَ جَهالَـةٍ   فَيَصـيرُ مِـنْ بَعْـدِ المَمـاتِ فُتاتـا



تحايا الود

«بعث الأديب التونسي الأستاذ محمد المأمون النيفر إلى الشاعر بقصيدة تنم عن عاطفة أدبية رقيقة، فكتب في مراسلته هذه الأبيات»[3].

(١) القرح: ألم الجرح. عتا: استكبر.

(٢) غبط فلاناً: تمنى مثل حاله من غير أن يريد زوالها عنه. الرواح: وجدانك السرور الحادث من اليقين. السمت: هيئة أهل الخير.

(٣) مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء الرابع من المجلد الحادي عشر. وهذه أبيات من قصيدة الأديب محمد المأمون النيفر:

أزف تحايـا الـود والبركـات   وأهـدي سـلاماً عـاطر النفحـات
وأرسـل طاقـات الثنـاء جميلـة   منضـدة الأوراد والزهـرات
إلـى عـالم أخبـاره ذاع صـيتها   وآثـاره أضـحت حـديث رواة
بصـير بـأدواء النفـوس طبيبهـا   إذا مـا رمـاه حـادث بشـكاة
وهـذه أجـزاء (الهدايـة) بيننـا   تـدل علـى الإبـداع فـي النظـرات=

أَهَـذِي تَحايـا الـودِّ والْبَرَكـاتِ ... أَمِ الرَّوْضُ يُهْدي أَطْيَبَ النَّفَحاتِ؟

وهـذا رَقـيمٌ لَـوْ بَـدَوْتُ لَخِلْتُـهُ ... وَقَدْ جـادَ بالإِينـاسِ لَحْـظَ مَهـاةِ[1]

أَجَلْ هُو شِعْرٌ يَحْمِلُ الأُنْسَ مِنْ رُبى ... بـلادٍ بِهـا قَضَّيْتُ صَـدْرَ حَيـاتي[2]

ذَكَرْتُ رُبى المرْسى الأَنيقَةِ والصَّـبا ... تُـذيعُ شَـذا أَزْهارِهـا الْبَهِجـاتِ[3]

وَسَـامِرَ آدابٍ حِسـانٍ كأَنَّـهُ ... مَراتِـعُ مـا بالقـاعِ مِـنْ ظَبِيـاتِ[4]

ورَوْضَةَ عِلْـمٍ كُنْتُ أَجْنـي ثِمارَهـا ... وأَرْشِفُ مِنْهـا أَعْـذَبَ اللَّهَجـاتِ[5]

فَيا مُذْكِري عهْداً طَوَتْـهُ يَـدُ النَّـوَى ... وأَذْكَتْ لـه فـي مُهْجَتـي حَسَـراتِ

أُحَيِّيـكَ مِـنْ مِصْـرٍ تَحِيَّـةَ والِـدٍ ... تَبَـرُّ بِـهِ الآصـالَ والْغُـدواتِ[6]

= مثابـة تحقيـق، ومهـبط حكمـة ... وعنـوان تـدقيق ونبـع عظـات

وروضـة حسـن قـد تفتـق زهرهـا ... وفـاح فأحيـا لـي ربيـع حيـاتي

جـزاك إلـه العـرش أفضـل مـا جزى ... بـه ناصـحاً عـن نـافع الخـدمات

ولا بـرح اللطـف الخفـي يحفكـم ... وأنـتم لـدين الله خيـر حمـاة

(١) الرقيم: الكتاب. بدوت: خرجت إلى البادية. اللحظ: باطن العين. مهاة: البقرة الوحشية.

(٢) يقصد الشاعر: تونس حيث ولد وعاش صدر حياته بها.

(٣) ربى: جمع ربوة: ما ارتفع من الأرض. المرسى: بلدة جميلة في ضواحي العاصمة تونس. الصبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. تذيع: تظهر.

(٤) السامر: مجلس السمّار. المراتع: واحدها المرتع، وهو مكان اللهو. القاع: أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام. ظبيات: واحدها الظبية: وهي أنثى الغزال.

(٥) الروضة: عشب وماء، ويريد بها الشاعر جامع الزيتونة الذي تلقى فيه العلم.

(٦) تبرّ: تصدّق. الآصال: واحدها الأصيل، الوقت بعد العصر إلى المغرب. =

بَعَثْتَ بِشِعْرٍ طارِفٍ لَمَعَتْ بِهِ   مِنَ الأدَبِ الْمَوْروثَ خَيْرُ سِماتِ[1]
أَراكَ ظَلَمْتَ الْغِيدَ إِذْ صُغْتَ لُؤْلُؤاً   ونَضَّدْتَهُ شِعْراً على صَفَحاتِ[2]
وأَهدَيْتَ طاقاتِ الثَّناءِ وَلَيْتَني   مَلأْتُ يَدي مِنْ تِلْكُم الحَسَناتِ
فَيا أَسَفاً لَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعُلا وما   بَلَغْتُ مِنَ الْعِرْفانِ شَأْوَ لِداتِي[3]
وآنسْتُ في روح الخِطابِ سَنا الهُدى   وَبَعْضُ بني الأَمْجادِ غَيْرُ هُداةِ[4]
وما أَبْصَرَتْ عَيْنايَ أَجْمَلَ مِنْ فَتىً   يَخافُ مَقامَ اللهِ في الخَلَواتِ
ولا خَيْرَ إلاَّ في نُفوسٍ ترَشَّفَتْ   لِبانَ التُّقى مِنْ حِكْمةٍ وعِظاتِ[5]
فَأَحْمَدُ مِنْكَ الوِدَّ والْقَلَمَ الذي   جَنى لِيَ طاقاتٍ مِنَ الدَّعَواتِ
ولا زِلْتَ مِثْلَ الْغُصْنِ يَنْمو بِمَنْبِتٍ   كَريمٍ فَيُؤْتي أَطْيَبَ الثَّمَراتِ

الإيمان روح السّعادة

«قيلت في مستشفى الدمرداش بالقاهرة في شهر رمضان سنة ١٣٦٥ هـ».

وَرَدْتَ مَناهِلَ الْعِرْفانِ طِفْلاً   وواصَلْتَ الْعَشِيَّةَ بالغَداةِ[6]

= الغدوات: واحدها الغدوة: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس.

(١) الطارف: المال الحديث المستحدث.

(٢) الغيد: جمع غيداء وهي المرأة الناعمة الأعطاف.

(٣) شأو: الأمد والغاية. اللدات: جمعِ لدَة، وهو الذي ولد معك، وتربى معك.

(٤) هداة: جمع هادٍ.

(٥) ترشفت الماء: بالغت في مصه. اللِّبان: الرضاع.

(٦) مناهل: جمع منهل، وهو المورد، والشرب.

فَأَفْنَيْـتَ السِّـنينَ تُجيـلُ فِكْـراً وَتَكْشِفُ عَنْ وُجوهِ المُعْضِـلاتِ[١]

عَـلامَ أَراكَ تَحْـذو حَـذوَ غُمْـرٍ فَتَزْهَـدُ فـي التَّجَلُّـدِ والأَنـاةِ[٢]

تَكـادُ تَغـوصُ فـي جَـزَعٍ إذا مـا عَـراكَ ضَـنىً وتَلْهَـجُ بالشَّـكاةِ[٣]

ولا فَخْـرٌ لِغَيْـرِ فَتـىً يُضـاهي بِصـارِمِ عَزْمِـهِ صَـدْرَ الْقَنـاةِ[٤]

أَمـا اسْـتَوْقَدْتَ مِـنْ عِلْـمٍ يَقينـاً يَهـونُ بِـهِ لِقـاءُ النَّائِبـاتِ[٥]

يَقـينٌ إِنْ طَوَيْـتَ عَلَيْـهِ صَـدْراً قَبَضْـتَ على السَّعادةِ فـي الحَيـاةِ

يُـرَوِّحُ عَنْـكَ إِذْ يَشْـتَدُّ خَطْـبٌ وَما أَقْسى الخُطوبَ على الطُّغاةِ[٦]

هُـوَ النُّـورُ الَّـذي يُذْكيـهِ وَحْـيٌ وَيَرْبو مِنْ خُشوعِكَ فـي الصَّـلاةِ[٧]

الضجر من كثرة الأسفار

«قيلت في دمشق سنة ١٣٣٨هـ».

أَنـا كـأْسُ الْكَـريمِ والأَرْضُ نـادٍ والمَطايـا تَطـوفُ بـي كالسُّـقاةِ

---

(١) المعضلات: واحدها المعضلة: المسألة المشكلة المستغلقة.

(٢) الغُمرْ: من لم يجرب الأمور.

(٣) تغوص: غاص في الماء: غطس، ونزل تحته. الجزع: ضد الصبر. الضنى: المرض والهزال وسوء الحال.

(٤) الصارم: السيف القاطع. القناة: الرمح.

(٥) النائبات: واحدها نائبة، وهي المصيبة.

(٦) الخطب: الأمر، صغُر أو عظُم. الطغاة: واحدها طاغ: وهو كل مجاوز حده في العصيان.

(٧) يربو: يزداد وينمو.

كم كُؤوسٍ هَوَتْ إلى الأَرْضِ صَرْعى ... بَيْنَ كَفٍّ تُديرُها واللَّهاةِ[١]

فَاسْمَحي يا حَياةُ بي لِبَخيلٍ ... جَفْنُ ساقِيهِ طافِحٌ بِسُباتِ[٢]

خواطر مريض

«قيلت على فراش المرض بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ»[٣].

أَرَقٌ وَهَلْ يَبْغي الْقَريحُ سِوى السُّباتِ ... والْقَلْبُ خَفَّاقٌ كَقادِمَةِ الْقَطاةِ[٤]

لا تُرْهِقيني يا حَياةُ ضَنىً أَما ... يَكْفي خُطوبٌ كالأَسِنَّةِ في اللَّهاةِ[٥]

ما أَنْتِ مُلْقِيَةٌ بِسَلْمٍ أَقْتَني ... في ظِلِّه الضَّافي مَفاخِرَ رائعاتِ

وإذا طَغى سَقَمٌ لِيُسْلِمَني إلى ... بَطْنِ الثَّرى أَيْقَظْتِ أَجْفانَ الأُساةِ[٦]

إنْ كُنْتُ مِرْقاةَ الْفَلاحِ لأُمَّةٍ ... ضَرَبَتْ بِسَطْوَتِها على أَيْدي الْبُغاةِ[٧]

فالمَوْتُ مِرْقاةُ الهَناءَةِ يَوْمَ لا ... يُجْدِ الأُسارى مِنْ فِداءٍ أَوْ حُماةِ

---

(١) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٢) طافح: مليء. السبات: النوم، وأصله الراحة.

(٣) مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء الرابع من المجلد الحادي عشر.

(٤) القريح: الجريح. السبات: النوم، وأصله الراحة. القطاة: طائر في حجم الحمام. القادمة: ريشات في مقدَّم الجناح، والجمع قوادم.

(٥) الأسنة: جمع سنان، وهو نصل الرمح. اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٦) طغى: جاوز القدر والحد. السقم: المرض. الأساة: جمع الآسي، وهو الطبيب.

(٧) المرقاة: الدرجة.

سوسة العمر

وغُـــلامٍ قَـــرَّبَ «السَّـــاعةَ» مِـــنْ أُذْنِـــهِ يَسْـــمَعُ مِنْهـــا النَّقَـــراتِ
قالَ: مـا فـي جَوْفِهـا؟ قُلْـتُ لـه: سوسَـــةٌ تَقْــرُضُ أَيَّــامَ حَيــاتي[١]

معنى في أزجال البدو

«قيلت في تونس عندما أنشد زجل تونسي وهو:

«جـــات ظـــاهرة نـــادوا عليهـــا ولّـــي

وأبـــرق خَـــدْها قـــام الإمـــام يصـــلي»

* * *

خَطَـــــرَتْ فَـــــلاحَ جَبينُهـــــا والنَّـــاسُ غَرْقَـــى فـــي سُـــباتِ
غَـــــرَّ الإمـــــامَ فَخالـــــهُ فَجْـــراً وأَحْـــرَمَ بالصَّـــلاةِ

أحمد تيمور باشا

تَقَاسَـمَ قَلْبـي صـاحِبانِ وَدِدْتُ لَـوْ تَمَلَّتْهُمـا عَيْنـايَ طُـولَ حَيـاتي[٢]
وَعَلَّلْتُ نَفْسي بـالمُنى فَـإذا النَّـوى تَعُـلُّ الحَشـا طَعْنـاً بِغَيْـرِ قَنـاةِ[٣]
فَأَحْمَـدُ فـي مِصْـرٍ قَضـى وَمُحَّمـدٌ بِتـونُسَ لا تَحْظـى بِـهِ لَحَظـاتي[٤]

---

(١) السوسة: دودة تقع في الصوف والثياب والطعام والشجر، والجمع سوس.

(٢) تملت: استمتعت.

(٣) تعلّ: علّه: أي: سقاه السقية الثانية. القناة: الرمح.

(٤) أحمد: أحمد تيمور باشا (١٢٨٨ ـ ١٣٤٨هـ) أديب ومؤرخ ولد وتوفي بالقاهرة، وله مؤلفات عديدة. قضى: مات. محمد: محمد الطاهر بن عاشور مفتي تونس =

أَعيشُ وَملْءُ الصَّدْرِ وَحْشَـةُ مُتْـرَفٍ ... رَمَتْــهُ يَــدُ الأَقْــدارِ فــي فَلَــواتِ

رقّة الطّبع تزيد المودّة صفاء

جَفا الصَّـديقُ فناجَيْـتُ الْفُـؤادَ بِـأَنْ ... يَبيــتَ فــي جَفْــوَةٍ تِلْقــاءَ جَفْوَتِــهِ

أَبـى وقــالَ: أَصُـونُ الْعَهْـدَ مُتَّئِـداً ... فَـرُبَّ وِدٍّ صَـفا مِـنْ بَعْـدِ غُبْرَتِـهِ[1]

عــادَ الصَّــديقُ فَأَصْــفَى وِدَّهُ فَــإِذا ... حَـديثُ نَجْـوايَ مَنْسـوخٌ بِرُمَّتِـهِ[2]

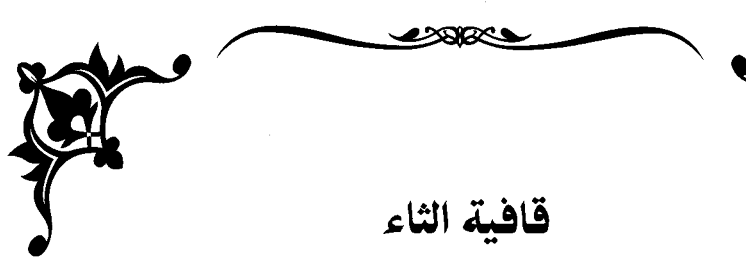
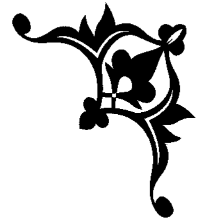
إِنْ تَلْـقَ طَبْعـاً رَقيقـاً فَاغْرِسَــنَّ بـهِ ... مَــوَدَّةً يُسْــقَها مِــنْ مــاءِ رِقَّتِــهِ

❏ ❏ ❏

= وأحد أعلامها الكبار، كان صديقاً حميماً للشاعر منذ مطلع حياته، وكثيراً ما جاء ذكره في شعره.

(١) أبى: امتنع. الغبرة: الغبار.

(٢) منسوخ: أي زائل، يقال: نسخ الشيء: أزاله. الرمة: قطعة من الحبل بالية، ومنه قولهم: دفع إليه الشيء برمته، وأصله: أن رجلاً دفع إلى رجل بعيراً بحبل في عنقه، فقيل ذلك لكل من دفع شيئاً بجملته.

قافية الثاء

الانتصاف لعلم الشريعة

«قيلت بمناسبة تقليل بعض الجهال من شأن علوم الشريعة في مجلس بالقاهرة سنة ١٣٤١هـ».

أَغاظَ الحَسودَ الخِبَّ أَنْ بِتُّ مُقْبِلاً ... بِفِكْري على عِلْمٍ بَديعِ المباحِثِ[1]

وأَوْجَسَ خَوْفاً أَنْ أَزيدَ بِهِ عُلا ... وذاكَ لَدى الحُسَّادِ إِحْدى الْكَوارِثِ

فَغَضَّ مِنَ الْعِلْمِ الَّذي خُضْتُ بَحْرَهُ ... ولَقَّبَ مَنْ يَرْتادُهُ باسْمِ عابثِ

يُحاوِلُ كَيْداً أَنْ يُثَبِّطَ هِمَّةً ... تَسامَتْ فَكانَ الْكَيْدُ بَعْضَ الْبَواعِثِ

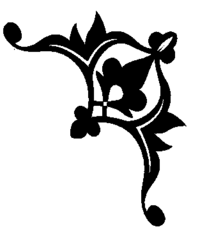
فَعادَ وَما في كَفِّهِ غَيْرُ خَيْبَةٍ ... كما أَخْفَقَتْ في الحَجِّ آمالُ رافِثِ[2]

❐ ❐ ❐

---

(١) الخب: الخدّاع.

(٢) الرافث: يقال: رفث؛ أي: أفحش. وهذا البيت إشارة لقوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾[البقرة: ١٩٧].

قافية الجيم

الرأي النضيج

يَهَبُ المُزْنُ في الْغَداةِ جُماناً ... مِنْ نَدًى للزُّهورِ ذاتِ الأَريجِ[1]
وتُرينا شَمْسُ الضُّحى لُؤْلُؤاً مِنْ ... عَرَقِ الْغيدِ فَوْقَ خَدٍّ بَهيجِ[2]
أَهُما عَلَّما الحِجا كَيْفَ يُلْقي ... في الْقَراطيسِ دُرَّ رَأْيٍ نَضيجِ[3]

زهرة الدّنيا أخلائي

«قالها الشاعر في مصر عقب وداع بعض أصدقائه من تونس».

يَوْمُ بَيْنٍ لَمْ أَذُقْ مِنْ قَبْلِهِ ... لَوْعَةً كالنَّارِ حَرّاً وهِياجا[4]
وَدَّعوا، والصُّبْحُ يَحْدو بالدُّجى ... حامِلاً مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ سِراجا[5]
وَامْتَطَوْا سابِحَةً في الجَوِّ لا ... لَقِيَتْ مِنْ أُخْتِها الرِّيحِ لَجاجا[6]

---

(١) المزن: السحاب، أو ذو الماء. الجمان: واحدها جمانة، وهي حبة تُعمل من الفضة كالدرة. النّدى: المطر. الأريج: الطيب.

(٢) الغيد: واحدها غيداء، وهي المرأة الناعمة اللينة الأعطاف.

(٣) الحجا: العقل. القراطيس: جمع قرطاس، وهي الصحيفة التي يكتب فيها.

(٤) البين: الفرقة.

(٥) يحدو: حدا الإبل: ساقها، وغنّى لها. الدجى: الظلمة.

(٦) سابحة: يقصد بها: الطائرة. اللجاج: التمادي في العناد والنزاع.

جيـــــرَةٌ أَصْـــــفَيْتُهُمْ وِدِّي وَلا   يَجِـدُ الْمَـذْقُ مِـنَ الـوِدِّ رَوَاجـا[١]
قـــابَلوا وِدِّي بِـــوِدٍّ وَبَنَـــوْا   مِـنْ حِفـاظِ الـوِدِّ لِلْعَهْـدِ سِيَاجا
لا أُبـــالي إِنْ أَنـــا جـــاوَرْتُهمْ   أَفُراتـاً كـانَ وِرْدي أَمْ أُجاجـا[٢]
زَهْــرَةُ الــدُّنْيا أَخِلاَّئــي وَلَــو   شَــفَّني الْبَـيْنُ وَأَعْيَـاني عِلاجـا

لم أكن بمداجٍ

«قيلت في مستشفى فؤاد الأول بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ١٣٦٨هـ».

هُوَ ذا الضَّنى أَيْ جارَتي يَنْقَضُّ مِنْ   بَـيْنِ الجَـوانِحِ فـي أَشَـدِّ هِيَـاجِ[٣]
يُدْلي الطَّبيبُ مَعَ الطَّبيبِ إلى الحَشـا   سَـمَّاعَةً تَصِـفُ انْحِـرافَ مِزاجِـي
فاجـاهُمُ نَفَـسٌ بِمـا أَشْـكوهُ مِـنْ   وَجَـعٍ وأَنْفـاسُ الْعَليـلِ تُنـاجي
يَتَهامَسـونَ بِلَهْجَـةٍ لَـمْ أَدْرِهـا   فَإِخـالُهُمْ هَمَسـوا بِعُسْرِ عِلاجِـي
فَلْتَذْكُـريني - إِنْ قَضَيْـتُ - بِأَنَّني   أَرْعى الْعَشيرَ وَلَمْ أَكُـنْ بِمُـداجي[٤]

الشِتاء والرّبيع

يُعيدُ الشِّتاءُ الْحَـيَّ مَيْتـاً، أَلا تَـرى   بِهِ الرَّوْضَ في كَفَنٍ مِنَ الـثَّلْجِ مُـدْرَجا[٥]
وَتُرْجِــعُ أَيَّــامُ الرَّبيــعِ حَيَاتَــهُ   وتَكْسـوهُ بُـرْداً بـالزُّهورِ مُـدَبَّجا[٦]

---

(١) المذق: اللبن الممزوج بالماء، ويقصد: الود غير الصافي. الرواج: نَفاق السلعة.

(٢) الفرات: الماء العذب، الأُجاج: الماء المِلح المر.

(٣) الضنى: المرض والهزال. الجارة: ويقصد بها زوجته.

(٤) العشير: القبيلة، الصديق، القريب. المداجي: المداري.

(٥) مدرج: مطوي وملفوف.

(٦) البُرد: الثوب المخطط. مدبّج: مزيّن.



قافية الحاء

تهنئة بالقضاء

«قيلت في دمشق لتهنئة صديقه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عند ولايته القضاء بتونس سنة ١٣٣٢هـ».

بَسَطَ الهَناءُ عَلى الْقُلُوبِ جَناحاً ... فَأَعادَ مُسْوَدَّ الحَياةِ صَباحا

إِيهِ مُحَيَّا الدَّهْرِ إِنَّكَ مُؤْنِسٌ ... ما افْتَرَّ ثَغْرُكَ باسِماً وَضَّاحا[١]

وَتَعُدُّ ما أَوْحَشْتَنا في غابِرٍ ... خالاً بِوَجْنَتِكَ الْمُضِيئَةِ لاحا[٢]

لَوْلا سَوادُ اللَّيْلِ ما ابْتَهَجَ الْفَتى ... إِنْ آنَسَ المِصْباحَ وَالإِصْباحا[٣]

يا طاهِرَ الهِمَمِ احْتَمَتْ بِكَ خُطَّةٌ ... تَبْغي هُدًى وَمُروءَةً وَسَماحا[٤]

سَحَبَتْ رِداءَ الْفَخْرِ واثِقَةً بِما ... لَكَ مِنْ فُؤادٍ يَعْشَقُ الإِصْلاحا

---

(١) إيه: اسم فعل أمر، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل، المُحيّا: الوجه. افتر: تبسم وضحك ضحكاً حسناً، وأبدى أسنانه.

(٢) الغابر: الماضي.

(٣) آنس: أبصر. الإصباح: الفجر.

(٤) الخطة: الأمر والطريقة. ويطلقها أهل الأندلس على أي منصب من مناصب الحكومة، فيقال: خطة الفتوى، وخطة التعليم.

سَتَشُــدُّ بِــالحَزْمِ الْحَكــيمِ إزارَهــا   والحَزْمُ أَنْفَسُ ما يَكـونُ وِشـاحا[١]

وتَذودُ بالعَدْلِ الْقَذى عَنْ حَوْضِـها   والْعَدْلُ أَقْوى مـا يَكـونُ سِـلاحا[٢]

في النَّاسِ مَـنْ أَلْقـى قِلادَتَهـا إلـى   خَلَـفٍ فَحَـرَّمَ مـا ابْتَغـى وَأَباحـا

فَــأَدِرْ قَضــاياها بِفِكْــرِكَ إنَّــهُ   فِكْرٌ يَـرُدُّ مِـنَ الْعَـوِيصِ جِماحـا[٣]

أَنْسـى ولا أَنْسـى إخـاءَكَ إذْ رَمـى   صَـرْفُ اللَّيـالي بِـالنَّوى أَشْـباحا[٤]

أَسْـلو ولا أَسْـلو عُـلاكَ وَلَـو أَتَـتْ   لُبْنــانُ تُهْــدي نَرْجِســاً فَيَّاحــا[٥]

أَوَلَــمْ نكُــنْ كالفَرْقَــدَيْنِ تَقارَنــا   والصَّــفْوُ يَمْــلأُ بَيْنَنــا أَقْــداحا[٦]

يبغي الورد عذباً

«قيلت على شاطئ البحر بالإسكندرية سنة ١٣٦١هـ».

حَمــــامٌ غَـــرَّهُ بَحْـــرٌ خِضَـــمٌّ   تُلاعِـبُ مَوْجَـهُ الحِيتـانُ سَـبْحا[٧]

---

(١) الإزار: الملحفة. الوشاح: شيء يشبه قلادة تلبسه النساء.

(٢) تذود: تطرد. القذى: ما يقع في العين أو الشراب من تبنة أو غيرها. الحوض: مجتمع الماء.

(٣) العويص: الأمر الصعب. الجماح: ركوب الرأس لا يثنيه شيء.

(٤) الصرْف: الحدثان والنوائب. النوى: البعد.

(٥) أسلو: سلا الشيء: نسيه، وذهل عن ذكره. الفيّاح: للمبالغة؛ أي: فيّاض بالعطاء الواسع الكثير.

(٦) الفرقدان: نجمان قريبان من القطب يهتدى بهما.

(٧) غرّه: خدعه. خضمّ: كثير العطاء.

يَحـــومُ عَلَيْـــهِ يَحْسَـــبُهُ زُلالاً   وَلَمَّـــا ذاقَـــهُ أَلْفـــاهُ مِلْحـــا[1]
فَطـارَ السِّـرْبُ يَبْغـي الـوِرْدَ عَـذْباً   وَلَوْ رَشَـحَتْ بِـهِ الْبَيْـداءُ رَشْـحا[2]
فَصُـــنْ قَـــدَمَيْكَ عَـــنْ وِرْدٍ وَبيـــلٍ   وَقُلْ للـنَّفْسِ إِنْ عافَتْـهُ: مَرْحَـى[3]
وَمَـــنْ يَظْفَـــرْ بِـــوِرْدٍ مُسْـــتَطابٍ   فَـوِرْدي آسِـنٌ غَسَـقاً وَصُـبْحا[4]
وَكَيْفَ يَطيـبُ لـي عَـيْشٌ وَأَرْضـي   يَهُـزُّ بِهـا الْعِـدا سَـيْفاً وَرُمْحـا

عتاب على مزاح

«قالها في مصر سنة ١٣٦٢هـ عندما قال بعض الجالسين كلمة نابيةعن أدب الدين على وجه المزاح».

بُنَـيَّ أَلَـمْ تَرْشُـفْ أَفـاوِيقَ حِكْمَـةٍ   كما رَشَفَتْ قَطْرَ النَّدى زَهْرَةُ الدَّوْحِ[5]
وَمِثْلُـكَ لا تَلْوِيـهِ داعِيَـةُ الهَـوى   عَنِ السِّيرَةِ الْغَرّاءِ والْخُلُـقِ السَّـمْحِ

---

(١) الزلال: العذب.

(٢) السرب: القطيع من القطا والظباء والوحش والخيل والحمر والنساء. البيداء: المفازة والفلاة.

(٣) صان: حفظ. الورد: الماء الذي يورد. وبيل: شديد. مرحى: كلمة تعجب تقال للرامي إذا أصاب.

(٤) مستطاب: استطاب الشيء: وجده طيباً. آسن: متغير. الغسق: دخول أول الليل حين يختلط الظلام.

(٥) ترشف: تمص. الأفاويق: الفيقة: اسم اللبن الذي يجتمع بالضرع بين الحلبتين. الحكمة: كل كلام موافق الحق، ووضع الشيء في موضعه، وصواب الأمر وسداده. الدوح: واحدها الدوحة، وهي الشجرة العظيمة.

أُعيــذُكَ بِالفُرْقــانِ أَنْ تَحْكــيَ امْــرَأً ... يَغُضُّ مِنَ الدِّينِ الحَنيفيِّ بـالمَزْحِ[١]

وتُصْغي إلى نَجْوى الَّذي يَرْكَبُ الخَنا ... وَيَأْخُذُ أَهْلَ الشَّرْعِ بالطَّعْنِ والقَدْحِ[٢]

بَلَوْنا الهُدى بَعْدَ الهَوى فإذا الهَوى ... دُجُنَّةُ لَيْلٍ والهُـدى فَلَـقُ الصُّـبْحِ[٣]

رفقاً بها

«قالها في تونس بعد درس تعرض فيها أستاذه الشيخ سالم بو حاجب[٤] إلى حكم التضحية بالظباء».

مَــدَّ فــي وَجْــرَةَ الحِبالَــةَ يَبْغــي ... قَنَصــاً والظِّبــاءُ تَرْتَــعُ مَرْحــى[٥]

صــادَها ظَبْيَــةً وَهَــمَّ بــأَنْ يَصْــ ... ـرَعَها كالخَروفِ في عيـدِ أَضْحى

قُلْــتُ: رِفْقــاً بِهــا وَلا تُرْهِقَنْهــا ... وَهيَ تَرْنـو إِلَيْـكَ صَـرْعاً وَذَبْحـا[٦]

---

(١) أعيذك: أعاذه: دعا له بالحفظ. الفرقان: القرآن، وهو مصدر بالأصل. يغض الشيء: ينقص ويوضع من قدره.

(٢) النجوى: السرّ. الخنا: الفحش. الشرع: ما شرع الله تعالى لعباده.

(٣) الدجنّة: الظلمة، جمع دُجُنات. فلق الصبح: شقه بكشف الظلام عنه.

(٤) سالم بو حاجب: (١٢٤٣ ـ ١٣٤٢هـ) من كبار علماء تونس وأساتذتها. تولى التدريس بجامع الزيتونة، ثم الفتيا سنة ١٣٢٣هـ.

(٥) الوجرة: موضع بينه وبين مكة والبصرة أربعون ميلاً، ليس فيها منزل، وهي مرتع الوحوش. الحبالة: المصيدة، جمع حبائل، ومنه الحديث الشريف: «النساء حبائل الشيطان». القنص: الصيد. الظباء: الغزلان. مرحى: جمع مَرِح: وهو شديد الفرح والنشاط.

(٦) ترنو: تديم النظر بسكون الطرف.

مـا أَظُـنُّ السِّـكِّينَ تَرْضَـى وَفيهـا ... حِدَّةٌ أَنْ تَخُطَّ فـي الْجيـدِ جُرْحـا[١]
خَـلِّ عَنْهـا، فَعَيْنُهـا أَذْكَرَتْنـا ... عَيْنَ أَسْماءَ وَهْيَ بِالبِشْرِ طَفْحـى[٢]

إغاثة قطاة

قَطاةٌ غَدَتْ تَطْـوي الْفَـلاةَ خَميصَـةً ... إِلى رَوْضَةٍ طابَتْ وطَابَ صَـباحُها[٣]
رَعَتْ كَلأً رَطْباً، حَسَتْ مـاءَ مُزْنَـةٍ ... رَبا بَيْنَ أَحْناءِ الضُّـلوعِ ارْتياحُهـا[٤]
وَعادَتْ تَشُقُّ الْجَوَّ وَهي تُطِـلُّ مِـنْ ... عُلاهـا عَلـى بَيْـداءَ لانَـتْ رِيَاحُهـا
رَمـى النَّابِـلُ الخَتَّـالُ مِنْهـا قَوادِمـاً ... ولَمْ يَدْرِ رامي النَّبْلِ أَيْنَ مَطاحُهـا[٥]
أَلَـمَّ بِهـا هَـمُّ اغْتِـرابٍ وَآذَنَـتْ ... ذُكـاءُ بِتَرْحـالٍ فَطـالَ نُواحُهـا[٦]
وَمَرَّ بِهـا سِـرْبٌ مِـنَ الأُنْـسِ طـائِرٌ ... فَصاحَتْ وَقَدْ أَجْدى عَلَيْها صِيَاحُها
أُناشِـدُكُمْ مَـنْ ذا يُعيـرُ جَناحَـهُ ... مَطَوَّحَـةً فـي الْقَفْـرِ قُـدَّ جَناحُهـا[٧]
أَطيـرُ إِلـى زُغْـبِ الْحَواصِـلِ إِنَّهـا ... خِماصٌ وَأَخْشى أَنْ يَحينَ اجْتِيَاحُها[٨]

---

(١) الجيد: العنق.
(٢) البِشْر: طلاقة الوجه. طفحى: ملأى.
(٣) قطاة: طائر في حجم الحمام. خميصة: جائعة، وتجمع على خمائص.
(٤) الكلأ: العشب. المزنة: المطرة. ربا: زاد ونما. الارتياح: السرور والنشاط.
(٥) النابل: صانع النبال. الختال: المخادع. القوادم: جمع القادمة، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح. المطاح: مكان السقوط.
(٦) الذُّكاء: الشمس.
(٧) مطوحة: التي طُوِّح بها في الأرض، أي: ذهُب بها. قَدَّه: قطعه مستأصلاً.
(٨) زُغب: جمع أزغب، وهو صغير الريش والشعر. الحواصل: جمع حوصلة، =

ولا تَذْكُروا الصَّبَّ الَّذي اسْتَمْنَحَ الْقَطـا | جَناحاً فَأَنْـذالُ الطُّيـورِ شِـحاحُها[1]
فَمـدَّ إليْهـا السِّـرْبُ راحَـةَ مُسْـعِدٍ | وَطارَ بِها حَتَّـى حَماهـا مَراحُهـا[2]

الرّجاء أساس كلّ نجاح

سَحَبَ الْفَتـى الْبَـدوِيُّ ذَيْـلَ مِـراحِ | يُزْهَـى بِسَـرْحٍ فـي فَـلاً ومَـراحِ[3]
أَلِـفَ الْبُطولَـةَ والسَّـماحَ فَمـا لَـهُ | شَـغَفٌ بِغَيْـرِ بُطولَـةٍ وَسَـماحِ
لِلْبَدْوِ فيما كُنْتُ أَدْري الْفَضْـلُ فـي | نَشْءِ النُّفـوسِ عَلـى مِثالِ صَـلاحِ
لا راحَ غَيْـرُ عَصـيرِ مُـزْنٍ رائِـقٍ | لا نـايَ غَيْـرُ الْبُلْبُـلِ الصَّـدَّاحِ[4]
لا تَخْطُـرُ الْفَتَيـاتُ فيـهِ بِزينَـةٍ | وَتَبَـرُّجٍ بَـيْنَ الْبُيـوتِ وِقـاحِ
مُنِـيَ الْفَتـى بِقَـرينِ سُـوءٍ يَرْتَـدي | ثَـوْبَ النَّصـيحِ بِغَـدْوَةٍ وَرَواحِ[5]
مـا زالَ يَسْـتَهْويهِ حَتَّـى انْحَـطَّ فـي | أَرْضِ الحَضارَةِ بِـالهوى المِلْحـاحِ[6]
قـادَ النَّجائِـبَ والحَقائِـبُ مِلْؤُهـا | ذَهَـبٌ، دَنـانيرٌ، وَحِلْـيُ مِـلاحِ[7]

= وهي عند الطائر كالمعدة للإنسان. خماص: جِياع. الاجتياح: الإهلاك.

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

أسرب القطا هل من يعير جناحه | لعلي إلى من قد هويت أطير

(٢) مسعد: مساعد ومعاون. المَراح: الموضع يروح القوم منه وإليه.

(٣) المِراح: اسم من مرح: إذا بطر.

(٤) الراح: الخمر. المزن: السحاب. الناي: آلة من آلات الطرب، والجمع نايات.

(٥) القرين: المصاحب.

(٦) الملحاح: الكثير الإلحاح، ألح السائل في السؤال: ألحف وأقبل عليه مواظباً.

(٧) النجائب: واحدها النجيبة، وهي الكريمة الحسيبة من الإنسان والحيوان.

أَلْقَـى بِمصْـرِ رَحْلَـهُ إِذْ أَدْبَـرَتْ   شَمْسُ الأَصيلِ بِوَجْهِها اللمَّـاحِ[١]
بَهَـرَتْ لَواحِظَـهُ المَصـابيحُ الَّتـي   تُغْنـي إضـاءَتُها عَـنِ الإصـباحِ
وَبَـدائِعٌ خَرَجَـتْ بِطـولِ حِسـابِها   عَـنْ طاقَـةِ الإيمـاءِ والإفْصـاحِ[٢]
وَاحْتَـلَّ صَـرْحاً شـامِخاً وَحَديقَـةً   حَلِيَـتْ بِزَهْـرِ بَنَفْسَـجٍ وأَقـاحي[٣]
لَـمْ يَـدْرِ أَهْـلُ النُّبْـلِ أَيْـنَ مَـزارُهُ   وَدَراهُ أَهْـلُ بَطالَـةٍ وطَـلاحِ[٤]
فَتَهـافَتوا يَتَصَـيَّدونَ فُـؤادَهُ   بِتَمَلُّـقٍ وخِلابَـةٍ ومِـزاحِ[٥]
واسْـتَدْرَجوهُ إلـى مَـلاهٍ لَـمْ يَعُـدْ   مِـنْ بَعْـدِ نَشْـوَتِها لِسيرَةِ صاحي
صَرَفوهُ عَنْ وَجْهِ الرَّشادِ، فَتـاهَ فـي   وادٍ مِـنَ اللَّهْـوِ الأَثـيمِ بَـراحِ[٦]
رَكِبَ الهوى طَلْقاً، وأَصْبَحَ سَيْرُهُ   هَـدَفاً لِرَمْيَـةِ مُـزْدَرٍ أَوْ لاحـي
فَسَـلوا مَلاعِـبَ مَيْسِـرٍ أَذْرى بِهـا   بِـدَراً وَعـادَ بِخَيْبَـةٍ وجُنـاحِ[٧]
ظَـلَّ الْفَتـى فـي سَـكْرَةٍ وثَـراؤُهُ   يَنْهـارُ بَـيْنَ مَزاهِـرٍ وقِـداحِ

---

(١) الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب. اللمّاح: اللامع.
(٢) الإيماء: الإشارة.
(٣) الصرح: القصر، كل بناء عال. الشامخ: طويل في السماء.
(٤) المزار: مكان الزيارة. طلاح: فساد.
(٥) التملق: التودد. الخلابة: الخديعة باللسان.
(٦) البراح: المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر.
(٧) أذرى بها: ألقى بها كما يلقى الحب للزرع. البِدَر: جمع البدرة: عشرة آلاف درهم. الجُناح: الإثم.

حَتَّـــى تَبَـــدَّدَ تِبْـــرُهُ وَلُجَيْنُـــهُ ... كَكَثِيـبِ رَمْـلٍ فـي مَهَـبِّ رِيَـاحِ[1]
وانْفَـضَّ مِـنْ حَـوْلِ الْفَقيـرِ رِفاقُـهُ ... وَجَـزَوْهُ عَـنْ إِقْبالِـهِ بِطِمـاحِ[2]
لا دِرْهَـمٌ يُغْنيـهِ مِـنْ جـوعٍ وَلا ... إِلْـفٌ يُخَفِّـفُ لَوْعَـةَ الأَتْـراحِ[3]
كـالطَّيْرِ يُنْسَـلُ رِيشُـهُ أَفَيُرْتَجـى ... لِلطَّيْـرِ أَنْ يَحْيـا بِغَيْـرِ جَنـاحِ[4]
ضاقَتْ عَلَيْهِ الأَرْضُ، والأَجْسادُ في ... نَظَـرِ الْكَئيـبِ مَقـابِرُ الأَرْواحِ
يَتَخَيَّـلُ الظَّلْمـاءَ ثَـوْبَ مَـآتِمٍ ... وأَغـانِيَ المِـذْياعِ صَـوْتَ نِيـاحِ[5]
كـادَ التَّشـاؤُمُ بِالحَيـاةِ يُذيقُـهُ ... طَعْـمَ الـرَّدى بِغِـرارِهِ السَّـفَّاحِ[6]
لَـوْلا شُـعورٌ مِـنْ بَقايـا فِطْـرَةٍ ... لَهَـوى كمـا يَهْـوي صَـريعُ رِمـاحِ
هِـيَ هَمْسَـةٌ مِـنْ فِطْـرَةِ اللهِ الَّـذي ... جَعَـلَ الرَّجـاءَ أَسـاسَ كُـلِّ نَجـاحِ



جناحان

حِجًا في غِمارِ المُعْضِـلاتِ سَـبوحُ ... وعَزْمٌ إلى أَسْنى المَعالي طَمـوحُ[7]

---

(١) التبر: الذهب. اللجين: الفضة. الكثيب: التل من الرمل.

(٢) الطماح: الكبر والفخر.

(٣) الإلف: العشير المؤانس. اللوعة: الحرقة. الأتراح: الأحزان.

(٤) ينسل: يسقط.

(٥) المآتم: جمع مأتم: نساء يجتمعن في الخير والشر، وغلب على الثاني. النياح: البكاء بصياح وعويل وجزع.

(٦) الردى: الهلاك. الغرار: حد السيف.

(٧) الحجا: العقل. المعضلات: واحدها معضلة، وهي المسألة المشكلة المستغلقة.

جَناحـانِ لا تُرْقَـى بِغَيْرِهِمـا الْعُـلا وَمِـنْ دونِ مَرْماهـا مَهامِـهُ فِـيحُ[١]
ومَـا أَسْـوَأَ الْعُقْبـى إذا سـاسَ أُمَّـةً عَلى الرّغْمِ مَخْلوعُ الْعِذارِ جَموحُ[٢]
إذا وَلَّـتِ الأَحْكـامُ خـابِطَ عَشْـوَةٍ حَكى كَيْفَ يَهْذي في الْقَضاءِ سَـطيحُ[٣]
وَيَحْسَبُ ما لا شَيْءَ حَيّاً وَلَمْ يَكُـنْ لِما خالَهُ في النّاسِ جِسْـمٌ ولا روحُ
وَفي الشَّرِّ ما يَنْـدَسُّ تحْـتَ ظِهـارَةٍ مِنَ الخَيْرِ لا لَـوْنٌ يَـنِمُّ ولا ريـحُ[٤]
يَحوكُ الخَطيبُ الخَبُّ قَـوْلاً صِـباغُهُ أنيـقٌ ومـا تَحْـتَ الصِّـباغِ قَبـيحُ[٥]
ويَصْفو رُوَاءُ المـاءِ وَالطَّعْـمُ عَلْقَـمٌ ويَبْسِـمُ ثِغْـرٌ والْفُـؤادُ قَـريحُ[٦]
وَمـا كُـلُّ ذي رَأْيٍ يُـداري حَقيقَـةً تَـوارَتْ فَتَبْـدو وَالْقِنـاعُ طَـريحُ[٧]
وَمَنْ ذا يُعاني الصَّعْبَ لَوْلا رَجـاءُ أَنْ يَطيـبَ غَبـوقٌ بَعْـدَهُ وَصَـبوحُ[٨]

---

(١) مهامه: جمع المهمه، والمهمهة: المفازة البعيدة. فيح: واسعة.

(٢) العقبى: الآخرة. العذار: ما سال من اللجام على خد الفرس، ويقال: «هو خليع العذار»؛ أي: يقول ويفعل، وما يبالي بشيء؛ كالدابة بلا رسن. جموح: يقال رجل جموح: يركب هواه، فلا يمكن رده.

(٣) خابط عشوة: العشوة هي الظلمة، ويقال للجاهل: هو خابط عشوة. سطيح: ربيع الذئبي كاهن اليمن المشهور.

(٤) يندس: يندفن. الظِّهارة من الثوب: نقيض البطانة.

(٥) الخب: الخدّاع. أنيق: حسن معجب.

(٦) الرواء: حسن المنظر. العلقم: الحنظل، وكل شيء مر. قريح: جريح.

(٧) يداري: يلاطف.

(٨) الغبوق: ما يشرب بالعشي. الصبوح: ما يشرب بالغدوة.

ضَـريحُ أَبِـيِّ الضَّـيْمِ صَـرْحٌ مُمَـرَّدٌ ... وصَرْحُ الهَيُوبِ المُسْتَضامِ ضَـريحُ[1]
أَخُو الضَّيْمِ في الدُّنيا هُوَ الْمَيْـتُ فَانْعَـهْ ... وإِنْ تَـرَهْ يَغْـدو بِهـا ويَـروحُ
لِكُلِّ امْرِئٍ شَأْنٌ، سَلوا فَيْلَسوفَهُمْ ... أَنيطَـتْ بِهاتيـكَ الشُّؤونِ شُـروحُ؟
فَمِنْ ساحِبٍ ذَيْلَ المِراحِ وَلَوْ سَـطا ... بِـهِ مُسْتَبِـدٌّ يَغْتَـدي ويَبـوحُ[2]
سَـميعٌ إذا طَـنَّ الـذُّبابُ بِدُمْيَـةٍ ... أَصَـمُّ إذا أُلْقـى العِظـاتِ نَصـوحُ[3]
إلـى مُطْـرِقٍ يَرْنـو بِعَـيْنِ مُقَطِّـبٍ ... يَضِـيقُ عَلَيْـهِ الأُفْـقُ وَهْـوَ فَسـيحُ
شَجِيٌّ كَأَنَّ الْقَلْبَ صُـوِّرَ مِـنْ أَسًـى ... وغَذّاهُ مِنْ جَفْنِ المَشوقِ سَفوحُ[4]
يُصَـمُّ إذا غَنّـاهُ إِسْـحاقُ مُطْرِبـاً ... وَيُصْغي إلى الخنْساءِ وَهِي تَنـوحُ[5]

---

(١) الضريح: القبر. الضيم: الظلم. الصرح: القصر. الممرد: المشيد. الهيوب: الجبان. المستضام: الذي انتقص حقه.

(٢) المراح: اسم من مرح: إذا أشر وبطر.

(٣) الدمية: الصنم، والصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم.

(٤) الشجي: الحزين. المشوق: المشتاق.

(٥) إسحاق: (١٥٥ ـ ٢٣٥هـ) إسحاق بن إبراهيم الموصلي، من أشهر ندماء الخلفاء، وتفرد بصناعة الغناء، وهو عالم بالموسيقى واللغة والتاريخ والشعر، ولد وتوفي ببغداد، نادم الرشيد والمأمون والواثق العباسيين.

الخنساء: (. . . ـ ٢٤هـ) تماضر بنت عمرو بن الحارث، الشاعرة المشهورة، أدركت الجاهلية والإسلام فأسلمت، وقدمت مع قومها من بني سليم على رسول الله ﷺ، أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية، وكانا قد قتلا بالجاهلية، لها ديوان مطبوع.

وَأَضيَعُ رَأْيٍ ما يَلوحُ لِمُحْجِمٍ ... وَرَأْيُ أَخي العَزْمِ الصَّميمِ نَجيحُ[١]

أَيَجْني ثِمارَ النَّخْلِ بالكَفِّ مُقْعَدٌ ... وَيَنْهَضُ في يَوْمِ الرِّهانِ طَليحُ؟[٢]

نهضة مصر

«قيلت وهو يشهد استعراض الجيش المصري يوم ٢٨ المحرم سنة ١٣٦٩هـ».

دَمْعَةٌ كالثَّلْجِ بَرْداً مَجَّها ... في الْمَآقي فَرْطُ بِشْرٍ وارْتِياحِ[٣]

إِذْ شَهِدْنا عَرْضَ جَيْشٍ مِنْ بَني ... مِصْرَ في أَسْنى عَتادٍ وسِلاحِ

وَتَلَتْها دَمْعَةٌ صَوَّرَ لي ... حَرُّها أَنْفاسَ مَكْسورِ الجَناحِ

إِذْ ذَكَرْتُ المَغْرِبَ الْغارِقَ في ... لُجَجٍ سُودٍ مِنَ الْعَسْفِ الصُّراحِ[٤]

نَهَضَتْ مِصْرُ إِلى المَجْدِ وَما ... نَهَضَتْ إِلاَّ بِعَزْمٍ وَكِفاحِ

أَتَرى الْمَغْرِبَ يَوْماً ناهِضاً ... لِلْعُلا بَيْنَ سُيُوفٍ وَرِماحِ

ما أضيع البرهان عند المعاند!

تُريدُ رَفيقاً لا يَرى غَيْرَ ما تَرى ... وَيَأْبى الَّذي تَأْباهُ وَهْوَ نَصوحُ

---

(١) المحجم: الذي يكف عن الشيء وينكص هيبة منه. النجيح: الصواب في الرأي.

(٢) المقعد: المصاب الذي لا يستطيع القيام. الطليح: المتعب الهزيل.

(٣) مجّ: رمى. المآقي: جمع المؤقي والمأقي، وهو مجرى الدمع من العين.

(٤) المغرب: المغرب العربي: تونس والجزائر والمغرب. لجج: جمع اللجة، وهي الجماعة الكثيرة، ولجة الظلام. العسف: الظلم. الصراح: الخالص من كل شيء، المجاهرة.

وَغَيْـرُكَ مُشْـتاقٌ إلـى صـاحِبٍ لَـهُ ... حِجًـا كَسِـراجِ الْكَهْرُبـاءِ لَمُـوحُ(١)
صَـديقُكَ ثـاني السَّـاعِدَيْنِ وَرَأْيُـهُ ... لِرَأْيِـكَ فـي كُـلِّ الأُمـورِ كَفـيحُ(٢)
وَما الخُلْفُ في الآراءِ بَيْنَكُما سِوَى ... دَليـلٌ علـى أَنَّ الـوِدادَ صَـريحُ
وَمـا هُـوَ كـالخُلْفِ الَّـذي يَسْتَثيرُهُ ... عِنـادٌ وَرَأْيٌ بِالصَّـوابِ لَقـوحُ(٣)
أَلا خَلِّيـاتي مِـنْ حِـوارِ مُعانِـدٍ ... يَقـولُ لِسـانُ الأَعْجَمِـيِّ فَصـيحُ
وَما وَعْـدُ عُرْقُـوبٍ بِيَثْـرِبَ مُخْلِفاً ... ولا ماءَ في أَرْضِ الْعِـراقِ يَسيحُ(٤)
وطَلْعَةُ ذي الوَجْهَيْنِ وَضَّاحَةُ السَّـنا ... وَطائِرُ مَنْ يَلْقى الْبَسُـوسَ سَـنيحُ(٥)
ويُطْري الَّتي تَلْهو وتُرْجِـىءُ غَزْلَهـا ... إلى أَنْ تَـرى نَجْـمَ الشِّـتاءِ يَلـوحُ(٦)
أَعِنْـدَكَ بُرْهـانٌ يَـروضُ مُجـادِلاً ... يَميحُ مَعَ الأَهْـواءِ حَيْـثُ تَميحُ!(٧)

---

(١) الحجا: العقل والفطنة. لموح: من لمح البرق والنجم؛ أي: لمع.

(٢) الكفيح: الكفؤ والنظير.

(٣) اللقوح: الناقة الحلوب، والمعنى هنا: الرأي المنتج.

(٤) عرقوب: رجل يثربي كان يضرب به المثل في الكذب والخلف، وفيه إشارة إلى البيت:

وعـدت وكـان الخلـف منـك سـجية ... مواعيـد عرقـوب أخـاه بيثـرب

(٥) البسوس: امرأة هاجت بسببها الحرب المنسوبة إليها بين بكر وتغلب أربعين سنة، حتى ضرب بها المثل في الشؤم، يقال: «أشأم من البسوس».

(٦) تلميح إلى البيت:

إذا كوكـب الخرقـاء لاح بسـحرة ... سـهيل أذاعـت غزلهـا فـي القرائـب

(٧) يميح: يمشي يتبختر.

بلغ السّيل الزبى

إذا نُصِــبَتْ بَــيْنَ الــدِّيارِ مَنــابِرٌ   تَقوم عَلَيْها الْغُرْبُ وهِـيَ تَصـيحُ(١)
تُنــادي لِأَسْــواقٍ تَمــوجُ خَلاعَــةً   وشُــرْطِيُّها فــي الرَّائِـدينَ مَـروحُ(٢)
فَقَـدْ بَلَـغَ السَّـيْلُ الزُّبَـى وأَظَلَّنـا   زَمانٌ بِما يُرْضي الْكِـرامَ شَـحيحُ(٣)
وَأَصْبَحَ طَعْمُ الْمَوْتِ حُلْـواً وريحُـهُ   كأَنْفـاسِ زَهْـرٍ بالرِّيـاضِ يَفـوحُ(٤)

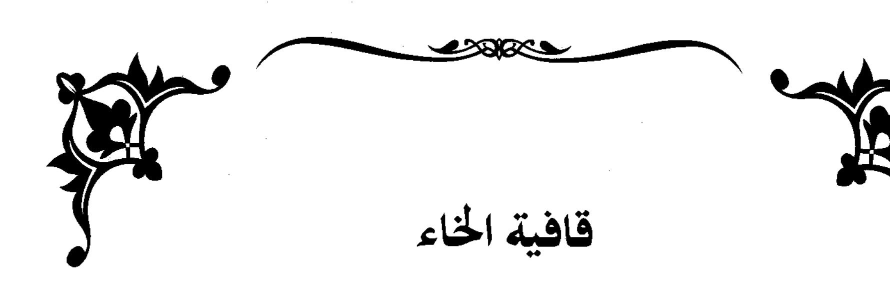
---

(١) الغُرْب: جمع غراب، وهو طائر كبير، يسمى الأسود منه: بالحاتم، يتشاءمون به، ويسمى الأبقع: بغراب البين. ويضرب به المثل في السواد والبعد والبكور والحذر.

(٢) الشُّرْطي: بسكون الراء، وفتحُها خطأ، والجمع شُرَط، وسمّوا بذلك؛ لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها، والشَّرَطُ هي العلامة. مروح: من المرح، وهو شدة الفرح والنشاط.

(٣) الزّبى: جمع زبية، وهي الرابية لا يعلوها ماء، ومنه المثل: «بلغ السيل الزبى»؛ أي: اشتد الأمر حتى انتهى إلى غاية بعيدة. شحيح: البخيل والحريص، جمع شِحاح وأشحة وأشحاء.

(٤) يفوح: يتضوع وينتشر.



قافية الخاء

الشيوخ والفتيات

«قالها في مجلس بمصر عندما جرى الحديث في تزوج الشيوخ بالفتيات».

لا تَرْجُ مِنْ غادَةٍ فَتاةٍ　　　تَبْني عَلَيْها وَأَنْتَ شَيْخُ[1]

ما كُنْتَ تَلْقاهُ مِنْ، فَتاةٍ　　　وَلِلشَّبابِ الْغَريضِ شَرْخُ[2]

فَإنْ تَمَلَّيْتَها حَصاناً　　　وَصادَها مِنْ غِناكَ فَخُّ[3]

فَدارِها والْفُؤادُ يَحْنو　　　عَطْفاً، ويُمْنى يَدَيْكَ تَسْخو

---

(١) الغادة: المرأة الناعمة اللينة. تبني عليها: تتزوج وتدخل بها. الشيخ: من استبانت فيه السنّ، وظهر عليه الشيب، وقيل: من أربعين أو خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره، وإطلاق الشيخ على الأستاذ والعالم وكبير القوم ورئيس الصناعة إنما هو باعتبار الكبر في العلم والفضيلة والمقام، ونحو ذلك.

(٢) الغريض: الماء الذي يورد باكراً، والطري من اللحم، وكل أبيض طري، الشرخ: أول الشباب، ويقال: هو في شرخ الشباب؛ أي: في ريعانه.

(٣) تمليتها: عشت معها مستمتعاً بها. الحَصان: المرأة العفيفة، جمع حُصن وحَصانات. الفخ: آلة يصاد بها.



قافية الدال

فضل اللغة العربية

«ألقيت في حفلة افتتاح الدورة السادسة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة»[1].

شَبيهانِ: الهِلالُ إذا تَهادى ... وَفِكْرٌ باتَ يَرْتادُ السَّدادا[2]

بَناتُ الْفِكْرِ آبِدَةٌ وَلَوْلا ... عِنانُ الْقَوْلِ لَمْ تُسْلِسْ قِيادا[3]

رَعى اللهُ الأَديبَ يَرومُ مَعْنىً ... فَيُسْعِدُهُ الْبَيانُ بِما أَرادا[4]

أُبَجِّلُهُ وَلَوْ لَمْ يَأْوِ ظِلاًّ ... بَنى الْعَيْشُ الأَنيقُ بِهِ وَشادا

فَهاتِ السَّيْفَ يَخْطُرُ في مَضاءٍ ... وَخَلِّ الْغِمْدَ عِنْدَكَ والنِّجادا[5]

---

(١) مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء السابع من المجلد الثاني عشر.

(٢) الهلال: غرة القمر حين يهلّه الناس. تهادى: مشى مشياً غير قوي متمايلاً. السداد: الرشاد، الاستقامة.

(٣) آبدة: الأمر العظيم تنفر منه وتستوحش، جمع أوابد، وأُبَّد. العِنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. سلس: كان منقاداً ليناً. القياد: مصدر، وهو ما يقاد به كالمقود، ويستعمل بمعنى الطاعة والإذعان.

(٤) رعى الله: حفظ الله.

(٥) مضاء: مصدر، يقال: مضى السيف مضاء؛ أي: قطع. الغمد: جفن السيف. النجاد: حمائل السيف.

وَيَنْــزَعُ بــي إلــى الآدابِ وَجْــدٌ إذا قُلْــتُ اشْــتَفى بالوَصْــلِ زادا[1]
فأنســى «مَعْبَــداً» و«عُرَيْــبَ» دَهْــراً ولا أَنْسى «البَـديعَ» ولا «الْعِمـادا»[2]
وأَسْــلو الــرَّوْضَ والوَرْقــاءُ تَشْــدو بِــهِ وَالْغَيْــثُ حــاكَ لَــهُ بِجِــادا[3]
ولا أَسْــلو الطُّــروسَ تَــدورُ فيهــا رَحَــى الْبَحْــثِ ابْتِكــاراً وَانْتِقــادا
وَلَــمْ أَنْــضُ الْقَريحَــةَ فــي نَســيبٍ وَلا عَــذْلاً شَــكَوْتُ وَلا بُعــادا[4]
فَمــا أَهْــوى سِــوى لُغَــةٍ سَــقاها قُــرَيْشٌ مِــنْ بَــراعَتِهِمْ شِــهادا[5]

---

(١) الوجد: المحبة. اشتفى: نال الشفاء.

(٢) معبد: (. . . ـ ١٢٦هـ) معبد بن وهب، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، نشأ في المدينة، ورحل إلى الشام، واتصل بأمرائها.

عريب: «١٨١ ـ ٢٧٧هـ» عريب المأمونية، شاعرة ومغنية وأديبة، ولدت ببغداد، ونشأت في قصور الخلفاء العباسيين، وقربها الخليفة المأمون حتى نسبت إليه، وتوفيت بسامراء.

البديع: (٣٥٨ ـ ٣٩٨هـ) بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني، أحد أئمة الأدب والشعر، ولد في همذان، وتوفي في هراة مسموماً، اشتهر بمقاماته، وله ديوان شعر، ورسائل مطبوعة.

العماد: (١١٢٥ ـ ١٢٠٠م) عماد الدين الكاتب، مؤرخ وكاتب كبير، ولد في أصفهان، وعاش وتوفي بدمشق. له مؤلفات مطبوعة.

(٣) الورقاء: الحمامة. الغيث: المطر. البجاد: كساء مخطط من أكيسة الأعراب يشتملون به، جمع بُجد.

(٤) أنضى: أهزل وأخلق وأبلى. القريحة: ملكة الشاعر يقتدر بها على نظم الشعر. النسيب: التشبيب بالمرأة. العذَل: الملامة.

(٥) الشهاد: جمع الشهْد، وهو العسل ما دام لم يعصر شمعه.

أَداروا مِــنْ، سَلاسَــتِها رَحيقــاً | وهَــزُّوا مِــنْ جَزالَتِهــا صِــعادا[1]
وطَوَّقَهــا كِتــابُ اللهِ مَجْــداً | وزَادَ سَــنا بَلاغَتِهــا اتِّقــادا
تَصــيدُ بِســحْرِ مَنْطِقِهــا قُلوبــاً | تُحــاذِرُ كالجَــآذِرِ أَنْ تُصــادا[2]
قَنَــتْ حِكَمــاً رَوائِــعَ لَــوْ أعــارَتْ | سَـناها النَّـارَ لَـمْ تَلِـدِ الرَّمـادا[3]
سَـرَتْ كـالمُزْنِ يُحْيـي كُـلَّ أَرْضٍ | ويُبْهِجُهــا وِهــاداً أَوْ نِجــادا[4]
وَمــا للَّهْجَــةِ الْفُصْــحى فَخــارٌ | إذا لَــمْ تَمْــلأِ الــدُّنْيا رَشــادا
وراعَ حِلـى الْفَصـاحَةِ غَيْـرَ عُـرْبٍ | فَحَثُّــوا مِــنْ قَــرائِحِهِمْ جِيــادا[5]
تَخــوضُ بَيانَهــا الْفَيَّــاضَ طَلْقــاً | وكانَــتْ قَبْلَــهُ تَــرِدُ الثِّمــادا[6]
وكَم ضاهى «ابْنُ فارِس» وَهو يُوري | زِنــادَ الشِّــعْرِ وائِــلَ أو إِيَــادا[7]

---

(١) السلاسة: الرقة والانسجام. الرحيق: الخمر. الجزالة: الفصاحة والمتانة. الصِّعاد: واحدها الصعدة، وهي القناة المستوية.
(٢) الجآذر: جمع الجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية، وتشبه به الحسان لجمال عينيه.
(٣) قنت: جمعت وكسبت.
(٤) المزن: المطر أو السحاب. الوهاد: جمع الوهد: الأرض المنخفضة. النجاد: جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض.
(٥) الجياد: جمع جواد، وهو الفرس.
(٦) الفيّاض: للمبالغة في الكثرة. الثماد: الماء القليل لا مادة له.
(٧) ابن فارس: (٣٢٩ ـ ٣٩٥هـ) أحمد بن فارس القزويني، إمام في اللغة والأدب، أصله من قزوين، وتوفي بالري، قرأ عليه البديع الهمذاني، والصاحب ابن عباد، وغيرهما، له تصانيف عديدة، ومطبوعة. يوري الزند: يخرج ناره. الزناد: جمع زنْد، وهو العود الذي يقتدح به النار. وائل: قبيلة عربية، بطن من ربيعة بن نزار =

أَتاهــا الْعِلْــمُ يَرْسُــفُ فــي كَســادٍ   وخَطْــبُ الْعِلْـمِ أنْ يَلْقـى كَســادا[1]
فَـــأَلْفى مِـــنْ مَعاجِمِهـــا عُبابـــاً   غَزيــرَ النَّبْــعِ لا يَخْشــى نَفــادا[2]
فَأَوْدَعَهـــا نَفائِسَـــهُ وأَضْــحى   شِــعارُ الْعِلْـمِ إِعْرابـاً وضَــادا[3]
عَــذيري مِــنْ زَمــانٍ ظَـلَّ يَجْنـي   عَلـى الْفُصْـحى لِيُرْهِقَهـا فَســادا
حَثـا فـي رَوْضِـها الزَّاهـي قَتامـاً   وَأَنْبَــتَ بَــيْنَ أَزْهُرِهــا قَتــادا[4]
وَلَــوْلا أَنَّ هــذا الــذِّكرَ يُتْلـى   لَــرَدَّ بَيــاضَ غُرَّتِهــا سَــوادا[5]
أَجالَــتْ طَرْفَهــا فــي كُــلِّ وادٍ   فَلَمْ تـرَ فـي سِـوى مَصْـرٍ مَـرادا[6]
فَتِلْــكَ مَعاهِــدُ الْعِرْفــانِ تُــدْني   إِلَــيْهِمْ خَيْــرَ مــا يَبْغــونَ زادا

= من العدنانية، وأشهر فروعها: بكر، وتغلب. إياد: قبيلة عربية من معد بن عدنان.

(١) يرسف: يمشي مشي المقيد. الكساد: يقال كسد الشيء: أي لم ينفق لقلّة الرّغاب. الخطب: الشأن والأمر، صغُر أو عظُم.

(٢) ألفى: وجد. العباب: معظم السيل وارتفاعه وكثرته. النفاد: الانقطاع.

(٣) الإعراب والضاد: خص الشاعر الإعراب والضاد؛ لأن الإعراب هوميزة اللسان العربي في المركبات، والضاد ميزة اللسان العربي في المفردات.

(٤) حثا: رمى. القتام: الغبار الأسود. القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر، وفي المثل: «من دونه خرطُ القتاد».

(٥) الذكر: القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر: ٩]. الغرة: بياض في جبهة الفرس، ووجه الرجل.

(٦) الطرف: العين. المَراد: مكان رياد الإبل؛ أي: اختلافها في المرعى مقبلة مدبرة، وهو المكان الذي يُذهب فيه ويجاه.

وهــذا مَجْمَـعٌ يَحْمـي تِـلاداً   وَيبْنـي طارِفـاً يَحْكـي الـتِّلادا[1]
كَـأَنَّ عُكـاظَ عـادَ بِهـا اشْـتِياقٌ   إلى الْفُصْحى فَكـانَ لَهـا مَعـادا[2]
جَـرى مـاءُ الحَيـاةِ بِوَجْنَتَيْهـا   فَهَنَّأْنـا الْيَراعَـةَ والمِـدادا
وقُلْنـا لِلْمَنـابِرِ: ذَكِّرينـا   عَلِيّـاً حـينَ يَخْطُـبُ أَوْ زِيـادا[3]
فَيـا لُغَـةَ النَّبـيِّ سَـقاكِ عهْـدٌ   مِـنَ الإِصْـلاحِ يَنْـتَظِمُ الْبِـلادا[4]
فَمـا مِـنْ حاجَـةٍ لِلْعِلْـمِ إلاَّ   يُقـيمُ لَهـا بِحِكْمَتـهِ سِـدادا[5]
يَصـونُ هِدايَـةَ اللهِ اعْتِـزازاً   بِهـا وأَضـاعَها قَـوْمٌ عِنـادا
تَـراءى الزَّيْـغُ يَـنْفُضُ مِذْرَوَيْـهِ   ويَمْسَـحُ عَـنْ لَوَاحِظِـهِ رُقـادا[6]

---

(١) التلاد: المال القديم. الطارف: المال الحديث المستحدث.

(٢) عكاظ: من أسواق العرب في الجاهلية، يقع بين نخلة والطائف، ويبعد عن مكة المكرمة ثلاثة أيام، كانت القبائل تجتمع فيه مدة عشرين يوماً في شهر ذي القعدة من كل سنة، ويتناشد الشعراء فيه ما نظموا من الشعر. المعاد: المرجع والمصير.

(٣) عليٌّ: (٢٣ق هـ ـ ٤٠هـ) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رابع الخلفاء الراشدين، ابن عم النبي ﷺ وصهره، وأحد الأبطال والخطباء والعلماء بالقضاء، ولد بمكة وقتل بالكوفة. زياد: (١ ـ ٥٣هـ) زياد بن أبيه، أمير من الدهاة والقادة الفاتحين، ولد في الطائف، وولاه معاوية البصرة والكوفة وسائر العراق حتى توفي.

(٤) ينتظم: يقال: انتظم اللؤلؤ: تآلف في السلك واتسق، وانتظم الأمر: استقام.

(٥) السداد: ما تسد به الحاجة.

(٦) الزيغ: الشك، والجور عن الحق. المذروان: طرفا الإليتين، واحدهما مِذرى، ويقال: جاء ينفض مذرويه؛ أي: باغياً ومهدداً.

وَمَـنْ يَصُـنِ الهُـدى مُلِئَـتْ يَـداهُ   نَجاحـاً كلَّمـا اسْـتورى زِنـادا

بكاء على مجد ضائع

«قالها في دمشق سنة ١٣٣٢هـ، حين وجد للدولة العثمانية شيئاً من الضعف، ولقنصل فرنسا أمام قناصل الدول الأوربية شيئاً من النفوذ».

بَـيْنَ الجَـوانِحِ هِمَّـةٌ   تَسْـمو إلـى أَمَـدٍ بَعيـدِ(١)
نَهَضَـتْ كمـا تَبْغـي الْعُـلا   وَالعَـزْمُ كالسَّـيْفِ الْفَريـدِ(٢)
أَدْمـى فُـؤادِيَ أَنْ أَرى الْـ   أَقْـلامَ تَرْسُـفُ فـي قُيُـودِ(٣)
وأَرى سِياسَـةَ أُمَّتـي   فـي قَبْضَـةِ الخَصْـمِ الْعَنيـدِ
فَهَجَـرْتُ قَوْمـاً كُنْـتُ فـي   أَنْظـارِهِمْ بَيْـتَ الْقَصـيدِ(٤)
وحَسِـبْتُ هـذا الشَّـرْقَ لَـمْ   يَبْـرَحْ علـى عَهْـدِ الرَّشـيدِ(٥)
يَسَـعُ الجُهـودَ إذا تَضـا   يَقَـتِ الْبِـلادُ علـى الجُهـودِ
وَيَقُـولُ يَـوْمَ أَبُثُّـهُ   بَعْـضَ الأَسـى: هَـلْ مِـنْ مَزيـدِ؟

---

(١) الجوانح: واحدها جانحة: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر؛ كالضلوع مما يلي الظهر.

(٢) الفريد: الواحد والمنفرد، والسيف الفريد: أي: لا نظير له.

(٣) ترسف: تمشي مشي المقيد.

(٤) بيت القصيد: يقال: بيت القصيدة؛ أي: أنفس أبياتها، وهو مثل في النادر والغريب، وتفضيل بعض الشيء على كله.

(٥) الرشيد: هارون الرشيد، مرت ترجمته.

فَـــإذا المَجـــــالُ كَأَنَّـــــهُ مِـــنْ ضَــيقِهِ خُلُــقُ الوَليــدِ[١]

زجاجات المصوّر

«قيلت في برلين سنة ١٣٣٥هـ».

عَذَرْتُكَ إِذْ صَوَّرْتَ في نفْسِكَ الهُـدى ضَـلالاً وصَـوَّرْتَ الضَّـلالَ رَشـادا
فَإِنَّ زُجاجاتِ المُصَـوِّرِ تَقْلِـبُ الْـ ـــسَّوادَ بَيَاضــاً والْبَيــاضَ سَــوادا

رثاء وزير

«من قصيدة قيلت في رثاء الوزير التونسي الشيخ محمد العزيز بو عتّور سنة ١٣٢٥هـ».

كُلُّ امْرِئٍ برَسولِ الْمَـوْتِ مَوْعـودُ وكُلُّ أُنسٍ بِـذاتِ الْبَـيْنِ مَحْـدودُ[٢]
فَـأَحْزَمُ القَـومِ مَـنْ يَعْنـو لَخالِقِـهِ وَعَزْمُهُ بِعُرى الطّاعـاتِ مَشْـدودُ[٣]
فَلَمْ يُثَبِّطْـهُ عَـنْ فِعْـلِ التُّقـى تَـرَفٌ وَمُورِقٌ مِنْ خَصيبِ الْعَيْشِ أُمْلـودُ[٤]
لَيسَ المُدامَةُ في رَأْيِ الحَكيمِ سِـوى مَـرارَةٍ قاءَهـا فـي الـدَّنِّ عنْقـودُ[٥]
سَـيَنْجلي الْيَـوْمَ مـا لَـمْ يَـدْرِهِ فِئَـةٌ بِالأَمْسِ والزُّهْدُ في الأَحْياءَ مَعْهـودُ

---

(١) الوليد: المولود حين يولد، ويضرب بخلقه المثل في الضيق.

(٢) الأُنس: ضد الوحشة. ذات البين: العداوة والبغضاء.

(٣) يعنو: يخضع. عرى: جمع العروة: ما يوثق به ويعول عليه.

(٤) ثبّط: عوّق وبطّأ. مورق: الشجر ظهر ورقه. الأملود: الناعم من الغصون.

(٥) المدامة: الخمر. قاء: ألقى من فمه. الدن: الوعاء، جمع دنان.

والشَّـمْسُ لا يَقْـدِرُ الرَّائـي مَزِيَّتَهـا   إلاَّ إذا غَشِـيَتْ أَنْوارَهـا السُّـودُ(١)

الوفاء بعهد الصّداقة

«سـأله بعض الأدباء: كيف كانت صلتكم بالشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تونس؟ فاجابه بهذه الأبيات».

أَحْبَبْتُـهُ مِـلْءَ الْفُـؤادِ وَإنَّمـا   أَحْبَبْـتُ مَـنْ مَـلأَ الـوِدادُ فُـؤادَهُ

فَظَفِرْتُ مِنْـهُ بِصـاحِبٍ إنْ يَـدْرِ مـا   أَشْكوهُ جافى ما شَـكَوْتُ رُقـادَهُ(٢)

وَدَرَيْـتُ مِنْـهُ كمـا دَرى منِّـي فَتـىً   عَـرَفَ الوَفـاءُ نِجـادَهُ وَوِهـادَهُ(٣)

الصّداقة والعزلة

أُريدُ أَخاً كالماءِ يَجْـري علـى الصَّـفا   نَقِيّاً فَيَصْفو لي على الْقُرْبِ والْبُعْـدِ(٤)

وأَرْسَلْتُ لَحْظَ الْفِكْرِ في الْقَوْمِ ناقِـداً   وَأَوْصَـيْتُهُ أَلاَّ يُبـالِغَ فـي النَّقْـدِ

فَلا ضَيْرَ في وِدٍّ تَغاضَـيْتَ فيـهِ عَـنْ   لَوَاذِعَ يَأْتيهـا الصَّـديقُ بِـلا عَمْـدِ(٥)

فَعـادَ وَكَـمْ لاقـى لِسـاناً مَماذِقـاً   وَمِنْ خَلْفِهِ قَلْبٌ خَلِـيٌّ مِـنَ الـوِدِّ(٦)

---

(١) السود: الليالي.

(٢) جافى: ضد واصل وآنس.

(٣) النجاد: جمع نجد، وهو ما ارتفع من الأرض. الوهاد: جمع الوهد: الأرض المنخفضة.

(٤) الصفا: الصخرة الصلبة الملساء.

(٥) اللواذع: لواذع الكلام: ما قرص وآلم.

(٦) مماذق: غير مخلص، يقال: مذقَ الودَّ: أي: شابه بكدر، ولم يخلصه.

وَلَوْلا ارْتِيَاحي لِلنِّضالِ عَنِ الْهُـدى   لَفَتَّشْتُ عَنْ وادٍ أعـيشُ بـهِ وَحْـدي

خلوا عداتي

«قيلت في مصر».

خَلُّـوا عِـداتي يَمْلَـؤونَ بِخَـيْلِهِمْ   وَبِـرَجْلِهِمْ أَكَـمَ الثَّـرى وَوِهـادَهُ[1]

لا هَمَّ فـي الـدُّنْيا إذا ظَفِـرَتْ يَـدي   بِـأَخٍ عَشِـقْتُ ذَكـاءَهُ ورَشـادَهُ

أَصْـفو لـهُ أَمَـدَ الحَيـاةِ وَإِنْ رَمـى   سَـمْعي بِقَـوْلٍ خـادِشٍ مـا اعْتـادَهُ

لَسْتُ المُقـاطِعَ إنْ جَفـا خِـلٌّ وَلَـمْ   يَـكُ قَطْـعُ رابِطَـةِ الـوِدادِ مُـرادَهُ

الجرس

«قالها في برلين سنة ١٣٣٥ عقب زيارة المرحوم محمد فريد، وإسماعيل لبيب».

جَـرَسٌ يَصـيحُ كَحاجِـبٍ   طَلْـقِ اللِّسـانِ مُعَرْبِـدِ[2]

حينـاً يَنـوحُ كَموجَـعٍ   مِـنْ لَطْمَـةِ المُتَعَمِّـدِ

والآنَ رَنَّ كَمِزْهَـرٍ   جَسَّـتْهُ أَنْمُـلُ مَعْبَـدِ[3]

زارَ الصَّـديقُ فَهَـزَّهُ   مِـنْ بَعْـدِ ضَـغْطَةِ جَلْمَـدِ[4]

---

(١) العداة: واحده العادي وهو العدو. الأكم: جمع أكمة: التل.

(٢) المعربد، والعربيد: مؤذي نديمه في سكره، والشرير.

(٣) أنمل: جمع أنملة، وهي رأس الإصبع. معبد: نابغة الغناء العربي، وقد مرت ترجمته.

(٤) الجلمد: الرجل الشديد الصلب.

والــــودُّ يَسْــــكُنُ فــــي الحَشــــا   لَكِــــنْ يُحَــــسُّ مِــــنَ الْيَــــدِ

الهُدى والضّلال

كأَنَّ شُعاعَ الشَّمْسِ يَنْسابُ في الثَّرى   وَيَطْوي بِساطاً مَـدَّهُ اللَّيْـلُ أَسْـوَدا
سَنا حُجَّةٍ يَسْطو على قَلْبِ جاحِـدٍ   فَيأْخُذُهُ بَعْـدَ الضَّـلالِ إلـى الهُـدى

الرّياء غش

صــاغَ النُّحــاسَ مُـذَهَّباً لِيَغُـرَّ مَـنْ   يَبْغـي حُلِيّـاً مِـنْ صَـميمِ الْعَسْـجَدِ
كـأَخي هَـوًى طـاغٍ يُحـاوِلُ سَتْرَهُ   عَنَّـا بِسَـمْتِ النَّاسِـكِ المُتَعَبِّـدِ(١)

عواطف الصّداقة

«بعد هجرة الشاعر من تونس إلى دمشق سنة ١٣٣١هـ، بعث صديقه العلامة المرحوم محمد الطاهر بن عاشور، وهو قاضي القضاة بتونس، رسالة مصدرة بالأبيات المنشورة في حاشية هذه الصفحة، وقد أجابه بالقصيدة التالية».

أَيَــنْعَمُ لــي بــالٌ وأنــتَ بَعيــدُ   وأَسْــلو بِطَيْــفٍ والمَنــامُ شَــريدُ
إذا أَجَّجَتْ ذِكْراكَ شَوْقي أُخْضِـلَتْ   لَعَمْـري بِـدَمْعِ المُقْلَتَـيْنِ خُـدُودُ(٢)
بَعُــدْتُ وآمــادُ الحَيــاةِ كثيــرَةٌ   وَلِلأَمَـدِ الأَسْـمى عَلَـيَّ عُهـودُ(٣)

---

(١) السمت: هيئة أهل الخير. الناسك: العابد المتزهد.

(٢) أجّج: ألهب. اخضلت: ابتلت.

(٣) آماد: جمع أمد: الغاية.

نص قصيدة العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور:

بعــدت ونفســي فــي لقــاك تصــيد   فلــم يغــن عنهــا فــي الحنــان قصــيد
وخلفــت مــا بــين الجــوانح غصــة   لهــا بــين أحشــاء الضــلوع وقــود=

بَعُـدْتُ بِجُثْمـاني وَروحـي رَهينَـةٌ   لَـدَيْكَ وَلِلْـودِّ الصَّـميمِ قُيُـودُ[1]
عَرَفْتُكَ إذْ زُرْتُ الـوَزيرَ وَقَـدْ حنـا   عَلَـيَّ بِإِقْبـالٍ وأَنْـتَ شَـهيدُ[2]
فَكانَ غُروبُ الشَّمْسِ فَجْرَ صَـداقَةٍ   لَهـا بَـيْنَ أَحْنـاءِ الضُّـلوعِ خُلـودُ
لَقيتُ الوِدادَ الحُرَّ فـي قلـبِ ماجِـدٍ   وَأَصْدَقُ مَـنْ يُصْـفي الـوِدادَ مَجيـدُ
أَلَمْ تَرَمِ في الإِصْلاحِ عَنْ قَوْسِ ناقِـدٍ   دَرَى كَيْفَ يُرْعـى طـارِفٌ وَتَليـدُ[3]
وَقُمْتَ عَلى الآدابِ تَحْمي قَـديمَها   مَخافَـةَ أَنْ يَطْغـى عَلَيْـهِ جَديـدُ

= وأضحت أماني القرب منك ضئيلة   ومـرّ الليـالي ضعفها سـيزيد
أتـذكر إذ ودعتنـا صبح ليلـة   يمـوج بهـا أنـس لنـا وبـرود
وهـل كـان ذا رمـزاً لتوديـع أنسنا   وهـل بعـد هـذا البـين سـوف يعـود
ألم تر هـذا الـدهر كيـف تلاعبت   أصـابعه بالـدر وهـو نضـيد
إذا ذكـروا للـود شخصـاً محافظـاً   تجلـى لنـا مـرآك وهـو بعيـد
إذا قيل من للعلـم والفكـر والتقـى   ذكرتـك إيقانـاً بأنْـك فريـد
فقـل لليـالي جـددي مـن نظامنـا   فحسـبك مـا قـد كـان فهـو شـديد

وكتب تحتها ما يتلو: «هذه كلمات جاشت بها النفس الآن عند إرادة الكتابة إليكم، فأبثها على علاتها، وهي وإن لم يكن لها رونق البلاغة والفصاحة، فإن الود والإخاء والوجدان النفسي يترقرق في أعماقها».

(١) الجثمان: الجسم.

(٢) الوزير: محمد العزيز بوعتور (١٢٤٠ ـ ١٣٢٥هـ) من كبار رجال السياسة والعلم في تونس. الشهيد: الحاضر والمطّلع، والبيت إشارة إلى أول لقاء بين الشاعر والعلامة ابن عاشور.

(٣) الطارف: المال الحديث المستحدث. التليد: المال القديم.

أَتَـــذْكُرُ إذْ كُنّـــا نبُـــاكِرُ مَعْهَـــداً حُمَيَّـــاهُ عِلْـــمٌ والسُّـــقاةُ أُســـودُ(١)
أَتَـــذْكُرُ إذْ كُنّـــا قَـــرينَيْنِ عِنْـــدَما يَحِـــينُ صُـــدورٌ أَوْ يَحِـــينُ وُرودُ(٢)
فَـــأَيْنَ لَيَالينـــا وأَسْـــمارُها الَّتـــي تُبَـــلُّ بِهـــا عِنْـــدَ الظِّمـــاءِ كُبـــودُ
لَيَـــالٍ قَضَـــيْناها بِتُـــونُسَ لَيْتَهـــا تَعـــودُ وَجَيْـــشُ الْغاصِبينَ طَريـــدُ(٣)

خاتم خالقي

وقائِلَـــةٍ: مـــا هـــذِهِ الشَّـــامَةُ الَّتـــي أَرى أَهِيَ الْقَرْحُ الَّذي مَـرَّ عَهْـدُهُ(٤)
فَقُلْـتُ لهـا: الشَّـيْطانُ يَـزْعُمُ أَنَّـهُ يُـــوَجِّهُني أَنَّـــى تَوَجَّـــهَ قَصْـــدُهُ
وَمَهْما رَمى الشَّـيْطانُ سَـهْمَ غِوَايَـةٍ يَكيـــدُ عِبـــادَ اللهِ أَخْفَـــقَ كَيْـــدُهُ
وَهذا الَّذي أَبْصَرْتِ خـاتَمُ خـالِقي لِيَشْهَدَ لي مـا عِشْـتُ أَنّـيَ عَبْـدُهُ(٥)

---

(١) نباكر: نأتي بكرة. المعهد: جامع الزيتونة بتونس. الحميا: شدة الغضب وأوله، يعني هنا: النشاط. ويريد بالسقاة الأسود: أساتذة المعهد، وما كان لهم من مهابة وإجلال في قلوب المتعلمين.

(٢) القرين: لدة الرجل؛ أي: الذي ولد وتربى معه. الصدور: الرجوع عن الماء. الورود: بلوغ الماء.

(٣) جيش الغاصبين: الجيش الفرنسي الذي كان يحتل تونس قبل الاستقلال.

(٤) قائلة: الضمير يعود إلى زوجة الشاعر السيدة المرحومة زينب رحيم. الشامة: علامة تخالف البدن الذي هي فيه، وأثر سواد، وهي أثر عملية جراحية أجريت للشاعر في أعلى القفا سنة ١٣٦٥هـ بالقاهرة.

(٥) خاتم: الطابع تطبع به السمة، وكذلك حَلْي للإصبع، حُفر عليه اسمه اللابس أم لا. وفي هذا البيت إشارة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾[الحجر: ٤٢].

أموت مجلّياً

أَبْـدى الطَّبيـبُ المُسْتَشـارُ نَصيحَةً ... فَوَقَفْـتُ مِنْهـا وَقْفَـةَ المُتَـرَدِّدِ
قال: احْمِ فِكْرَكَ أَنْ يَروضَ أَوابِـداً ... وَاقْنَعْ بِما يَبْـدو علـى ظَهْـرِ الْيَـدِ[1]
فـالفِكْرُ إنْ تُبْعِـدْ مَـداهُ وأَنْـتَ فـي ... هذا الضَّنى لاقَيْتَ حَتْفَكَ فـي الْغَـدِ
نَفْسي أَبَـتْ لـي أَنْ تَبيـتَ قَريحَتي ... ويَرَاعَتـي فـي نَوْمَـةِ الْمُتَبَلِّـدِ[2]
وَلأَنْ أَمـوتَ مُجَلِّيـاً خَيْـرٌ لَهـا ... مَنْ أَنْ أَعيشَ عَلى الفِراشِ كَمُقْعَـدِ[3]

بين المستشفى والمسجد

«قيلت في رمضان سنة ١٣٧١هـ».

يـا نُفوسـاً رُبِّيَـتْ فـي رَشَـدِ ... لا تَغُرَّنْـكِ حَيـاةُ النَّكَـدِ[4]
سَـطَعَ الإِيمـانُ فـي الْقَلْـبِ كَمـا ... سَـطَعَتْ بَهْجَـةُ هـذا الْعَسْـجَدِ[5]
وإذا مـا فاتَـكِ الرُّشْـدُ فَـلا ... تَفْخَـري يَوْمـاً بِنُبْـلِ الْمَشْـهَدِ[6]
عَثَـرَتْ بـي هِمَـمُ الـدُّنْيا كمـا ... عَثَـرَتْ بـي فَـرَسٌ فـي جَلْمَـدِ[7]

---

(١) الأوابد: جمع الآبدة، وهي القافية الشاردة، والأمر العظيم تنفر منه وتستوحش. ويريد بما يبدو على ظهر اليد: الأفكار السطحية.

(٢) القريحة: ملكة يقتدر بها على استنباط العلم والشعر بجودة الطبع. اليراعة: القلم.

(٣) المجلِّي: السابق في الحلبة.

(٤) الرشد: الهداية. النكد: الشؤم والعسر وقلة الخير.

(٥) العسجد: الذهب، وقيل: الجوهر كله؛ كالدر والياقوت.

(٦) المشهد: محضر القوم ومجتمعه، جمع مشاهد.

(٧) الجَلمد: الصخر.

لَسْـــتُ أَدْري أَفُـــؤادي عـــامِرٌ   أَمْ خَلِـيٌّ مِــنْ خِصــالِ السُّــؤْدُدِ
وَأَذاقَتْنـــــي اللَّيـــــالي كَـــدَراً   بَعْـدَ مـا احْلَوْلَـتْ بِعَـيْشٍ رَغِـدِ
صَــرَعَتْني غَمْــرَةٌ مـا حَــلَّ بـي   مِثْلُهـــا عُسْـــراً وَطـــولَ أَمَـــدِ
خَفَقَـتْ فـي الـرَّأْسِ روحٌ فَجْـأَةً   وهَـوَى فـي الأَرْضِ حُـرُّ الْجَسَـدِ
وَلِســاني نَسِــيَ الْقَــوْلَ وَفــي   أَرْجُلـــي قَيْـــدٌ كَقَيْـــدِ الْمُقْعَـــدِ
فَحَسـبْتُ الأَجَـلَ المَخْتـومَ لَـمْ   يَتَـــأَخَّرْ وَأَتَـــى فـــي الْمَوْعِـــد
بـــادَرَ الْمُسْـعِفُ يُزْجِـي مَرْكَبـاً   مَـدَّ جِسْـمي فيـهِ مَـدَّ المُلْحَـدِ(١)
رامَ بـــي الْقَصْـــرَ وأَلْقـــى فِتْيَـــةً   وَرَدوا فـي الطِّـبِّ أَصْـفى مَـوْرِدِ(٢)
نَقَــروا الصَّــدْرَ وجَسُّــوا مَنْبَضــاً   وَانْقِـراضُ الْعُمْـرِ يُـدْرى باليَـدِ(٣)
وَاسْـــتَبانوا أَنَّ رَبَّ الْعَـــرْشِ قَـــدْ   كَتَــبَ الْمَحْيَــا بِنــابِ الأَسَــدِ(٤)
عُـــدْتُ لِلـــدَّارِ الَّتـــي فارَقْتُهــا   فـي مَسـاءِ الأَمْـسِ مِـنْ صُـبْحِ غَـدِ
وَتَـــوَلاَّني أُســـاةٌ هـــا أَنَـــا   ذا أُلاقـــي يَـــوْمَهُمْ فـــي أَسْـعَدِ(٥)
وَصَــفوا الــدَّاءَ وَقــالوا: طِبُّــهُ   مَطْعَـــمٌ مُـــرٌّ وَوَخْـــزُ الْعَضُـــدِ

---

(١) المسعف: الممرّض. يزجى: يدفع. المركب: طاولة ذات عجلات يوضع عليها المريض. المُلْحَد: القبر.

(٢) رام: أراد. القصر: مستشفى القصر العيني في القاهرة.

(٣) المنبض: منبض القلب حيث تراه ينبض. الانقراض: الهلاك.

(٤) المحيا: الحياة، قال تعالى: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾[الجاثية: ٢١].

(٥) الأساة: جمع الآسي، وهو الطبيب.

كَـمْ طَبيـبٍ أَمَّـهُ المَرْضـى فَعـا ... دوا بِلَيْـلٍ مِثْـلِ لَيْـلِ الأَرْمَـدِ[١]
لَيْتَـهُ يَفْقَـهُ سِـرّاً مُودَعـاً ... في جَنى النَّحْلِ وَريقِ الأَسْوَدِ[٢]
وَإذا المَـرْءُ اشْـتَفى مِـنْ عِلَّـةٍ ... فَبِـفَضْلِ الأَزَلِـيِّ الصَّـمَدِ
قَـوَّمَ الجِسْـمَ بِمُسْتَشْـفىً كما ... قُوِّمَـتْ أَفْكـارُهُ بالمَسْـجِدِ

ما رقمت يدي

غَلا فـي امْتِـداحي مُلْهَـجٌ بِمَحَبَّتـي ... وأَسْرَفَ في ذَمِّي المُصِـرُّ على حِقْـدِ[٣]
يَـدُسُّ أَخـو الحِقْـدِ المَزايـا وَرُبَّمـا ... طَلاها بأَصْباغِ الذُّنوبِ عَلـى عَمْـدِ
وَلِلْحِبِّ عَيْنٌ أَبْتَني البَيْتَ مِنْ حَصىً ... فَتُبْصِرُهُ دُرّاً على القُـرْبِ والبُعْـدِ[٤]
رُوَيْدَكَ زِنْ بِالْقِسْطِ ما رَقَمَتْ يَـدي ... عَلى وَرَقٍ تَخْبُرْ حَقيقَةَ ما عِنْـدي[٥]

سائل في زورق

عَهِدْتُ الذي يَسْعى عَلَى مَتْنِ زَوْرَقٍ ... إلى الرِّزْقِ يُدْلي نَحْوَه شَرَكَ الصَّيْدِ[٦]

---

(١) أَمَّ: قصد. الأرمد: ما كان على لون الرماد.

(٢) جنى النحل: العسل. الأسود: العظيم من الحيات وفيه سواد، جمع أساود.

(٣) غلا: تصلّب وشدّد حتى جاوز الحد. ملهج: يقال أُلْهِج بالشيء: أي: أولع به، ولزمه.

(٤) الحِبّ: المحب.

(٥) رقمت: كتبت. تخبر: تعلم.

(٦) قال البيتين عندما وقع بصره على زورق يطوف به على جوانب السفينة التي أقلته من تونس إلى الإسكندرية سائل مقعد. انظر: كتاب «الرحلات» للإمام.

وَذَا قانِصٌ في اليَمِّ يَرْمي إلى العُـلا حُبالَــةَ أَقْــوالٍ فَتَظْفَــرُ بِالقَصْــدِ

حسن العهد

«بعث إليه صديقه الأديب الشيخ علي النيفر من تونس بالقصيدة المنشورة في الحاشية، وقد أجابه عليها بهذه الأبيات».

رَعى اللهُ حُسْـنَ الْعَهْـدِ هَـزَّ قَريحَـةً فَأَلْقَتْ عَلَينا مِـنْ حَلاهـا فَرائِـدا[1]

وَما الْكَلِمُ الْفُصْحى سِـوى دُرَرٍ إذا تَلاقَتْ على الْقِرْطاسِ صـارَتْ قَلائِـدا[2]

---

(١) رعى: حفظ. الحلي: ما يزين به من مصنوع المعدنيات أو الحجارة الكريمة. الفرائد: جمع الفريدة: الجوهرة النفيسة.

(٢) الكلم: جمع الكلمة. القرطاس: الصحيفة التي يكتب فيها. القلائد: جمع القلادة: ما جعل في العنق من الحلي. وقلائد الشعر: البواقي على الدهر؛ أي: التي لا تزال محفوظة لا تنسى لنفاستها.

* نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء الثالث من المجلد الثاني والعشرين.

نص قصيدة الأستاذ علي النيفر:

أزج القـــوافي شـــرّداً وأوابـــدا لحمـــى يعـــج مكارمـــاً ومحامـــدا

وانـــخْ كرائمهـــا لديـــه فســـاحُه ترعـــى القصـــيد ولا تـــرد القاصـــدا

غيـــلُ الأعـــارب ملتقـــى أبطـــالهم وربيـــع مُســـنتهم وحســـبك رافـــدا

حيث الرضا الخضر الحسين تخـال مـا يبديـــه مـــن غـــرر البيـــان قلائـــدا

حيث ابتنى في مصـر للخضـراء مـن عرفانـــه علمـــاً يغـــيظ الحاســـدا

أعلـى منـاراً «للهدايـة» فـي مغـا نيهـــا فعـــاد بـــه المغفـــل راشـــدا

وبـه «لـوا الإسـلام» يخفـق عاليـاً فأظـــل ممـــروراً وأدفـــأ صـــاردا

قـد أذكرانـا منـه صـرح «سـعادة» عظمى بتـونس كـان أعلـى شـائدا =

وَرُبَّ قَصيدٍ هاجَ ذِكْرى تُثيرُ مِنْ ... تَباريحِ شَوْقٍ ما يُذيبُ الجَلامِدا[١]

قَصيدٌ بدا مِنْ أُفْقِ أَرضٍ نَشَأْتُ في ... مِهادِ رُباها لا عَدِمْتُ الْقَصائِدا[٢]

أَبا الحَسَنِ اسْتَسْمَنْتَ ذا وَرَمٍ أَما ... تَرى عَزْمَهُ بَيْنَ الجَوانِحِ خامِدا[٣]

= و«الأزهر» المعمور حبَّر سفره ... حقباً وأطلع في سماه فراقدا

ولكم به قد بثَّ علماً نافعاً ... نقع الغليل لمن أتاه واردا

يحكي الذي أحيا به «زيتونة» الـ ... ـعرفان في علم أضاء معاهدا

و«المجمع اللغوي» في مصر غدا ... فيه لما يعلي العروبة ماهدا

ويحسبه أن راح يرأس «جبهة» ... لدفاع من ناوى المغارب صامدا

ما زال يرأسها بعزمة أيّدٍ ... في صحبة الأبرار يدأب ذائدا

سبحان من أولاك علماً واسعاً ... وتقىً وخلقاً مثل خيمك ماجدا

يا فخر تونس يا ميمم من نأى ... عنها بمصر مهاجراً أو واردا

يا أنس مغترب وموئل لاجئ ... وكفى بما شهد البرية شاهدا

أهدي لكم مني تحية شائق ... لكريم خلقكم الهنيّ مواردا

ما زلت أذكرها بمصر مجالساً ... لكمُ علينا قد نشرن فرائدا

أبقاك من رقاك أرفع رتبة ... وحباك في كل الأمور مراشدا

وبقيت من كل الخطوب مسلَّماً ... لجميع ما ترجو وتأمل واجدا

تونس ٢٧ ذو القعدة ١٣٦٨هـ

(١) الجلامد: جمع الجلمد، والجلمود: الصخر.

(٢) الأرض: يريد بها: تونس حيث ولد الشاعر. المهاد: الفراش والأرض.

(٣) أبا الحسن: الشيخ علي النيفر. من كبار أدباء تونس وعلمائها، ولد سنة ١٣١٨هـ. وشب في وسط آل النيفر العلمي.

وَلا خَيْـرَ فـيمَن عـادَ صـارِمُ عَزْمِـهِ　　كَهاماً ويَرْضى أَنْ يُسَمَّى المُجاهِدا[١]
وأَطْرَيْـتَ ظمْـآنَ اسْـتَبانَ لِداتُـهُ　　مَـوارِدَ عِرْفـانٍ وَضَـلَّ المَـوارِدا[٢]
نَظَـرْتَ بِعَـيْنِ الـوِدِّ سـيرَتَهُ فَمـا　　دَرَيْتَ الَّذي تَدْرِيهِ لَـوْ جِئْتَ ناقِـدا
حَمِدْنا سُـراكُمْ يَـوْمَ وافَيْـتَ قادِمـاً　　عَلى الطَّائِرِ المَيْمونِ لِلْحَجِّ قاصِـدا[٣]
طَلَعْـتَ عَلَيْنـا وَاشْـتياقي لِتـونُسٍ　　يُقَلِّـبُ جَمْـراً بَـيْنَ جَنْبَـيَّ واقِـدا
فَأَهْدَيْتَ طاقاتٍ مِنَ الأُنْـسِ طالَمـا　　بَكَرْتُ لَها بَـيْنَ الخَمائـلِ ناشِـدا[٤]
لَقيتُ بِلُقْياكَ الأَريبَ الَّـذي حَكـى　　بسـيرَتِهِ الحَسْـناءِ جَـدّاً وَوالِـدا[٥]
ذَكَرْتُهُمـا عِنْـدَ اللِّقـاءِ، وَإِنَّمـا　　ذَكَـرْتُ عُلومـاً جَمَّـةً ومَحامِـدا
وَلَمْ أَنْسَ أَنْ كـانَ المُـوَقَّرُ جَـدُّكُمْ　　غَداةَ امْتِحاني مُسْتَشاراً وَشـاهِدا[٦]
فَنَـوَّهَ بـي عَطْفـاً وَتَنْويـهُ مِثْلِـهِ　　يُـرَوِّجُ ذِكْـراً مِثْـلَ ذِكْـرِيَ كاسِـدا

---

(١) كَهام: كليل، يقال كَهِم السيف: كلَّ.

(٢) أطريت: بالغت في المدح. لِدات: جمع لِدَة: وهو الذي ولد معك وتربى.

(٣) السُّرى: سير عامة الليل. الطائر الميمون: يقال «سر على الطائر الميمون»: دعاء للمسافر، ويقال: «هو ميمون الطائر»؛ أي: مبارك الطلعة.

(٤) الطاقات: جمع الطاقة، وهي القدرة على الشيء. بكر: أتى بُكرة. الخمائل: جمع خميلة: الموضع الكثير الشجر.

(٥) الأريب: العاقل، والماهر، والبصير.

(٦) هو المرحوم العلامة الشيخ محمد الطيب النيفر القاضي المالكي في تونس لذلك العهد.

بِعَيْشِكَ حَدِّثْني عَنِ الْمَعْهَدِ الَّذي قَضَيْتُ بِهِ عَهْدَ الشَّبيبَةِ رائِدا(١)
حَظيتُ بِأَشْياخٍ مَلأْتُ الْفُؤادَ مِنْ تَجِلَّتِهِمْ لَمَّا خَبِرْتُ الأَماجِدا
بَيانُ أَديبٍ يَقْلِبُ اللَّيْلَ صَحْوَةً وفِكْرَةُ نِحْريرٍ تَصيدُ الأَوابِدا(٢)
فَلَمْ يُرِني أَدْرى وأَنْبَلَ مِنْهُمُ رَحيلٌ طَوى بي أَبحُراً وَفَدافِدا(٣)
وَيَأْبى قَريضي وَهْوَ ضَيْفُ حِماكَ أَنْ يَمُرَّ بِمَرْسَى المَهْدَوِيِّ مُحايِدا(٤)
فَلي في نَقاها جيرَةٌ كُنْتُ أَقْتَني طَرائِفَ مِنْ إيناسِهِمْ وَتَلائِدا(٥)
فَدَعْهُ يُحَيِّيهِمْ حِفاظاً لِعَهْدِهِمْ ويَأْوي إلى مَغْناكَ في الطِّرْسِ عائِدا(٦)

القاهرة في محرم ١٣٦٩هـ

أنباء تونس

«قالها عندما زاره أديب قادماً من تونس».

أَمُحَدِّثي رُبِّيتَ في الوَطَنِ الَّذي رُبِّيتُ تَحْتَ سَمائِهِ وَبَلَغْتُ رُشْدا

---

(١) المعهد: جامع الزيتونة بتونس. الرائد: الرسول الذي يرسله القوم ينظر لهم مكاناً ينزلون فيه.

(٢) النحرير: الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن، البصير بكل شيء؛ لأنه ينحر العلم نحراً. الأوابد: جمع الآبدة، وهي القافية الشاردة.

(٣) الفدافد: جمع فدفد، وهي الفلاة.

(٤) مرسى المهدوي: بلدة في ضاحية تونس.

(٥) النقا: القطعة من الرمل. الجيرة: يعني بهم: صديقه العلامة المرحوم محمد الطاهر بن عاشور.

(٦) المغنى: المنزل. الطرس: الصحيفة.

وَجَنَيْتَ زَهْرَ ثَقافَةٍ مِنْ رَوْضَةٍ كُنْتُ اجْتَنَيْتُ بَنَفْسَجاً مِنْها وَوَرْدا[١]
هاتِ الحَديثَ فَإنَّني أَصْبو إلى أَنْباءِ تُونُسَ مِنْ صَميمِ الْقَلْبِ جِدًّا

المعارف والصّنائع[٢]

أَيُعاتَبُ الزَّمَنُ الَّذي لا يُسْعِدُ وَبَنُوهُ في مَهْدِ الْبَطالَةِ هُجَّدُ[٣]
مَهْلاً فَما هُوَ بالمَلومِ وَمَنْ رَمى سَهْمَ المَلامَةِ نَحْوَهُ فَمُفَنَّدُ[٤]
لَوْ أَفْرَغوا في وُسْعِهِ ما جَلَّ مِنْ عَمَلٍ لأَغْدَقَ فيهِ عَيْشٌ أَرْغَدُ[٥]
أَرَأَيْتَ كَيْفَ شَدَتْ بَلابِلُ سَعْدِهِ وَزَهَتْ بِبَهْجَتِها غُصونٌ مُيَّدُ[٦]
إذْ أَنْفَقَ الأَسْلافُ في سُبُلِ الْعُلا أَقْصى الجُهودِ وَلَمْ يَفُتْهُمْ مَقْصَدُ[٧]
كُنَّا بَني الإسْلامِ أَصْدَقَ لَهْجَةً وَأَصَحَّ عَهْداً بالوَفاءِ يُؤَكَّدُ

---

(١) الروضة: جامع الزيتونة بتونس.

(٢) نشرت في العدد الحادي عشر من مجلة «السعادة العظمى» التي كان يصدرها الشاعر في تونس، وقد صدر العدد الأول منها في ١٦ محرم سنة ١٣٢٢هـ، حتى أغلقها المستعمر الفرنسي بعد صدور العدد الحادي والعشرين منها. وهي أول مجلة في بابها صدرت في تونس.

(٣) هجّد: جمع هاجد، وهو النائم.

(٤) الملامة: العذل. مفنّد: يقال فنّده: أي: خطّأ رأيه وضعّفه.

(٥) الوسع: الطاقة، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦]. أغدق: اتسع. أرغد: خصب.

(٦) ميّد: مائلة.

(٧) الأسلاف: جمع سلف، وهو كل من تقدمك من آبائك وقرابتك.

عَقَـدَ التَّـواخي فـي الدِّيانَـةِ بَيْنَنـا ... نَسَـباً، قَرابَتُـهُ أَشَـدُّ وَأَفْيَـدُ
مـا سـامَ ذو رَأيٍ سَـديدٍ مَطْلبـاً ... إلاَّ غَـدا بِيَـدِ الْمَعونَـةِ يُعْضَـدُ[1]
وَلَنـا نُفـوسٌ لَـمْ تُـنَطْ آمالُهـا ... إلاَّ بِمـا هُـو فـي المَعـالي أَمْجَـدُ
تُنْضـي عَـزائِمَ كالسُّـيوفِ صَـرامَةً ... لَكِـنْ لِـوَفْرِ طِعانِهـا لا تُغْمَـدُ[2]
كُنَّـا بُـدورَ هِدايَـةٍ مـا مِـنْ سَـنىً ... إلاَّ وَمِـنْ أَنْوارِهـا يَسْـتَوقِدُ
وإذا تَكامَـلَ وَاسْـتوى بَـدْرٌ بَـدا ... فـي أُفْـقِ طَلْعَتِـهِ السَّـنِيَّةِ فَرْقَـدُ[3]
كُنَّـا بُحـورَ مَعـارِفٍ مـا مِـنْ حِلًـى ... إلاَّ وَمِـنْ أَغْوارِهـا يُتَصَـيَّدُ
مـا صَرْصَـرَتْ أَقْلامُنـا فـي مُهْـرَقٍ ... إلاَّ رَأَيْـتَ الـدُّرَّ فيـهِ يُنَضَّـدُ[4]
مِـنْ كُـلِّ مَعْنًـى يَبْهَـرُ الأَلْبـابَ أَوْ ... نَسْـجٍ يَقـومُ لَـهُ الْبَليـغُ وَيَقْعُـدُ
ويَقـومُ فينـا لِلْخِطابَـةِ مِصْـقَعٌ ... فَتَـرى بَنـاتَ الْفِكْـرِ كَيْـفَ تُوَلَّـدُ[5]
كُنَّـا جَـلاءً للصُّـدورِ مِـنَ الْقَـذى ... وَلِواؤُنـا بِيَـدِ السَّـعادَةِ يُعْقَـدُ[6]
مـا صـافَحَتْ راحاتُنـا دَوْحـاً ذَوى ... إلاَّ وَأَيْنَـعَ مِنْـهُ غُصْـنٌ أَغْيَـدُ[7]

---

(١) يعضد: ينصر ويعان.

(٢) تنضي: تسل.

(٣) السنية: الرفيعة. فرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به.

(٤) صرصرت: صاحت. المهرق: الصحيفة.

(٥) المصقع: البليغ ومن لا يرتج عليه في كلامه.

(٦) القذى: ما يقع في العين وفي الشراب من تبنة أو غيرها.

(٧) الدوح: جمع دوحة، وهي الشجرة العظيمة. أغيد: الناعم المتثنّي.

وَمَنِ احْتَمى بِطِرافِنا السَّامي الـذُّرا ... آوى إلى الحَرَمِ الَّـذي لا يُضْـهَدُ(١)
لا يَمْتَـري أَهْـلُ التَّمَـدُّنِ أَنَّهُـمْ ... لَـوْ لَـمْ يَسيرُوا إثْرَنا لَـمْ يَصْعَدُوا
فَسَلوا مَتى شِئْتُمْ سَراتَهُمُ فَما ... مِـنْ أُمَّـةٍ إلاَّ لَنـا فيهـا يَـدُ(٢)
لا فَخْـرَ فـي الـدُّنيا بِغَيْـرِ مَجـادَةٍ ... تَعْنو لَها الأُمَـمُ الْعِظـامُ وتَسْجُدُ(٣)
لَكِنَّنـا لَـمْ نَـرْعَ فيهـا حُرْمَـةً ... بِـذِمامِها مِنَّـا الرِّقـابُ تُقَلَّـدُ(٤)
أَخَذَتْ مَطِيَّاتُ الهَـوى تَحْـدو بِنـا ... فـي كُـلِّ لاغِيَـةٍ كَسَاعَةَ نُوْلَـدُ(٥)
حَتَّى انْزَوى مِنْ ظِلِّها المَمْـدودِ مـا ... فِيـهِ مُقـامٌ يُسْـتَطابُ ومَقْعَـدُ
أَبْناءَ هـذا العَصْـرِ هَـلْ مِـنْ نَهْضَـةٍ ... تَشْـفي غَلـيلاً حَـرُّهُ يَتَصَـعَّدُ(٦)
هـذي الصَّـنائِعُ ذُلِّلَـتْ أَدواتُهـا ... وَسَـبيلُها لِلْعـالَمينَ مُمَهَّـدُ
وَكَـذاكَ بَـذْرُ العِلْـمِ أَخْـرَجَ شَـطْأَهُ ... وَدَنـا جَناهُ فَمـا لَنـا لا نَحْصُـدُ(٧)
بِهِما جَرى الْقَوْمُ الَّذينَ اسْتُضْـعِفوا ... مِنْ قَبْلُ شَوْطاً فـي التَّقَـدُّمِ يَبْعُـدُ(٨)

---

(١) الطراف: بيت من أدم. الحرم: ما يحميه الرجل ويقاتل عنه، وما لا يحل انتهاكه. يضهد: يقهر.
(٢) السراة: جمع السري، وهو السيد الشريف السخي.
(٣) مجادة: مصدر مجد؛ أي: كان ذا مجد، وهو العز والشرف. تعنو: تخضع وتذل.
(٤) الذمام: الحق.
(٥) المطية: الدابة تمطو في سيرها. اللاغية: اللغو.
(٦) الغليل: العطش، وقيل: شدته.
(٧) الشَّطْأُ: فراخ النخل والزرع، وقيل: ورقة. الجنى: ما يجنى من الشجر.
(٨) الشوط: الغاية، أو الجري مرة إلى الغاية.

أَفَلا نَسيرُ مَسيرَ ذي رُشْدٍ إلى ... آثارِ ما قَدْ أَسَّسوهُ وشَيَّدوا
فَلَطالما حَوَتِ الغَنائِمَ جَوْلَةٌ ... مِنْ رائِدِ النَّظَرِ الَّذي لا يَخْمُدُ(١)
إنَّ المَعارِفَ والصَّنائِعَ عُدَّةٌ ... بابُ التَّرَقِّي مِنْ سِواها مُوصَدُ

فلسطين

«كان أحد الأدباء بتونس بعث ببيتين إلى الشاعر مقترحاً تشطيرهما، فأجاب اقتراحه، وهذان البيتان مع التشطير».

«وَخَبِّرْهُمْ وأَنْتَ بِهِمْ خَبيرٌ» ... بِما فَعَلَتْهُ جالِيَةُ الْيَهودِ(٢)
وَذَكِّرْ آلَ يَعْرُبَ أَيْنَ كانوا ... «بِأَنَّ الذُّلَّ شِنْشِنَةُ الْعَبيدِ»(٣)
«وأَنَّ نُفوسَ هذا الخَلْقِ تَأْبى» ... حَياةً تَحْتَ سَيْطَرَةِ المَسودِ(٤)
وإنْ خَضَعَتْ لَها فَقَدِ اسْتَحَلَّتْ ... «لِغَيْرِ إلهِها ذُلَّ السُّجودِ»

الحياة الاجتماعية

لَيْسَ الحَياةُ نَماءَ الجِسْمِ في أَمَدِ ... ولا الحِمامُ تَواري الجِسْمِ بالنَّفَدِ(٥)
إنَّ الحَياةَ هيَ الأَيَّام زاهِرةٌ ... وَلَيسَ بالمَوْتِ غَيْرُ الْعَيْشِ في نَكَدِ
ولا يَطيبُ الْفَتى عَيْشاً إذا نَسَجَتْ ... في أَرْضِهِ مُزْنَةٌ والنَّاسُ في جَرَدِ(٦)

---

(١) الرائد: اسم فاعل: الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه.
(٢) الجالية: الجماعة جلت عن أوطانها ومنازلها.
(٣) الشنشنة: الخلق، أو الطبيعة، أو العادة.
(٤) المسود: ضد السيد.
(٥) الأمد: الغاية، المنتهى: الحِمام: قضاء الموت وقدره. النفد: الفناء والذهاب.
(٦) المزنة: القطعة من السحاب. الجرد: الفضاء لا نبات فيه.

وإنمـا الشَّـعْبُ أَفْـرادٌ مُؤَلَّفَـةٌ في هَيْئَةِ الفَرْدِ ذو قَلْبٍ وذو جَسَدِ
أَمّـا الْفُـؤادُ فأَرْبـابُ السِّياسَـةِ إنْ هَمُّوا بِخَيْرٍ فباقي الجِسْمِ في رَشَدِ
وإنْ ذَكَـتْ أُمَّـةٌ لانَـتْ قِلادَتُهـا بِكَفِّ قائِدِها في السَّهْلِ والسَّنَدِ[1]
والْعِزُّ في الدَّوْلَةِ العُظْمى إذا بُنِيَتْ عَلـى أَسـاسٍ مِـنَ الأَحْكـامِ مُطَّرِدِ
ولا عَواطِـفَ إلاَّ أنْ تُسَـوِّيَ فـي إجْرائِهـا نـازِحَ الأَوْطـانِ بالوَلَـدِ
تَحْمي حُقوقَ بَني الإنسـانِ قاطِبَـةً لا يَعْتَـدي أَحَـدٌ مِـنْهُمْ علـى أَحَـدِ
والْعَدْلُ أَنْ يَلِجوا فَصْلَ الخُصومَةِ مِنْ بابِ المُساواةِ لا إيثـارِ ذي حَفَـدِ[2]
وكيـفَ يَـرْجَحُ أَقْـوامٌ وَوَزْنُهُـمُ فيمـا يُحَـدُّ بـه الإنسـانُ لَـمْ يَـزِدِ
إنَّ الرَّعِيَّـةَ أَعْضـاءٌ مُسـاعِدَةٌ لِلْمُلْكِ بالرَّأْيِ والأَمْـوالِ والحَشَـدِ[3]
تِلْـكَ الْعَظـائِمُ لا تَشْـتَدُّ أَزْمَتُهـا وَطْئـاً إذا ضَـرَبوا فيهـا يَـداً بِيَـدِ[4]
كَـذا المَشـاكِلُ لا تَجْلـو غَوامِضَـها إلاَّ بِمَجْلِسِ شُـورى راسِـخِ الْعُمُـدِ
فَمِـنْ تَصـادُمِ أَفْكـارِ الرِّجـالِ يُـرَى بَرْقُ الحَقيقَةِ وَضّاحاً لِذي رَصَـدِ[5]

---

(١) القِلادة: ما جعل في العنق من حلـي. السـند: ما قابلك من الجبـل وعـلا عن السطح.

(٢) الحفد: جمع حافد، وهو ولد الولد.

(٣) الحشد: الجماعة، وتجمع على حشود.

(٤) العظائم: جمع عظيمة، وهي الكبيرة والنازلة الشديدة. الأزمة: الشدة والقحط، والسنة الشديدة. وطئاً: مصدر وطىء : داس بقدمه.

(٥) الرصد: القوم يرصدون؛ كالحرس والخدم.

وَنَفْثَـةُ الْقَلَـمِ الرَّاقـي لَهـا أَثَـرٌ   أَشَدُّ مِنْ أَثَـرِ النَّفَّـاثِ فـي الْعُقَـدِ[1]
والْقَابِضـونَ علـى أَمْـرِ السِّياسَـةِ لا   يَسُرُّهُمُ أَنْ تُرى الأَقْلامُ فـي صَـفَدِ[2]
يَسْمو بِهِمْ شَرَفُ الوِجْدانِ أَنْ يَضَعوا   نِظـامَهُمْ بِمكـانِ الْعِيـرِ والوَتِـدِ[3]
يَسـوءُهُمْ أَنْ يَرَونـا نـائِمينَ عَلـى   صِماخِ آذانِنا فـي صـورَةِ الجَمَـدِ[4]
لا نَسْتَميتُ على أرضِ الخُمـولِ ولا   نَرْمي بِسَهْمٍ مِنَ الأَقْـوالِ ذي أَوَدِ[5]
ولا يَطيشُ بِنا داعي الشَّـجاعَةِ عَـنْ   رَسْمِ اعْتِـدالِ فَـإِنَّ الحـقَّ ذو جَلَـدِ

❐ ❐ ❐

---

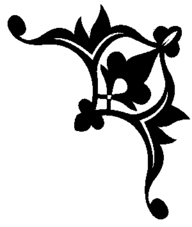
(١) النفثة: ما يخرج من القلم. النفَّاث: السحّار، وقوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّٰثَٰتِ فِي الْعُقَدِ﴾[الفلق: ٤]؛ أي: من شر السواحر من النساء يعقدن عقداً من الخيوط، وينفثن عليها، أو: من شر النفوس.

(٢) الصفد: الوثاق.

(٣) العير: القافلة. الوتد: مارزٌ في الأرض أو الحائط.

(٤) الصماخ: خرق الأذن الباطن الماضي إلى الرأس. الجمد: الثلج، الماء الجامد.

(٥) الأود: الاعوجاج.

قافية الذال

صيانة النفس عن الملق

«قالها في مصر سنة ١٣٦٤هـ».

قـالوا: رَكِبْـتَ بالانْقِبـاضِ مِطيَّـةً ... أَقْصَتْكَ عَنْ عَيْشِ الثَّـرِيِّ لمـاذا؟[١]

قُلْتُ: انْقِباضي أَنْ أَصونَ النَّفْسَ عَـنْ ... مَلَـقٍ يُعـاقِرُهُ الطَّغـامُ لِـواذا[٢]

إِنْ يَنْتَجِـعْ فِئَـةٌ بـهِ وَبْـلاً فَخُـذْ ... إِخْـذَ الْكِـرامِ وَلَـوْ نَجَعْـتَ رَذاذا[٣]

ومِنَ السَّلامَةِ أَنْ أَصونَ الْوَجْهَ عَـنْ ... مَلَـقِ الَّـذي اتَّخَـذَ النِّفـاقَ مَـلاذا[٤]

❐ ❐ ❐

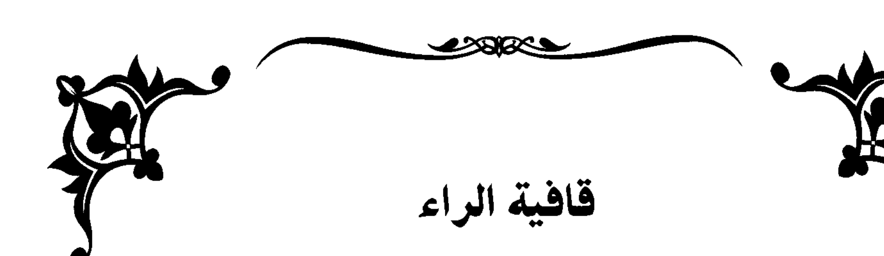
---

(١) المطية: الدابة تمطو في سيرها. الثري: الكثير المال.

(٢) الملق: اللطف الشديد. عاقر: لازم. الطغام: أوغاد الناس. لواذاً: لاذ به لواذاً: استتر به واحتصن والتجأ.

(٣) ينتجع: يطلب. الوبل: المطر الشديد. الرذاذ: المطر الضعيف.

(٤) الملاذ: الحصن والملجأ.



قافية الراء

حياة اللغةالعربية

«قيلت في تونس سنة ١٣٢٦هـ».

بَصَـري يَسْـبَحُ فـي وادي النَّظَـرْ ... يَتَقَصَّـى أثَـراً بَعْـدَ أثَـرْ(١)
وَسَـبيلُ الرُّشْـدِ مَمْهـودٌ لِمَـنْ ... يَتَحامَى الْغُمْضَ ما اسْطاعَ السَّـهَرْ(٢)
إنَّمـا الْكَـونُ سِـجِلٌّ رُسِـمَتْ ... فيـهِ للأَفْكـارِ آيٌ وَعِبَـرْ(٣)
وإذا أَرْخـى الـدُّجى أَسْـتارَهُ ... ظَفِـرَ السَّـمْعُ بِمـا فـاتَ البَصَـرْ
لَسْـتُ أَنْسـى جُـنْحَ لَيْـلٍ خَفَقَـتْ ... فيـهِ بِالأَحْشـاءِ أَنْفـاسُ الضَّـجَرْ
قُمْـتُ أَسْـعى لِتَقاضـي سَـلْوَةٍ ... وَمَطايـا السَّـعْيِ مِرْقـاةُ الـوَطَرْ(٤)
لَـجَّ بـي التَّسْـهيدُ حتّـى أَوْشَـكَتْ ... غُـرَّةُ الإصْباحِ أَنْ تَغْشـى السَّـحَرْ
حَبَّـذا ريـحُ الصَّـبا ريحـاً جَـرَتْ ... بِحَسـيسٍ مِـنْ أحاديـثِ السَّـمَرْ(٥)

---

(١) تقصى: بالغ في البحث.

(٢) الغُمض، والغِماض: النوم. اسطاع: استطاع.

(٣) آي: جمع آية، وهي العلامة.

(٤) المرقاة: الدرجة. الوطر: الحاجة.

(٥) الصّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. الحسيس: الصوت الخفي، قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[الأنبياء: ١٠٢].

فَحَـدَتْ بـي نَحْـوَ نـادٍ نَشَـبوا ... فـي لِحـاءٍ ولَجـاجٍ مُنْتَشِـرْ[١]
وإذا الخَصْـمانِ لَـمْ يَهْتَـدِيَا ... سُـنَّةَ الْبَحْـثِ عَـنِ الحـقِّ غَبَـرْ[٢]
هـذِهِ طائِفَـةٌ تَشْـدو بِمـا ... في لِسانِ الْعُـرْبِ مِـنْ فَضْـلٍ ظَهَـرْ
وَجَفَتْـهُ فِئَـةٌ فاهْتَضَـمُوا ... حَقَّـهُ والجَهْـلُ مَـدْعاةُ الهَـذَرْ[٣]
وتَراضَـوْا بَعْـدَ ذا أَنْ نَصَـبوا ... حَكَمـاً بَيْـنَهُمُ فيمـا شَـجَرْ[٤]
أَبْـدَعَ الْقَـوْلَ وَقَـدْ أَسْـعَدَهُ ... لَهْجَـةٌ فُصْـحى وَجَـأْشٌ مُسْـتَقِرّ[٥]
لُغَـةٌ أُودِعَ فـي أَصْـدافِها ... مِـنْ قَـوانينِ الْهُـدى أَبْهـى دُرَرْ
أَفَلَـمْ يَنْسُـجْ عَلـى مِنْوالِهـا ... كَلِـمُ التَّنْزيـلِ فـي أَسْمى سُـوَرْ[٦]
لُغَـةٌ تَقْطِـفُ مِـنْ أَغْصـانِها ... زَهْـرَ آدابٍ وأَخْـلاقٍ غُـرَرْ
هِـيَ بَحْـرٌ غُـصْ على حِلْيَتِهـا ... فَلآلـي الْبَحْـرِ لَيْسَـتْ تَنْحَصِـرْ
ضَـرَبَتْ فـي كُـلِّ فَـنٍّ سـاحِرٍ ... مِنْ فُنـونِ الْقَـوْلِ بالسَّـهْمِ الأَغَـرْ[٧]
أَفَمـا أَحْسَسْـتَ فـي أَجْراسِـها ... رِقَّـةً تُـذْهِلُ عَـنْ نَغْـمِ الـوَتَرْ

---

(١) نشب: علق. اللِّحاء: النزاع. اللجاج: التمادي في العناد.

(٢) سنّة البحث: طريقته. غبر: ذهب.

(٣) الهذر: سقط الكلام الذي لا يُعبأ به.

(٤) الحكم: الحاكم ومنفذ الحكم. شجر بينهم الأمر: تنازعوا فيه.

(٥) الجأش: رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع.

(٦) المنوال: النسق والأسلوب. كلم التنزيل: كلام القرآن.

(٧) الأغر: الحسن.

وَرَقيـقُ اللَّفْـظِ يَسْـري فـي الحَشـا   ما سَـرَتْ نَظْـرَةُ ظَبْـيٍ ذي حَـوَرْ[1]
لَفظُهـا الجَـزْلُ لـهُ وَقْـعٌ كَمـا   يَقَـعُ السَّـيْفُ إذا السَّـيْفُ خَطَـرْ[2]
وابْنُهـا المِنْطيـقُ إنْ زُجَّ بِـهِ   فـي مَجـالِ الْقَـوْلِ جَلّـى وَبَهَـرْ[3]
يُبْـرِزُ المَعْنـى مَتـى شـاءَ علـى   صُـوَرٍ شَـأْنَ الْغَنِـيِّ الْمُقْتَـدِرْ
ثُـمَّ لا يُعْجِـزُهُ السَّـيْرُ علـى   طَرْزِهـا فـي كُـلِّ مَعْنـىً مُبْتَكَـرْ[4]
فاسْـأَلِ التَّـاريخَ يُنْبِـئْكَ بِمـا   أَنْجَبَـتْ أَرْضُ قُـرَيْشٍ وَمُضَـرْ[5]
مِـنْ خَطيـبٍ مِصْـقَعٍ أوْ شـاعِرٍ   مُفْلِـقٍ يَسْـحَبُ أَذْيـالَ الفَخَـرْ[6]
ضَـلَّ قَـوْمٌ سَـلَكوا فـي حِفْظِهـا   سَـبَباً أَوْهَـنَ مِـنْ حَبْـلِ القَمَـرْ[7]

---

(١) الظبي: الغزال للذكر والأنثى. حور العين: اشتداد بياض بياضها وسواد سوادها.

(٢) الجزل: خلاف الركيك من الألفاظ.

(٣) المنطيق: البليغ. زجّ به: رمى به. جلّى: كشف.

(٤) الطرز: الهيئة.

(٥) قريش: قبيلة عربية نزلت مكة المكرمة في العصر الجاهلي، فتحضرت، ومنها كبار تجار القوافل بين جنوبي الجزيرة العربية إلى شمالها. ومن أهم فروعها: أمية ونوفل ومخزوم وهاشم وعدي. مضر: مضر بن نزار الجد الأعلى لفريق من القبائل العدنانية.

(٦) المصقع: البليغ، ومن لا يرتج عليه في كلامه. الشاعر المفلق: الذي يأتي بالعجائب في شعره.

(٧) السبب: الطريق. أوهن: أضعف.

أُلْقِمَـتْ فـي نُطْـقِ قَـوْمي أَحْرُفـاً   مِنْ لُغًى أُخْرى فَأَضناها الخَـدَرْ[1]
بَعْـضُ مَـنْ لَـمْ يَفْقَهـوا أَسْـرارَها   قَـذَفوها بِمَـوَاتٍ مُسْـتَمِرْ[2]
نَفَـروا مِنْهـا لِـواذاً، وإذا   جَفَّ طَبْعُ المَرْءِ لَـمْ تُغْـنِ النُّـذُرْ[3]
مـا زَكـا تُفَّـاحُ لُبْنـانَ عَلـى   حَسَكِ السَّعْدانِ فـي ذَوْقِ مَـذِرْ[4]
واسْتوى في نَظَـرِ الأَعْشـى ضُحىً   زَهْـرُ رَوْضٍ وَهَشـيمُ المَحْتَظِـرْ[5]

كذلك كان في الدنيا عليٌّ

«أقامت جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة حفلة تأبين للمرحوم الأستاذ علي محفوظ الوكيل الأول للجمعية، وذلك يوم الخميس ١٥ محرم ١٣٦٢هـ، وقد افتتح الشاعر الحفلة بكلمة صدرت بها هذه الأبيات».

هُمـا السَّـهْمانِ يَشْتَبِـهانِ مَرْمَـى   وَمـا كُـلُّ السِّـهامِ يَصيـدُ عُمْـرا
وَمـا سَـهْمُ المَنـونِ كَسَـهْمِ قَـوْسٍ   إذا جَرَيـا إلـى الأَهْـدافِ قَسْـرا[6]

---

(١) ألقم الطعام: أكله سريعاً. لغى: جمع لغة. الخدر: الكسل والفتور.

(٢) الموات: ما لا روح فيه.

(٣) لواذاً: لاذ به لواذاً: استتر به واحتصن والتجأ. النذر: أنذر بالأمر نذراً: أعلمه وحذره من عواقبه قبل حلوله.

(٤) زكا: نما وزاد. حسك السعدان: نبت من أفضل مراعي الإبل، له شوك تشبه به حلمة الثدي، فيقال له: السعدانة. المذر: الفاسد والخبيث.

(٥) الأعشى: الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار. الهشيم: النبات اليابس المتكسر. المحتظر: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾[القمر: ٣١]؛ أي: أنهم قد بادوا وهلكوا، فصاروا كيبيس الشجر إذا تحطم.

(٦) المنون: الموت. قسر: أكره وقهر.

فَسَهْمُ الْقَوْسِ كالْعَشْواءِ يَعْدو   فَيُخْطِئُ مَرَّةً ويُصيبُ أُخْرى(١)
وَلا تَرْمي المَنونُ بِغَيْرِ سَهْمٍ   يَهُبُّ بِنَصْلِهِ وَيُصيبُ نَحْرا(٢)
وأَحْزَمُ مَنْ رَأَتْ عَيْني أَريبٌ   يُقَدِّمُ قَبْلَ أَنْ يَغْشاهُ ذُخْرا(٣)
ولا مِثْلَ امْرِئٍ يَدْعو بِجِدٍّ   إلى طُرُق السَّعادَةِ مُسْتَمِرّا
تَلينُ بِهِ قُلوبٌ لَوْ مَدَدْتَ الْـ   ـبنَانَ يَجُسُّها لَلَمَسْتَ صَخْرا(٤)
يُذَكِّرُنا بِمَنْطِقِهِ وتُهْدي   لَنا أَقْلامُهُ عِظَةً وَذِكْرى
كَذلِكَ كانَ في الدُّنْيا عِليٌّ   وَعاقِبَةُ التُّقى رُحْمى وبُشْرى(٥)

تشطير بيتين

«تشطير بيتين لأحد أدباء العراق، وها هما ذان مع التشطير».

(سَيِّدَ الرُّسْلِ وَمَنْ بِعْثَتُهُ)   سَطَعَتْ فانْقَلَبَ اللَّيْلُ نَهارا
سُلِبَتْ أُمَّتُكَ الْعِزَّ وَكَمْ   (كَسَتِ الْكَوْنَ بَهاءً وَفَخارا)
(قُمْ إلى النُّورِ الَّذي جِئْتَ بِهِ)   والوَرى في غَسَقِ الجَهْلِ حَيارى(٦)
تَلْقَ نارَ الْغَيِّ تَسْطو حَوْلَهُ   (أَفَتَرْضى أَنْ يَصيرَ النُّورُ نارا)

---

(١) العشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها.

(٢) النصل: حديدة السهم. النحر: أعلى الصدر.

(٣) الأريب: الماهر البصير. الذخر: ما أعددته لوقت الحاجة إليه.

(٤) البنان: أطراف الأصابع، الواحدة بنانة. يجس الشيء: يمسه ليتعرفه.

(٥) العاقبة: آخر كل شيء، والجزاء بالخير.

(٦) الورى: الخَلْق. الغسق: دخول أول الليل حين يختلط الظلام.

حادي السّفينة

حادِي سَفِينَتِنا اطْرَحْ مِـنْ حُمولَتِهـا ... زادَ الوقودِ فَما في طَرْحِـهِ خَطَـرُ[1]
وَخُذْ إذا خَمَـدَتْ أَنْفـاسُ مِرْجَلِهـا ... مِـنْ لَوْعَـةِ الْبَـيْنِ مِقْباسـاً فَتَسْـتَعِرُ

ابتغ العزة للشرق

«قيلت في عهد رياسة الشاعر لمشيخة الأزهر بالقاهرة».

لا تُسـامَى كُلَّمـا خُضْـتَ غِمـارا ... وإذا رُضْـتَ جَـواداً لا يُجـارى[2]
هـاتِ مِـنْ عَزْمِـكَ مـا تَرْقـى بِـه ... أُمَّــةٌ هِيضَــتْ جَناحــاً وفَقــارا[3]
إنْ يَصِـحَّ الْعَـزْمُ مِـنْ قَـوْمٍ فَـلا ... يَلْتَقِــي شــانِئُهُمْ إلاَّ تَبــارا[4]
فَـــابْتَغِ العِـــزَّةَ لِلشَّـــرْقِ ولا ... تَـرْجُ بِالبُغْيَـةِ جاهــاً أَوْ نُضــارا[5]
وَلِقــاءُ المَــوْتِ فــي ذَوْدِكَ عَــنْ ... ســاحِهِ يُكْسِــبُ ذِكْــراكَ فَخــارا
وبُغــاةٌ فَتَحــوا فـــي صَـــفِّنا ... ثُغْـرَةً أَنْ نُبْـدِلَ الْعَطْـفَ نِفـارا[6]

---

(١) أبيات قالها عند ميناء تونس سنة ١٣٣٠هـ، وقد أخذ الحنو إلى الوطن يتزايد.

(٢) تُسامى: تُبارى. الغِمار: جمع الغمر، وهو الماء الكثير، ومعظم البحر. راض الجواد: ذلَّله، وجعله مسخراً مطيعاً، وعلمه السير.

(٣) هيضت: كُسرت. الفَقَار: جمع الفقارة: الخرزة من خرزات الظهر.

(٤) الشانىء: المبغض. التبار: الهلاك. قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾[نوح: ٢٨]؛ أي: هلاكاً.

(٥) البغية: الحاجة. النضار: الذهب والفضة، والجوهر الخالص من التبر.

(٦) بغاة: جمع باغٍ وهو الظالم. النِّفار: الجُزع والتباعد.

3306

حَسْبُنا مـا فَـتَّ فـي أَعْضـادِنا   مِنْ سُمومِ الْبَيْنِ بَثُّوها ضِـرارا[1]

سَلَبونا الـرَّأْيَ حَتـى أَصْبَحَتْ   أَوْجُهُ الحُكْمِ مِنَ الشُّورى قِفارا[2]

نَنْطِـقُ الحَـقَّ صُـراحاً مَـرَّةً   فَنَـرى هُجْـراً مِـنَ الْقَـوْلِ مِـرارا

لا يَطيـبُ الْعَـيْشُ حَتـى تَنْثَنـي   خَيْلُهُمْ عَنْ مَطْلَعِ الشَّـمْسِ عِثـارا[3]

فاسْـأَلِ المَغْـرِبَ كَيْـفَ امْتَلَكـوا   بَعْـدَ الاسْـتِعمارِ زَرْعـاً وعَقـارا

أَبْرَمـوا الْعَهْـدَ وَلَـمْ يُوفـوا عَلـى   أَنَّهُـمْ لاقَـوْا كِرامـاً وخِيـارا[4]

وَرَعَيْنـا مِـنْهُمُ الْجـارَ ولَـوْ   أَنْصَـفونا حَمِـدوا مِنَّـا الجِـوارا

سَـبَقونا بِفُنـونٍ وَعَلَـتْ   يَدُهُمْ في الحُكْمِ قَسْراً لا اخْتِيـارا[5]

وخِـداعٌ حيـنَ وَلَّـوا حَكَمـاً   مُسْتَبِـدّاً ودَعَـوْهُ مُسْتَشـارا

أَنْشَـؤوا فينـا رِياضـاً لَيْتَنـا   نَجْتَني مِـنْ نـاعِمِ الْغُصْـنِ ثِمـارا

وَأَبـاحوا الشَّـيْصَ مِـنْ عَـذْقٍ ذَوَى   لِفَتـىً فـاقَ ذَكـاءً وَوَقـارا[6]

---

(١) بثَّ: نشر وأذاع.

(٢) الشورى: اسم بمعنى التشاور.

(٣) عثاراً: يقال: عَثَر الفرس: زلَّ وكبا.

(٤) الخِيار: جمع الخير.

(٥) القسر: القهر والإكراه.

(٦) الشيص: تمر لا يشتد نواه، وقيل: حمل النخلة الذي لا نوى له، وهو رديء مذموم.
العذق: النخلة بحملها.

وضَعوا للدَّرْسِ مِنْهاجاً وَلَمْ يَكُ في المِنْهاجِ ما يَشْفي الأُوارا[١]
شَذَّ مِنّا فِئَةٌ ساروا على أَثَرِ المِنْهاجِ فارْتَدُّوا حَيارى[٢]
مَدَّ هذا الشَّرْقُ باعاً واسْتَوى وأَتى الْغَرْبَ فأَضْناهُ وَجارا[٣]
كادَ يَنْسى الْمَجْدَ لَوْلا فِتْيَةٌ أَصْبَحوا مِنْ نَشْوَةِ الْعِلْمِ سُكارى
بَحَثوا في مَكْمَنِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَدَعوا مِنْهُ جِبالاً أَوْ بِحارا
وَعَلَتْ أَعْناقُنا بَعْدُ فَيا طَالَما ظَلَّتْ مِنَ الْعَسْفِ قِصارا[٤]
وَشُعورٌ كَشُعاعِ الشَّمْسِ إنْ جالَ في أَرْضٍ يَميناً ويَسارا
مَلأَ اللهُ بِهِ أَفْئِدَةً فَدَرَتْ كَيْفَ يَخونونَ الذِّمارا[٥]
ما عَلَيْنا لَوْ تَمادَوا في الْوَغى أَوْ أَرَوْنا مِنْ رَحى الحَرْبِ قَرارا[٦]
وَلَدى قَوْمي قَناً مُرْهَفَةٌ وإذا رامُوا صُعوداً فَمَطارا[٧]

---

(١) المنهاج: الطريق الواضح. الأوار: حر النار والشمس.

(٢) شذّ عن الجماعة: ندر عنهم وانفرد. حيارى: جمع حيران: الذي لم يدر وجه الصواب.

(٣) أضنى: أثقل. جارَ: ظلَم.

(٤) العسف: الظلم.

(٥) الأفئدة: جمع فؤاد، وهو القلب. الذمار: كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفاع عنه.

(٦) الوغى: الصوت والجلبة، والحرب لما فيها من الصوت والجلبة. رحى الحرب: حومتها.

(٧) القنا: جمع القناة: الرمح. مرهفة: المرققة الحد.

ونُفُـــوسٌ سَـــئِمَتْ مِـــنْ تَـــرَفٍ وَتَعَشَّـــقْنَ الْقَتـــامَ المُسْـــتَثارا[١]
لا رَعَـــى اللهُ عُهـــوداً قَـــدْ كَسَـــتْ بِلَظَـــى الضَّـــيْمِ صِـــغاراً وكِبـــارا[٢]
حـــاوَلوا أَنْ يَهْبِـــطَ الأَزْهَـــرُ مِـــنْ شـــاهِقٍ إذْ كـــانَ لِلـــدُّنْيا مَنـــارا
تَنْبُـــعُ الحِكْمَـــةُ مِـــنْ صَـــدْرِ فَتـــىً لَبِـــسَ الرُّشْـــدَ شِـــعاراً وَدِثـــارا[٣]
مِـــنْ يَـــدٍ تُحْسِـــنُ صُـــنْعاً وحِجـــاً يَسْـــتَدِرُّ الْفِكْـــرَ لَـــيْلاً ونَهـــارا

مناجاة الفكر

أَسْـــهرُ اللَّيْـــلَ وَإِنْ طـــالَ وَمَـــنْ يَعْشَـــقِ المَجْـــدَ يَلَـــذَّ السَّـــهَرا
لَسْـــتُ مِمَّـــنْ يَفْقِـــدُ الأُنْـــسَ إذا أَصْـــبَحَ الـــرَّوْضُ كَئِيبـــاً أَغْبَـــرا[٤]
لَسْـــتُ آسَـــى إِنْ مَضـــى لَيْـــلٌ وَمـــا صـــاحِبٌ زارَ ولا طَيْـــفٌ سَـــرى[٥]
هُـــوَ ذا الْفِكْـــرُ يُنـــاجيني مَتـــى رُمْـــتُ أُنْســـاً ضَـــحْوَةً أَوْ سَـــحَرا[٦]
يَتَســـامى بـــي إلـــى أُفْـــقٍ أَرى فـــي مَعالِيـــهِ السُّـــها والْقَمَـــرا[٧]

---

(١) القَتام: الغبار الأسود.

(٢) الضيم: الظلم جمع ضُيوم.

(٣) الشعار: ما تحت الدثار من اللباس، وهو ما يلي شعر الجسد. الدثار: الثوب الذي فوق الشعار.

(٤) أغبر: ما لونه الغبرة.

(٥) الطيف: الخيال الطائف في المنام. سرى: سار عامة الليل.

(٦) الضحوة: ارتفاع النهار بعد طلوع الشمس. السحر: قبيل الصبح.

(٧) السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

لـــي يَـــراعٌ كُلَّمـــا اسْـــتَهْدَيْتُهُ جَالَ فـي الطِّـرسِ وَأَهْـدى دُرَرا[١]

فَلْـيَكُنْ فـي النَّـاسِ بُخْـلٌ إنَّنـي لَسْتُ مِمَّنْ يَشْتَكي بُخْـلَ الـوَرى[٢]

على لسان قلم ناضل عن حق

«قيلت هذه الأبيات على لسان القلم الذي كان آخر أقلام استعملها الشاعر في الرد على كتاب «في الشعر الجاهلي» لطه حسين، وقد أهديت بقية القلم إلى خزانة المرحوم أحمد تيمور بالقاهرة».

سَفَكَتْ دَمي في الطِّرْسِ أَنْمُلُ كاتِبٍ وَطَـوَتْنِيَ المِبْـراةُ إلاَّ مـا تَـرى[٣]

ناضَلْتُ عَنْ حَقٍّ يُحـاوِلُ ذُو هَـوًى تَصْـويرَهُ للنَّـاسِ شَـيْئاً مُنْكَـرا[٤]

لا تَضْـرِبوا وَجْـهَ الثَّـرى بِبَقِيَّـةٍ مِنِّي كمـا تُرْمـى النَّـواةُ وَتُـزْدَرَى[٥]

فَخِزانَـةُ الأُسْـتاذِ تَيْمـورَ ازْدَهَـتْ بِحِلًى مِـنَ الْعِرْفـانِ تُبْهِـرُ مَنْظَـرا[٦]

فأَنا الشَّـهيدُ وَتِلْـكَ جَنَّـاتُ الهُـدى لا أَبْتَغـي بِسِـوى ذُراهـا مَظْهَـرا[٧]

---

(١) اليراع: القصب، الواحدة يراعة، ويقصد بها: القلم. الطرس: الصحيفة، جمع أطراس وطروس.

(٢) الورى: الخلق.

(٣) سفكت: صبّت. الطرس: الصحيفة. المبراة: السكين يبرى به القلم.

(٤) الهوى: العشق يكون في الخير والشر، ويقال: فلان من أهل الأهواء: أي: ممن زاغ عن الطريقة المثلى. المنكر: ما ليس فيه رضا الله.

(٥) الثرى: الأرض. النواة: عجمة التمر ونحوه؛ أي: حبه، أو بزره، جمع نوى ونويات. تزدرى: تُحتقر ويستخف بها.

(٦) تيمور: أحمد تيمور الكاتب والمؤرخ المعروف، وقد مرت ترجمته.

(٧) الشهيد: القتيل في سبيل الله. الذرى: جمع ذروة، والذروة من الشيء: أعلاه.

أنت بدر الضّحى

«قالها بمناسبة مجلس ذكر فيه الفن المعروف في البديع باسم: «المراجعة»، والمراجعة: أن يحكي المتكلم مراجعة في القول، ومحاورة في الحديث بينه وبين غيره بأوجز عبارة، وأرشق سبك، وأسهل لفظ في بيت أو أبيات».

وَعَدَ الخِلُّ أَنْ يَزورَ بِلَيْلٍ ... قُلْتُ: دَعْ لِلنَّهارِ هذا المَزارا(١)

قالَ: إِنِّي أَخو الْبُدورِ وَمَنْ ذا ... يَتَمَلَّى أُنْسَ الْبُدورِ نَهارا

قَلْتُ: لِلْقَلْبِ مُقْلَةٌ لا تَرَى إِنْ ... زُرْتَ إِلاَّ بَهاجَةً وازْدَهارا(٢)

أَنْتَ بَدْرُ الضُّحى فَإِنْ غِبْتَ عُدْنا ... في ظَلامٍ والشَّمْسُ لَمْ تَتَوارى(٣)

قالَ: هذا شِعْرٌ فَهاتِ قياساً ... يَتَحَنّى «أَرِسْطُ» منْهُ انْبِهارا(٤)

قُلْتُ: بَدْرٌ طِلاعُهُ الأُنْسُ أَنّى ... لاحَ في رَوْنَقِ الضُّحى لا يُبارى(٥)

شهر صوم وجهاد

«أبيات ختم بها حديث رمضان المنشور في جريدة الأهرام بالقاهرة سنة ١٣٦٥هـ».

شَهْرُ صَوْمٍ وَجِهادٍ والْفَتى ... إِنْ رَمى عَنْ قَوْسِ رُشْدٍ لا يُبارى

---

(١) الخل: الصديق. المزار: الزيارة، أو موضعها.

(٢) بهاجة: بَهُج بهاجة: حَسُن.

(٣) الضحى: حين تشرق الشمس. تتوارى: تستتر.

(٤) تحنى: تعطف. أرسطو: مرت ترجمته. الانبهار: انقطاع النفس من الإعياء.

(٥) الطلاع من الشيء: ملؤه. يبارى: يقال: بارى فلاناً: عارضه.

أَنِّبِ الـنَّفْسِ إذا هَمَّتْ بِأَنْ ... تَقْضِيَ اليَوْمَ كما يَقْضي السُّكارى
إنَّما الحازِمُ مَنْ صامَ وَلَوْ ... لَمَحَ الْعِزَّةَ في النَّجْمِ لَطارا
هِمَمٌ يَخْتَطُّها الْفِكْرُ دُجًى ... وَيَدُ الإصْلاحِ تَبْنيها نَهارا

قاذفات القنابل

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ في ظَلامٍ آذَنَتْ ... بِخُطوبِهِ صَفَّارَةُ الإنْذارِ(١)
والطّائِراتُ تَحومُ فَوْقَ رُؤوسِنا ... تَرْمي الحُتوفَ بِيَمْنَةٍ ويَسارِ(٢)
وَلَوِ اطَّلَعْتِ على الشَّظايا خِلْتِها ... شَرَرَ الجَحيمِ يَطيرُ كُلَّ مَطارِ
فَعَلِمْتُ أَنَّ نَواكِ أَرْوَعُ لِلْحَشا ... مِنْ هَوْلِ مُحْرِقَةِ الجُسومِ بِنارِ

التواضع والكبر

أَرى مُثْمِرَ الأَغْصانِ يَدْنو مِنَ الثَّرى ... وعَاطِلُها يَبْغي بِهامَتِهِ الشِّعْرى(٣)
فَأَذْكُرُ إذْ يَهْوي الهُمامُ تَواضُعاً ... وَيَرْفَعُ مَسْلوبُ العُلا أَنْفَهُ كِبرا

المحجر الصّحيّ بالمريجات

«قيلت في المريجات بلبنان سنة ١٣٣٠هـ».

بَيْنَ المِرَيْجاتِ ما تَخْلو مَناظِرُهُ ... في الْعَيْنِ لكِنَّ نَفْسي مَسَّها ضَجَرُ(٤)

---

(١) أول من نهج هذا المنهج عنترة بن شداد إن صح ما ينسب إليه من قوله:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

(٢) الحتوف: جمع الحتف، وهو الموت.

(٣) الثرى: الأرض. الشِّعرى: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر.

(٤) المريجات: قرية في جبل لبنان.

وَالنَّفْسُ تَضْجَرُ مِنْ دارِ المُقامِ على ... رَغْمٍ وإنْ كانَ مِـنْ سُـمَّارِها الْقَمَـرُ

البرد في الحديقة

«قالها في برلين سنة ١٣٣٧هـ».

هَزَّ النَّسيمُ غُصونَ الرَّوضِ في سَحَرٍ ... كمـا يَهُـزُّ بَنـانُ الْغـادَةِ الـوَتَرا[١]

لَذَّ الحَفيفُ عَلى سَمْعِ الْغَمـامِ أَمَـا ... تَـراهُ يَحْثـو عَلـى أَدْواحِـهِ دُرَرا[٢]

القطار في غوطة دمشق

«قالها عندما دخل القطار في بساتين دمشق لأول مرة سنة ١٣٣٠هـ».

لَـجَّ القِطـارُ بِنـا والنَّـارُ تَـسْحَبُهُ ... مـا بَـيْنَ رائِـقِ أَشْـجارٍ وأَنْهـارِ

وَمِنْ عَجائِـبِ مـا تَدْريـهِ فـي سَفَرٍ ... قَـوْمٌ يُقـادونَ لِلْجَنَّـاتِ بِالنَّـارِ

الوفاء في اليسر والعسر

مَـسَّتِ الْعَـيْشَ عَـسْرَةٌ فَـدَعِيها ... تَبْتَلـي الـصَّبْرَ سـاعَةً وَتَمُـرُّ

جـارَتي هَكَـذا الزَّمـانُ يُوَافِيـ ... ـنا بِيَـوْمٍ يَجْفـو وَيَـوْمٍ يَـسُرُّ

مـا افْتَقَـدْنا فـي الحـالَتَيْنِ وَفـاءً ... واحْتِفـاءً بِـهِ الْعُيـونُ تَقَـرُّ[٣]

أرى سفري

أَرَى سَـفَري شِـعْراً ولَكِـنْ بُيوتَـهُ ... مُفَـصَّلَةٌ فـي غيـرِ بَحْـرٍ وفـي بَحْـرِ

---

(١) البنان: أطراف الأصابع، الواحدة بنانة. الغادة: المرأة الناعمة اللينة الأعطاف.

(٢) الحفيف: صوت أغصان الأشجار. حثا التراب: هاله بيده.

(٣) الاحتفاء: المبالغة في الإكرام. تقر العين: تبرد سروراً.

وَمَقْطَعُ عـودي مـن بدائِعِـهِ ألا   تَرى عَجُزاً قد ردَّ فيه على صَـدْري

عهد الشّبيبة والمشيب

«قالها بمناسـبة خطاب جاءه من شـقيقه المرحوم العلامة الشـيخ زين العابدين حسين التونسي[1] يصف فيه حسن مناظر الربيع في دمشق، وطيب هوائه، ويدعوه إلى الزيارة».

دَعَـوْتَ إلـى دِمَـشْقَ وَفـي فُـؤادي   لَهـا شَـوْقٌ أَحَـرُّ مِـنَ الهَجيـرِ[2]

تَقـولُ: حَنـا الرَّبيـعُ عَلـى رُباهـا   وَحـاكَ طَنـافِسَ الزَّهْـرِ النَّـضيرِ[3]

وهَــبَّ نَـسيمُها الْفَيَّـاحُ يُهْـدي   إلـــى أَرْجائِهـــا أَذْكـــى عَبيـــرِ

هَلُـــمَّ نُعِـــدْ عَهْـــداً مَليئـــاً   بمـا نَهْـواهُ مِـنْ عَـيْشٍ غَريـرِ[4]

أَزَيْـــنَ الْعَابِـــدينَ لَمَحْـــتَ مِنِّـــي   قُـصوراً فـي اللِّقـاءِ فَكُـنْ عَـذيري

أَثَــرْتَ بِمُهْجَتــي ذِكْــرى لَيَــالٍ   قَـضَيْناها بِـدُمَّرَ فـي حُبـورِ[5]

تَمَلَّينـا سُـلافَ الأُنْـسِ صِـرْفاً   وَلا قَـدَحٌ سِـوَى أَدَبِ الـسَّميرِ[6]

---

(١) زين العابدين حسين التونسي: (١٨٨٨ ـ ١٩٧٧م) شقيق الشاعر، مربٍّ كبير، ولد في تونس، وتوفي بدمشق. له آثار لغوية ودينية مطبوعة.

(٢) الهجير: شدة الحر.

(٣) حنا: عطف. حاك: نسج. الطنافس: الواحدة طنفسة، وهي البساط. النضير: الذهب والفضة.

(٤) غرير: طيب.

(٥) دمر: منتزه في ضاحية غرب مدينة دمشق.

(٦) السلاف: ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر. الصِّرْف: الخالص.

مَـضى عَهْـدُ الـشَّبيبَةِ فـي صَـفاءٍ ... وَرَنَّـقَ كَأسَـنا عَهْـدُ الْقَتيـرِ[١]

يَـضيقُ الْبـاعُ عَـنْ هِمَـمٍ جِـسامٍ ... فَيـا وَيْلـي مِـنَ الْبـاعِ الْقَـصيرِ

وفَـلَّ الـدَّهْرُ عَزْمـاً كـانَ يَـسْطو ... عَلـى الأَخْطـارِ مَـصْقولَ الأَثيـرِ[٢]

أَعِـدْ لـي يـا زَمـانُ حُـسامَ عَـزْمٍ ... يُناهِضُ صَـوْلَةَ الخَطْـبِ الْعَسيرِ[٣]

وخَـلِّ سِـوايَ يَـسْتَمْتِعْ بِعَـيْشٍ ... حَـلاَ بَـيْنَ الخَوَرْنَـقِ وَالـسَّديرِ[٤]

أمنية عليل

عَليـلٌ وَمَـا لـي عِلَّـةٌ غَيْـرَ رَجْفَـةٍ ... تَهُــزُّ فُــؤادي يَمْنَــةً وَيَــسارا

أَلَمَّـتْ كَإِلْمـامِ النَّـذيرِ لِمَـنْ طَغـى ... وَلَمْ تَتَّخِذْ ذِكْرى المَصيرِ شِـعارا[٥]

وَيالَيْتَــهُ طُهْــرٌ يُعيــدُ صَـحيفَتي ... كَما سَطَعَتْ شَـمْسُ الـسَّماءِ نَهـارا

إِذَنْ لا أُبـالي أَنْ أُلاقِـيَ مَـصْرَعي ... وَأَلْبَسَ مِنْ تُـرْبِ الـضَّريحِ دِثـارا[٦]

---

(١) رنّق: كدّر. القتير: أول ما يظهر من الشيب.

(٢) فلَّ: كسر وهزم. الأثير: وشي السيف وجوهره.

(٣) الحسام: السيف القاطع. الخطب: الأمر، صغُر أو عظُم.

(٤) الخورنق: موضع في العراق قرب النجف، سكنه بنو إياد، أقام فيه النعمان اللخمي قصراً أشاد بذكره شعراء الجاهلية. السدير: قصر في الحيرة قريب من الخورنق اتخذه النعمان الأكبر لبعض ملوك العجم.

(٥) النذير: الإنذار، والمنذر. الشعار: العلامة في الحرب والشعر، ويطلق على ما يمس الجسد من اللباس.

(٦) الضريح: القبر. الدثار: الثوب الذي فوق الشعار.

أَأُوثِـرَ عَيْـشاً والعَـدُوُّ بِأَرْضِـنا ... يُـشَيِّدُ حِـصناً أَوْ يَخُـطُّ مَطـارا

نجوم الأرض

«قيلت بمناسبة ما ذكر في أحد المجالس في النوع المسمى في البديع بالمطابقة، والمطابقة هنا في الجمع بين الليل والنهار، والبياض والسمرة، والقبة الزرقاء (أي: السماء) والأرض».

نُجـومُ الْقُبَّـةِ الزَّرْقـاءِ تَبْـدو ... بِلَيْـلٍ فـي بَيـاضٍ وازْدِهـارِ[1]
وَسُـمْرُ الْغيـدِ مِـنْ فَتَيَـاتِ حـامٍ ... نُجومُ الأَرْضِ تَخْطُـرُ فـي النَّهـارِ[2]

ذكرى

«بعث أمير شعراء تونس السيد الشاذلي خازندار[3] بقصيدة إلى الشاعر، فأجابه بالقصيدة التالية»[4].

طالَ البَقـاءُ وبـاعُ الْعَـزْمِ فـي قِـصَرِ ... فَمـا قَـضَيْتُ بِـهِ لِلْمَجْـدِ مِـنْ وَطَـرِ

---

(١) القبة الزرقاء: السماء.

(٢) حام: ابن نوح، منه تحدر الجنس الأسود، أو الحاميون.

(٣) محمد الشاذلي خازندار (١٢٩٧ ـ ١٣٧٢هـ) أمير شعراء تونس، له ديوان مطبوع من جزأين، وله مسامرات وخواطر أدبية.

(٤) نص قصيدة أمير الشعراء الشاذلي خازندار:

يزجى القـوافيَ بـين الأنجـم الزهـر ... تَحنـانُ تونـسنا الخـضراء (للخـضر)
فـي كـل منحًـى لزيتـونيٍّ جامعـه ... يعقـوبُ يوسـفَ يـستأسيه للبـصر
وفـي الـشوارد مـن (مكيّـه) أدب ... فيـه اسـتعادة مـا للـشيخ مـن أثـر
وللأخـوة منـه والبنـوة فـي ... أبنـاء جلدتـه مـستلفت النظـر=

= و(للسعادة) فيما خط من صحف ... ذكرى تعيد لمثلي سالف العمر
لي في البواكر من غرسي بروضتها ... ما استظهرته بنات الفكر من زهر
للجانبين بها الذكرى تعيد لنا ... عهد الشباب ونيل الفخر من صغر
سائل (سعادتنا العظمى) وثالثنا ... فيها (ابن عاشور) شيخ الجامع النضر
ما بيننا نصف قرن برزخ فصلت ... فيه الحقائق واجتزناه بالصور
يسائل (النيل) يا أستاذ (مجردة) ... فيم استبيح بك استئثار محتكر
و(للكنانة) في الإيثار من قدم ... شواهد المبتدا في النحو والخبر
ذرني وشأن الليالي في تحكمها ... فلست أجهل ما فيها من العبر
راجعت ملهمتي في ما اهتممت به ... مما عليه عموم الناس من غير
لا سيما ما عليه نحن من خطل ... ومن مَخازٍ ومن خُلْف ومن خَوَر
براً وبحراً تولانا الفساد فما ... في القوم من خلق ترضى ولا سير
أما الديانة فالموءودة انطمست ... آثارها وانمحت محواً من الزبر
قالوا الصدور قبور للرفات وفي ... يوم القيامة نحييها لمنتظر
زلوا وضلوا وحلوا كل رابطة ... وحللوا كل محظور من الكبر
واستبدلوا الخالص الأزكى بزيفهم ... واستهدفوا في الهوى للمأزق الخطر
لم تلق في المظهر القومي من أثر ... يرضيك مرآه من أنثى ومن ذكر
ساد التنطع واسترعى بصائرهم ... فلا استنارة للأذواق والفكر
عزّ التطيب واستعصى الشفاء فهل ... من رحمة تنقذ المرضى من الخطر
لا يأسَ عندي وللديان متجهي ... ما دام مثلك في الأزكى من البشر
فلتحيَ يا أيها الأستاذ منتصراً ... للدين في ذروة التوفيق والظفر
وهذه نزعتي فالخلق أجمعهم ... دون اعتقاد أولو الإفساد في نظري
وما عليه الحياة اليوم من قلق ... يكفي دليلاً وتكفي ومضة الشرر
فلنسع سعي الهداة الراشدين معاً ... أمّا النجاح فموكول إلى القدر

أَبيتُ سَبْعينَ عاماً والهَوى يَقِظٌ ... أرى بِمِرْآتِهِ الحَصْباءَ كالدُّرَرِ(١)

وحُسْنُ ظَنِّكَ بي وارى نَقائصَ لا ... تَغيبُ عَنْ أَعْيُنِ النُّقَّادِ لِلسِّيَرِ(٢)

ولِلرِّضا مَنْطِقٌ لَوْ شاءَ صَوَّرَ لي ... وَجْهَ الدَّميمَةِ مَنْحوتاً مِنَ الْقَمَرِ

ماذا يَرى شاعِرُ الخضْراءِ في صِلَةٍ ... شَدَّتْ عُراها يَدٌ مَحْمودَةُ الأَثَرِ(٣)

ذَكَرْتَ عَهْداً ذَكَتْ آدابُهُ وَزَهَتْ ... كما زَهَتْ حِلْيَةٌ في سَيْفِ مُنْتَصِرِ

نَسيتُ نَفْسيَ إِنْ أُنسيتُهُ وَلَهُ ... في طَيِّها صورَةٌ مِنْ أَبْهَجِ الصُّوَرِ

ما زِلْتُ أَذْكُرُ ما خَطَّتْ يَمينُكَ في ... سِفْرِ السَّعادَةِ مِنْ آدابِكَ الغُرَرِ(٤)

ولَمْ تَفُتْني قَوافٍ كُنْتَ تُرْسِلُ في ... يَوْمِ النِّضالِ بِها نَبْلاً مِنَ الشَّرَرِ(٥)

وأَنْفَعُ الشِّعْرِ ما هاجَ الحَماسَةَ في ... شَعْبٍ يُقاسي اضْطِهادَ الجائِرِ الأَشِرِ(٦)

لَوْ لَمْ أَخَفْ وَخزَ تَثْريبٍ يَصولُ بِهِ ... عَلَيَّ ناقِدُ شِعْري مِنْ بَني مُضَرِ(٧)

لَقُلْتُ: لا شِعْرَ إلاّ في قَريحَةِ مَنْ ... يَبيتُ مِنْ شَقْوَةِ الأَوطانِ في سَهَرِ

---

(١) سبعون عاماً: إشارة إلى سن صاحب الديوان بتاريخ نظم القصيدة. الحصباء: الحصى، والواحدة حَصبَة.

(٢) وارى: ستر وأخفى.

(٣) الخضراء: تونس.

(٤) السفر: الأثر. السعادة: مجلة «السعادة العظمى» التي أصدرها الشاعر بتونس. الغُرر: جمع الغرة: كل شيء ترفع قيمته.

(٥) القوافي: جمع القافية، وهي آخر كلمة تكون في البيت. النبل: السهام العربية.

(٦) الجائر: الظالم. الأشر: الذي يكفر بالنعمة.

(٧) التثريب: اللوم. مضر: ابن نزار الجد الأعلى لفريق من القبائل العربية العدنانية.

مَــنْ ذا يُقــيمُ علــى أرضٍ يُظَلِّلُهــا ضَيمٌ ويُحْسِنُ وَصْفَ الـدَّلِّ والحَـوَرِ[١]
دَرَيــتَ حَقّــاً ومــا أَدْراكَ أَنِّــيَ مِــنْ حَرٍّ اشْتياقي إلى الخَضْراءِ في ضَجَرِ[٢]
أَقْبَلْتَ تَبْحَثُ عَنْ ذِكرى أَبيتُ لهـا في سَلْوَةٍ عُصِرتْ مِنْ جَأْشٍ مُضْطَبِـرِ[٣]
وصُغْتَها كالـصَّبا فـي رِقَّـةٍ فَـسَرَتْ والطَّلُّ بَلَّلَ زَهْرَ الرَّوْضِ في سَـحَرِ[٤]
وافَتْ فَخِلْنا صَباحَ العيـدِ حَـنَّ لنـا وَعادَ كَيْ نَتَمَلَّى الأُنْسَ في صَـفَرِ[٥]
مَنْ لي بِأَنْ أَرِدَ الأَرْضَ الَّتي صَدَرَتْ مِنْها وأَفْتَحَ فـي أَرْجائِهـا بَـصَري[٦]
هُناكَ ما شِئْتَ مِنْ عِلْـمٍ وَمِـنْ أَدَبٍ وَمِـنْ حَـدائِقَ تُـؤْتي أَطيـبَ الثَّمَـرِ
أُسيمُ طَرْفِيَ (بالمرْسـى) وشـاطِئِها وأَحْتَـسي بِلِقاهـا قَهْـوَةَ الـسَّمَرِ[٧]
وَمِـنْ نَفائِـسِها أَنِّـي صَـحِبْتُ بِهـا مَنْ لَوْ كَدَرْتُ لَلاقَى بِالصَّفا كَدَري[٨]

---

(١) الضيم: الظلم. الدل: الدلال. الحور: اشتداد بياض وسواد العين.

(٢) الضجر: القلق من غم وضيق نفس مع كلام.

(٣) السلوة: النسيان. جأش: رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع.

(٤) الصّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش. الطلّ: أخف المطر وأضعفه، الندى.

(٥) صفر: الشهر المعروف في السنة الهجرية بعد المحرم.

(٦) يصور الشاعر في هذا البيت حنينه إلى تونس موطنه الأول.

(٧) المرسى: بلدة في ضاحية العاصمة تونس على البحر.

(٨) هذا البيت إشارة إلى ما كان بينه وبين العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور من ود خالص.

ما ضَـرَّ (أَرْيانَـةَ) الغَنّـاءَ لَـوْ قَرُبَـتْ مِنْ مِصْرَ في نَفْحَةٍ مِنْ وَرْدِها العَطِـرِ[1]
نَصَحْتَ يا شاذِلِيُّ الْقَـوْمَ فـي عَـذَلٍ وغَيْرُكَ اخْتـانَهُمْ فـي زِيٍّ مُعْتَـذِرِ[2]
والنَّاسُ مَذْ دَرَجوا فَوقَ الثَّرى اخْتَلَفَـتْ طُعومُهُمْ كـاخْتِلافِ الـشَّهْدِ والـصَّبِرِ[3]
تَفاوَتوا بِالنُّهى حَتَّى جَـرُؤَتْ عَلَـى رَهْطٍ وبَرَّأَتْ مِـنْهُمْ أُسْـرَةَ الْبَـشَرِ[4]
هَــذا دَرِيٌّ بِأَسْــرارِ الأُمــورِ فَـلا يَرْمـي إِلـى هَـدَفٍ إِلاَّ عَلـى حَـذَرِ
وذاكَ كالظِّلِّ يَقْفـو الـدَّهْرَ صـاحِبَهُ والرَّأْيُ في خَطَلٍ والقَوْلُ في هَـذَرِ[5]
كُـلٌّ لَـهُ نَزْعَـةٌ تَـدْعو الحَكـيمَ إِلـى ما يَنْتَقي في دُعاءِ الخَيْرِ مِنْ عِبَـرِ[6]
ما أَقْرَبَ الرُّشْدَ مِـنْهُمْ والفَـلاحَ إذا ما ساسَهُمْ مُحْكِمٌ لِلْوِرْدِ والصَّدَرِ[7]

كيف ينشق القمر

«قالها على شاطئ اسكندروتة سنة ١٣٣١هـ».

لاحَ شَـطْرُ البَـدْرِ مِـنْ فَـوقِ الرُّبـى وَلَــهُ فــي الْبَحْـرِ تِمْثـالٌ أَغَــرّ[8]
مَثَـــلٌ أُبْــصِرُ فـــي مِرْآتِــــهِ بِجَـــلاءٍ كَيْـــفَ يَنْـــشَقُّ القَمَـــرْ

---

(١) أريانة: ضاحية من ضواحي تونس.
(٢) العذل: الملامة.
(٣) درجوا: مشوا. الشهد: العسل ما دام لم يعصر من شمعه. الصَّبِر: عصارة شجر مر.
(٤) الرهط: قوم الرجل وقبيلته.
(٥) يقفو: يتبع. الخطل: الكلام الفاسد الكثير. الهذر: سقط الكلام الذي لا يُعبأ به.
(٦) الحكيم: العالم صاحب الحكمة المتقن للأمور.
(٧) الورد: الماء الذي يورد. الصَّدَر: الرجوع عن الماء.
(٨) الربى: جمع ربوة، وهو ما ارتفع من الأرض. أغر: الحسن، والأبيض من كل شيء.



قافية الزاي

«كم أخزى الهوى عرضاً!»

رَأَتْ إِذْ كُنْـتَ تَخْطِبُهـا غَرامـاً ... وَمِـنْ بَعْـدِ البِـناءِ رَأَتْ نُـشوزا[1]
أَكانَـتْ يَـوْمَ خِطْبَتِهـا فَتـاةً ... وصـارَتْ إِذْ بَنَيْـتَ بِهـا عَجـوزا؟
هِـيَ العُقْبَـى لِمَـنْ رَكِبَـتْ هَواهـا ... وكَمْ أَخْزى الهَوى عِرْضاً عَزيـزا[2]
ولَـوْ نَـشَدَتْ أَخـا خُلُـقٍ مَجيـدٍ ... بَنَـتْ حِـرْزاً لِعِـصْمَتِها حَريـزا[3]

❐ ❐ ❐

---

(١) البناء: يقال: بنى فلان على أهله: زفت إليه. النشوز: نشزت المرأة نشوزاً: استعصت على زوجها وأبغضته.

(٢) العقبى: جزاء الأمر، الآخرة. أخزى: أهان.

(٣) نشدت: طلبت. الحرز: الموضع الحصين. العصمة: المنع. الحرز الحريز: الحصن المنيع.



قافية السين

خواطر في دمشق

«قصيدة ألقاها الشاعر في حفلة وداع أقامها له نخبة من رجال النهضة الإصلاحية في دمشق سنة ١٣٦٣هـ»[١].

وَلَـدَتْكَ تَبْغـي فـي الحَيـاةِ أَنيـسا ... يَرْعـى عُقـولاً أَو يَقـودُ خَميـسا[٢]

ولَـرُبَّ أُمٍّ أَمَّلَـتْ فـي طِفْلِهـا ... هِمَمَ المُلوكِ فَقامَ يَحْدو العِيسا[٣]

فَكُنِ الهُمامَ يَخـوضُ لُجَّـةَ حِكْمَـةٍ ... أَوْ يَرْتَـدي سَـيْفاً وَيَفْـتَحُ خِيـسا[٤]

وَلَدَتْكَ سَمْحَ النَّفْسِ لا تَـدْري لِمـا ... وَضعوا السُّجونَ وأَرْسَلوا الجاسوسـا[٥]

تَبْـدو علـى فَمِـكَ ابْتِـسامَةُ زَهْـرَةٍ ... جـادَ الحَيـا بُـسْتانَها المَأْنوسـا[٦]

---

(١) نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزآن الثالث والرابع من المجلد السابع عشر.

(٢) الأنيس: المؤانس، وكل ما يؤنس به. الخميس: الجيش؛ لأنه خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقة.

(٣) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة.

(٤) اللجة: معظم البحر. الخيس: غابة الأسد.

(٥) الجاسوس: المتتبع الأخبار.

(٦) جاد: تكرم. الحيا: الخصب.

وَقَـضَيْتَ حينـاً لا تُـسِرُّ ضَـغينَةً يَوْمـاً ولا تُبْـدي الرِّضـا تَدْليـسا[1]
وشَعَرْتَ مِنْ رُعْيا أَبيكَ بأَنَّ في أَبْنـاءِ قَوْمِـكَ سائِـساً ومَـسوسا[2]
يا لَيْتَ قَلْبَ أَبيكَ بَيْنَ ضُلوعِ مَنْ سَـتكونُ فـي يَـوْمٍ لـه مَرؤوسـا
ما كُنْتَ تَفْقَهُ أَنَّ فَوْقَ الأَرْضِ مَجْـ ـروماً عليـهِ وَجارِمـاً غِطْريـسا[3]
فَظَنَنْتَهـا الْفِـرْدَوسَ حتَّـى أَبْصَرَتْ عَيْنـاكَ حَـقَّ ضَـعيفِهِمْ مَبْخوسـا[4]
يَسْطو القَوِيُّ على الضَّعيفِ وَرُبَّمـا صارَ الضَّعيفُ علـى القَـوِيِّ رَئيـسا
حَبَسوا عَصيراً في الـدِّنانِ وطَالمـا تَرَكـوهُ فـي ظُلماتِهـا محبوسـا[5]
أَرأَيْـتَ كَيْـفَ سَـطا علـى أَلْبـابِهِمْ بِقَنـاً تُـسَمَّى فـي الْبَيَـانِ كُؤوسـا[6]
مـاذا أَبـى لَـكَ أَنْ تَعـيشَ مُقَدَّسـاً كَملائِـكِ الـسَّبْعِ العُـلا تَقْديـسا[7]
أُعْطيـتَ مَطْلَـعَ أَسْعَدٍ، فَحَـذارِ أَنْ يَضَعَ الهَوَى بَدَلَ الـسُّعودِ نُحوسـا[8]

---

(١) الضغينة: الحقد. التدليس: كتمان عيب السلعة على المشتري.

(٢) رعيا أبيك: حفظه لك، وقيامه عليك. السائس: القائم على الأمر. مسوس: ضد السائس.

(٣) الغطريس: الظالم المتكبر المعجب.

(٤) الفردوس: الجنة، البستان. مبخوس: ناقص ومُعاب.

(٥) الدنان: جمع الدن، وهو الوعاء.

(٦) سطا: مال عليه ووثب. الألباب: العقول. القنا: جمع القناة: الرمح.

(٧) السبع العلا: السموات السبع.

(٨) السعود: جمع السعد: اليمن. النحس: نقيض السعد.

هِـيَ فِطْـرَةُ الخَـلاَّقِ كـالمِرْآةِ لا ... تَلْقـى بِهـا عِوَجـاً ولا تَدْنيـسا[1]
تَـزْدادُ يُمْنـاً مـا اتَّقَيْـتَ، فـإنْ دَنـا ... مِنْها الخَنا كانـتْ عليـكَ بَسوسا[2]
وَرِيَـتْ زِنـادُ يَـدٍ تُؤاسـي بائِـساً ... ويَـدٍ تُحَطِّـمُ للطُّغـاةِ رُؤوسـا
وكَبَـتْ زِنـادُ يـدٍ غَـدَتْ تَبْنـي لآ ... مالِ الـدُّعاةِ المُـصْلِحينَ رُموسـا[3]
يا مَنْ يَعـوقُ الخَيْـرَ لَـسْتَ بفائـتٍ ... يَوْمـاً وإنْ طـالَ الزَّمـانُ عُبوسـاً[4]
نَرْثي لأَقْمـارِ الـدُّجى والأَرْضُ قَـدْ ... طَمَسَتْ سَناها بالخُسوفِ طُموسـا[5]
والأَرْضُ لـولا هـذهِ الأَقْمـارُ لَـمْ ... تَلْـبَسْ لأَيَّـامِ الكُـسوفِ دُموسـا[6]
فـي العَـيْشِ آلامٌ وفـي الآلامِ مـا ... يُـدْني رَغائِـبَ أَوْ يُـزيحُ بُؤوسـا
شَدُّوا على الطِّفْلِ القِماطَ فَصاحَ مِـنْ ... جَـزَعٍ يَـرومُ لِـشِدَّةٍ تَنْفيـسا[7]
والْغُمْـرُ يَـأْبى أَنْ يَطـوعَ لِفاصِـدٍ ... يَنْفـي دَمـاً مِـنْ راهِـشَيْهِ خَسيسا[8]

---

(١) الفطرة: الخلقة التي خُلق عليها المولود.
(٢) اليُمن: البركة. الخنا: الفحش. البسوس: المرأة يتشاءم بها.
(٣) كبت: لم تور. الرموس: جمع الرمس: وهو القبر مستوياً مع سطح الأرض.
(٤) عبوساً: تقطيباً
(٥) الدجى: الظلمة، أو سواد الليل. طمس الشيء: محاه. الخسوف: ذهاب القمر.
(٦) الكسوف: استتار وجه الشمس المواجه للأرض، وذلك لحيلولة القمر بينهما. الدموس: اشتداد الظلام.
(٧) القماط: الحبل يشد به الأسير. التنفيس: يقال: نفّس عنه كربته: فرّجها ولطّفها.
(٨) الغُمر: من لم يجرب الأمور. الفاصد: الذي يشق العِرق. الراهشان: عرقان في باطن الذراعين. قال الشاعر:

وحكّمـت الحديـد براهـشيه ... فـألفى قولهـا كـذباً ومينـا

والشَّهْمُ مَنْ عانى الخُطوبَ وراضَها فَغَدَتْ أَرَقَّ مِنَ النَّسيمِ مَسيسا
ونفاسَةُ الأَشياءِ في غاياتِها فاحْمَدْ رِماءَكَ إِنْ أَصَبْتَ نَفيسا[١]
ضَلَّتْ سَبيلَ المَجْدِ نَفْسٌ فاخَرَتْ نَفْساً وَعَدَّتْ مَنْزِلاً ولَبوسا[٢]
كَمْ شَبَّ وَغْدٌ في الحلى وَمقامُه صَرْحٌ يَكادُ يُناطِحُ البِرْجيسا[٣]
لا فَخْرَ في الدُّنْيا بِغَيْرِ عَزائِمٍ تَفْري الحَديدَ ولا تَهابُ وَطيسا[٤]
وإذا الرَّوِيَّةُ أَيْقَظَتْ عَزْمَ الْفَتى مَلأَتْ مَعاليه الْفِخامُ طُروسا[٥]
أَفَتى دِمَشْقَ لَدَيْكَ ذِكْرى راحِلٍ لاقى بِها التَّرْحيبَ والتَّأْنيسا
تَرْتادُ رَوْضاً مُخْصِباً وهَزارُهُ يَشْدو على الغُصْنِ الأَنيقِ مَيوسا[٦]
تَجْني ثِماراً أَوْ تُمَتِّعُ ناظِراً وتَشُمُّ رَيّاً أَوْ تَلَذُّ حَسيسا[٧]
أَمّا نَعيمُ الرُّوحِ فهي هِدايَةٌ تَلْقى بِها وَجْهَ الحَياةِ أَنيسا
هذا كِتابُ اللهِ يُبْدي للوَرى حِكَماً كما تُبْدي السَّماءُ شُموسا[٨]

---

(١) الرماء: الرمي.

(٢) لَبوس: ما يلبس.

(٣) الصرح: القصر، وكل بناء عال. البِرجيس: نجم، ويقال: إنه المشتري.

(٤) تفري: تقطع وتشق. الوطيس: التنور، ومنه قيل: حمي الوطيس؛ أي: اشتد الحرب.

(٥) الطروس: الصحائف.

(٦) الهَزار: العندليب. الميوس: المتبختر.

(٧) ريّا: الريح الطيبة. الحسيس: الصوت الخفي.

(٨) الورى: الخلق.

حُجَجٌ تذودُ عنِ النُّهى شُبَهاً ولوْ ... حامَ الجُحودُ بِها لَخَرَّ فَريسا[1]

أَلقى زِمامَ سِياسةِ الدُّنيا إلى ... مَلأٍ رَعَوْهُ وَأَقْرَضوهُ نُفوسا[2]

وأَقامَ سُوقاً لِلْمَكارِمِ ناشِراً ... فيها بِمِذْياعِ البَيانِ دُروسا

لولا هُداهُ لَحارَ أَذْكى النَّاسِ في ... إِصْلاحِ أُمَّتِهِ وَعادَ يَؤوسا

في الاعتقال

«قيلت في رمضان سنة ١٣٣٤هـ، وكان ذلك في عهد جمال باشا في دمشق».

جَرى سَمَرٌ يَوْمَ اعْتُقِلْنا بِفُنْدُقٍ ... ضُحانا بِهِ لَيْلٌ وَسامِرُنا رَمْسُ[3]

فقالَ رَفيقي في شَقا الحَبْسِ: إنَّ في الْـ ... ـحَضارَةِ أُنْساً لا يُقاسُ بِهِ أُنْسُ[4]

فَقُلْتُ لَه: فَضْلُ البَداوَةِ راجِحٌ ... وَحَسْبُكَ أَنَّ الْبَدْوَ لَيْسَ بِهِ حَبْسُ

❒ ❒ ❒

(١) النهى: جمع النهية: العقل. الفريس: القتيل.

(٢) الملأ: الأشراف، الجماعة.

(٣) الرمس: القبر مستوياً على وجه الأرض.

(٤) رفيق الحبس: الأستاذ سعدي ملاّ الذي كان سكرتيراً لشكري الأيوبي وقت الاعتقال، ثم أصبح رئيساً للوزارة اللبنانية.



قافية الشين

لحا الله الغواية

رَأَوْا فــي كَفِّــهِ ذَهَبــاً فَطاشُــوا　　إِلَيْــهِ وطــالَ بَيْـنَهُمُ الهِــراشُ(1)
كَــأَنَّ التِّبْــرَ نــارٌ فــي ظَــلامٍ　　وَهُــمْ مِـنْ حَـوْلِ صُـفْرَتِهِ فَـراشُ(2)
يُـدارُ الْغَــيُّ بــينَ يَدَيْــهِ صِـرْفاً　　فَتَغْمُــرُهُ الْبَـشاشَةُ والهَــشاشُ(3)
وإِنْ مَــرَّ الرَّشَــادُ بِــهِ تَنَنَّـتْ　　وَكَــشَّتْ تَحْـتَ بُرْدَتِــهِ رَقــاشُ(4)
لَحــا اللهُ الْغَوايَــةَ مِــنْ طَريــقٍ　　يُنــالُ بــهِ طَعــامٌ أَوْ رِيــاشُ(5)

❑ ❑ ❑

---

(1) الهراش: الخصام والقتال، وهو مستعار من هراش الكلاب، يقال: تهارشت الكلاب، واهترشت: تحرشت بعضها على بعض وتواثبت.

(2) التبر: ما كان من الذهب غير مضروب، فإن ضرب دنانير، فهو عين. الفَراش: جمع الفراشة التي تهافت في السراج.

(3) الغي: الضلال. الصِّرْف: الخالص. الهَشاش: الارتياح والخفة والنشاط.

(4) كشَّت: عضت بفيها وانتزعت. الرقاش: الحية.

(5) الغَواية: الغي. الرياش: لباس فاخر كريش الطائر في نعومته.




قافية الصاد

التعليم الدّيني بمدارس الحكومة وجامعاتها

كَـمْ بَنـى ساسَـةُ العُلـومِ بِمِـصْرٍ ... مِـنْ صُـروحٍ رَصـينَةٍ وَصَياصـي[1]
وَبَلَوْنـا بُنْيانَهـا فَلَمَسْنا ... ثُغْـرَةً لَـمْ يَسُدَّها كَـفُّ راصـي[2]
وإذا فُلَّـتِ القِـلاعُ فَهـاتوا ... فارِقـاً بَيْنَهـا وبَـيْنَ الخِـصاصِ[3]
حـامِيَ الْعِلْـمِ إنَّ فـي الـدِّينِ بَحْـراً ... حـافِلاً بِـالحُلِيِّ سَـهْلَ المَغـاصِ[4]
يَرْفَـعُ الـنَّفْسَ مِـنْ جُحـودٍ فَتَغْلـو ... بالهُـدى بَعْـدَ شَـقْوَةٍ وارْتِخـاص[5]
ويُريهـا نَهْـجَ الْمَعـالي سَـوِيّاً ... غَيْـرَ نـاءٍ عَنْهـا ولا مُتَعـاصِ
ويَهُـزُّ الأَرواحَ بالمُثُـلِ الأَبْـ ... ـكارِ هَزَّ الحُداةِ رَكْبَ الْقِـلاصِ[6]

---

(١) الصروح: جمع الصرح: القصر، وكل بناء عالٍ. الصياصي: جمع صيصة، وهي الحصن وكل ما امتُنع به.

(٢) الراصي: المحكم المتقن.

(٣) فُلَّت: أُحدث فيها خلل، ثُلمت. الخِصاص: جمع خُصّ: بيت من شجر أو قصب.

(٤) المغاص: موضع الغوص.

(٥) ارتخاص: ارتخص الشيء: عدّه رخيصاً.

(٦) الأبكار: جمع البكر: العذراء، وأول مولود لأبيه، وأول كل شيء. الحداة: =

هُــوَ سَــيْفٌ نَــضاةُ كَــفُّ حَكــيمٍ لِيُــذيقَ الطُّغــاةَ حَــرَّ الْقِــصاصِ[1]
جــاءَ يَهْــوي بِمِــلْءِ جَنْبَيْــهِ هَــدْياً وعُقــولُ الأَنــامِ فــي أَقْفــاصِ
فَـكَّ عنْهـا الإِسـارَ والخَيْـرُ فـي أَنْ يَفْحَصَ الْعَقْـلُ كُـلَّ دانٍ وقـاصٍ[2]
وحَيــاةُ الإنــسانِ مَيْــدانُ حَــرْبٍ ما لَـهُ عَـنْ وُرودِهـا مِـنْ مناصٍ[3]
وأخــو الـدِّينِ يَحْتَمـي مِـنْ أذاهـا بِحُــسامٍ عَــضْبٍ ودِرْعٍ دِلاصٍ[4]
إنَّمــا الــدِّينُ عِــزَّةٌ وعَفــافٌ يَصْرِفُ الطَّرْفَ عَنْ وُجوهِ المعاصـي
وحِجــاجٌ مِثْـلُ الْقَواضِــبِ إنْ لَـمْ يَـكُ إلاَّ الْيَقـينُ وَجْـهَ الخَـلاصِ[5]
وَقَــوانينُ إنْ تَــصَدَّتْ لَفَــصْلٍ أَخَـذَتْ بـالقُلوبِ لا بالنَّواصـي[6]
لَــوْ تَــراءَتْ لِلْعَــيْنِ يَوْمــاً لَقُلْنــا هَـلْ لِهـذا الجُمـانِ مِـنْ قَنَّـاصِ[7]
وَكَــأَيِّنْ مِــنْ حِكْمَــةٍ لَــوْ تَبَنَّــتْ طَلْعَةَ الْبَدْرِ لَـمْ يُـصَبْ بانْتِقـاصِ[8]

= جمع الحادي: الذي يسوق الإبل، ويغني لها. القلاص: جمع القلوص: الشابة من الإبل.

(١) نضا السيف: سلَّه. القصاص: أن يُفعل بالفاعل مثل ما فعل.

(٢) الداني: القريب. القاصي: البعيد.

(٣) المناص: الملجأ والمفر.

(٤) الحسام: السيف. عضب: قاطع. دلاص: ملساء لينة.

(٥) الحِجاج: جمع حُجة: البرهان. القواضب: جمع القاضب: السيف القطّاع.

(٦) النواصي: جمع ناصية: منبت الشعر في مقدّم الرأس.

(٧) الجمان: اللؤلؤ، الواحدة جمانة. القناص: الصيّاد.

(٨) تبنى: اتخذ ابناً.

فَمِـــنَ الخَيْــرِ أَنْ يَــشُبَّ علــى آ دابِـــهِ نَــشْؤُنا بِغَيْــرِ خِــصاصِ[1]
وَيْــحَ نَـشْءٍ مِـنَ الـصَّباءِ بِطـانٍ وَمِـنَ الرُّشْـدِ والتُّقـاةِ خِمـاصِ[2]
حَامِيَ الْعِلْـمِ أَقْـرِضِ الـشَّرْعَ حَظّـاً فائِقـاً مِـنْ رِعايَــةٍ واحْتِــراصِ[3]
والـرَّئيسُ الهُمـامُ مَـنْ لا يُجـاري شَهَواتِ الأَحْـزابِ والأَشْـخاصِ[4]
يَتَــوَخَّى الإِصْـلاحَ أَنَّـى تَبَـدَّى بِجَـــلاءٍ لِفِكْـــرِهِ الغَـــوَّاصِ[5]

❒ ❒ ❒

---

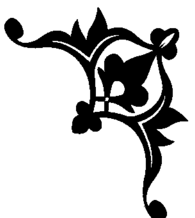
(١) شبّ: صار فتياً.

(٢) الصَّباء: جهلة الفتوة. بطان: جمع بطين: العظيم البطن. خماص: جمع خميص: الضامر البطن.

(٣) الاحتراص: الحرص والاجتهاد.

(٤) الهمم: الملك العظيم الهمة، السيد الشجاع.

(٥) الغواص: من يغوص في البحر على اللؤلؤ ونحوه.

قافية الضاد

المحبّة الصادقة

«قالها تصويراً للصداقة الصحيحة».

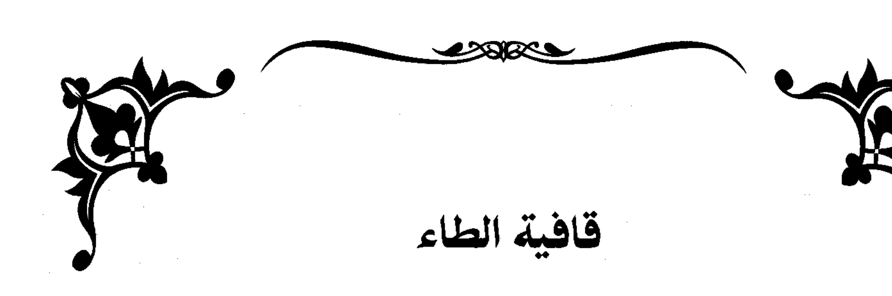
نُبِّئْـــتُ أَنَّـــكَ مُوجَـــعٌ   فارْتـــاعَ قَلْبـــي وانْـــتَفَضْ[1]
مــا ضَــرَّ لَــوْ كُنْــتُ الْمَريـــ   ـضَ وزالَ عـن خِلِّـي المَـرَضْ[2]
وَجَـعُ الْقُلُـوبِ أَشَـدُّ مِـنْ   وَجَـعِ الجُسُومِ إذا عَـرَضْ
لا خِـلَّ إلاَّ مَـنْ يَبِيــ   ـتُ إذا مَرِضْتَ عَلى مَضَضْ[3]

❐ ❐ ❐

(١) نبئت: أُخبرت. ارتاع: فزع.

(٢) الخلّ: الصديق.

(٣) مضض: وجع المصيبة.



قافية الطاء

العيد في برلين

«قيلت في برلين سنة ١٣٣٣هـ، عندما أدركه عيد الفطر هناك».

أَســوارٌ مِــنْ عَــسْجَدٍ وجُمــانٌ   تَقْتَنيــهِ الحِــسانُ فــي الأَقْــراطِ(١)
أَمْ هِــلالٌ حَفَّتْــهُ فــي لَيْلَــةِ الْعيــ   ــدِ نُجــومٌ بِبَهْجَــةٍ واغْتِبــاطِ
هَــذِهِ طَلْعَــةُ الهِــلالِ وَمــا لــي   لَمْ أَجِدْ في الْفُؤادِ بَعْضَ انبِـساطي
يَــوْمُ عيــدٍ وَمــا تَفَتَّــقَ كِــمٌّ   عَــنْ أَنــيسٍ ولا كَــسَمِّ الخِيــاطِ(٢)
ما تَملَّى سَـمْعي تَهـانِيءَ صِيغَتْ   فــي قُلــوبٍ مَوْصــولةٍ بِنِيــاطي(٣)
أَيْــنَ جيرانُنــا، وأَيْــنَ المُـصلَّى،   وخطيــبٌ يَهْــدي لِخَيْــرِ صِــراطِ(٤)

(١) العسجد: الذهب. الجمان: اللؤلؤ. الأقراط: جمع القرط: ما يعلق في شحمة الأذن من درة ونحوها.

(٢) الكِمّ: الغلاف الذي ينشق عن الثمر، غطاء الزهر. سم الخياط: ثقب الإبرة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾[الأعراف: ٤٠].

(٣) النياط: الفؤاد.

(٤) الصراط: الطريق.

أَيْــنَ مِنِّــي شَــفيقَةُ الْقَلْــبِ تُهْــدي دَعَــواتٍ مِثْــلَ الظِّبــاءَ عَــواطي[١]
لَــوْ تَقَاضَــيْتُ فــي اغْتِرابِــيَ أَمــراً نَهَــضَتْ هِمَّتــي لَــهُ ونَــشاطي
لأَدَرْتُ الْعِنــانَ نَحْــوَ دِمَــشْقٍ وَحَمِدْتُ السُّرى على الأَشْــواطِ[٢]

يا منطقياً

«قالها في مجلس أدب بمصر ذُكر فيه بيتان من النسيب ملمَّح بهما إلى مسألة منطقية»[٣].

يــا مَنْطِقِيّــاً عِــشْتَ أَحْقابــاً وَلَــمْ تَبْرَحْ تَقــولُ لِمَــنْ يَعــي ويُخَطِّـطُ[٤]
الــشَّمْسُ كُلِّــيٌّ ولــيسَ لَــهُ سِــوى فَــرْدٍ يُــصَعِّدُ فــي الــسَّماءِ وَيَهْبِــطُ
لَــوْ آنَــسَتْ عَيْنــاكَ طَلْعَــةَ عِــزَّةٍ لَــدَرَيْتَ أَنَّــكَ قَــدْ تَقــولُ فَــتَغْلَطُ

❐ ❐ ❐

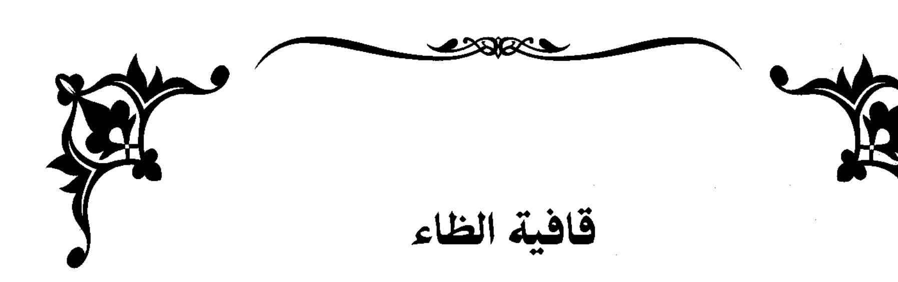
(١) شفيقة القلب: يقصد بها والدته المتوفاة بدمشق في رمضان سنة ١٣٣٥هـ. الظباء: الواحد ظبي، وهو الغزال.

(٢) السُّرى: سير عامة الليل. الأشواط: الواحد شوط: الجري مرة إلى الغاية.

(٣) البيتان هما قول الشاعر:

مــا للقيــاس الــذي مــا زال مــشتهرا للمنطقيــين فــي الــشرطي تــسديد
أمــا رأوا وجــه مــن أهــوى وطرتــه الــشمس طالعــة والليــل موجــود

(٤) المنطقي: نسبة إلى المنطق، وهو الكلام. الأحقاب: الدهور.



قافية الظاء

رثاء أبي حاجب

«قال هذه الأبيات بمصر، عندما تلقى نبأ وفاة أستاذه العلامة الشيخ سالم أبي حاجب سنة ١٣٣٩هـ».

فَقَدتْ سَماءُ المَجْدِ بَدْراً عَزَّ أَنْ ... تَحظى بِرُؤْيَةِ مِثْلِهِ الأَلْحاظُ[١]

بَدْرٌ سَناهُ هِدايَةٌ وَمعارِفٌ ... وشُعاعُهُ الأَقْلامُ والأَلْفاظُ

أَوْدى الحِمامُ «بسالمٍ» فَبَكاهُ مِنْ ... فَرْطِ الأَسى الْعُلَماءُ والوُعَّاظُ[٢]

لَمْ أَدْرِ إذْ نَعَقَ النَّعِيُّ أَراعني ... مَنْعاهُ أَمْ لَفَحَ الْفُؤادَ شُواظُ[٣]

يَلْقى حُماةُ النَّحْوِ في نَظَراتِهِ ... نَبْلاً إذا أَعْيا الحُماةَ حِفاظُ

يَتَرَسَّمونَ بِهِ الخَليلَ كَأَنَّما ... شَهِدَتْهُ أَعْيُنُهُمْ وَهُمْ أَيْقاظُ[٤]

---

(١) الألحاظ: جمع لحظ: باطن العين.

(٢) الحمام: قضاء الموت وقدره. سالم: سالم بو حاجب: ومرت ترجمته.

(٣) نعق: صاح. النعي: الذي يأتي بخبر الموت. شواظ: لهب لا دخان فيه.

(٤) يترسمون: ينظرون ويتأملون. الخليل: (١٠٠ ـ ١٧٠هـ) الخليل بن أحمد الفراهيدي، إمام اللغة والأدب، وواضع علم العروض، ولد ومات بالبصرة، وهو أستاذ سيبويه. له مؤلفات عديدة.

وكـأَنَّ دَرْسَ الْفِقْـهِ مَجْلِـسُ مالِـكٍ وكَأَنَّمـــا دَرْسُ الْبَيـــانِ عُكـــاظُ[1]

وَيغوصُ في دَرْسِ الحَديثِ على حُلًى غَفَلَـتْ عَـنِ اسْـتِنْباطِها الحُفّـاظُ[2]

وإذا تَــسَنَّمَ لِلْخَطابَـــةِ مِنْبَـــراً لانَتْ قُلـوبٌ كالـصُّخور غـلاظُ[3]

رُحْمى له قـد كـانَ لـي مِـنْ عَطْفِـهِ وَجَنـى قَريحَتِـهِ اللَّذيـذِ حِظـاظُ[4]

بين الشفقة والشوق

«قالها عند زيارة بعض الأصدقاء في تونس».

وأَديـــبٍ أَيْقَظْتُـــهُ مِـــنْ رُقـــادٍ لِنَـصيدَ الإينـــاسَ مِـــنْ أَلْفاظِـــهِ

طـابَ فـي جَفْنِـهِ النُّعـاسُ وَظَنَّـتْ رُفْقَـــةٌ أَنْ تَهـيجَ نــارُ اغْتِياظِـه[5]

وَصَــحا باسِــماً وَحيَّــا فَأَبْــصَرْ نـا سَـنا الْبِـشْرِ جـالَ فـي أَلْحاظِـهِ

نَحـــنُ نَهْــوى لَـــهُ الهَنـاءَةَ لَكِــنْ حَـــرُّ شَـــوْقٍ دَعــا إلـــى إيقاظِـــه

---

(١) مالك: (٩٣ ـ ١٧٩هـ) الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة، وإليه تنسب المالكية، ولد وتوفي بالمدينة المنورة، له كتاب «الموطأ»، ومؤلفات أخرى.

(٢) غاص على المعاني: بلغ أقصاها حتى استخرج ما بَعُدَ منها. استنبط: استخرج.

(٣) تسنم: علا. المنبر: كان الأستاذ بو حاجب خطيباً بجامع «سبحان الله» في مدينة تونس.

(٤) حِظاظ: جمع حظ، وهو النصيب والجَدّ.

(٥) الرفقة: الجماعة ترافقهم في سفرك. الاغتياظ: الغضب، وقيل: هو الغضب الكامن للعاجز.



قافية العين

أعمار زائفة[1]

نَفِـدَ العُمْـرُ وفـي الْقَلْـبِ ارْتِيـاعُ   وارْتِجـاعُ الْعُمْـرِ مـا لا يُـسْتَطاعُ[2]
مَثَلـي لَمَّـا انْقَـضى دَهْـرٌ وَلَـمْ   يَـكُ لـي فيـهِ نُهـوضٌ وارْتِفـاعُ
طـائِرٌ هِـيضَ جَناحـاهُ فَمـا   دَأْبُـهُ إلاَّ جُثـومٌ واضْـطِجاعُ[3]
مُـرَّ يـا سـائِقُ بالـسُّوقِ الَّتـي   تُعْـرَضُ الأَعْمـارُ فيهـا وتُبـاعُ
عَلَّنـي أَبْتـاعُ عُمْـراً أُفْعِمَـتْ   مِنْـهُ بالإِحْـسانِ أَعْـوامٌ وسِـاعُ[4]

* * *

قِيـلَ: هـذا عُمْـرُ مُثْـرٍ غَمَـرَتْ   سـاحَهُ الْفِـيحَ زُروعٌ وَرِبـاعُ[5]

---

(١) مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء الحادي عشر من المجلد الرابع عشر.

(٢) نفِد: فني وذهب. الارتياع: الفزع.

(٣) هِيض: كُسر بعد الجبور. جثوم: يقال: جثم الطائر: لزم مكانه فلم يبرح، أو وقع على صدره.

(٤) أفعم: ملأ. وِساع: جمع وسيع: ضد الضّيق.

(٥) مثرٍ: غني. الفيح: السعة. رِباع: جمع ربْع، وهي الدار بعينها حيث كانت.

قُلْـتُ: عُمْـرٌ مِلْـؤُهُ الْبِـرُّ وَكَـمْ ... سَـعِدَتْ فيـهِ عُـراةٌ وجِيَـاعُ[١]
فَـإذا الإمْـساكُ يُـوحي حَوْلَـهُ: ... ما لِهذا الْعُمْرِ في الإحْسانِ بـاعُ[٢]

* * *

قيـلَ: هـذا عُمْـرُ والٍ كـانَ إنْ ... أَمَـرَ النـاسَ اسْـتَكانوا وَأَطـاعوا[٣]
قُلْـتُ: عُمْـرٌ كالـسَّماءِ امْـتَلأَتْ ... بِـالنُّجومِ الزُّهْـرِ يَعْلوهـا شُـعاعُ
فَـإذا الإتْـرافُ يُـوحي حَوْلَـهُ: ... هَـمُّ هـذا الْعُمْـرِ لَهْـوٌ وَرَتـاعُ[٤]

* * *

قيـلَ: هـذا عُمْـرُ حَبْـرٍ كـانَ فـي ... بَيْتِـهِ كُتْـبٌ وفـي الْكَـفِّ يَـراعُ[٥]
قُلْـتُ: عُمْـرٌ كَـسَحابٍ غَيْثُـهُ ... حِكْمَـةٌ غَـرَّاءُ أَوْ فَتْـوى تُـذاعُ
فَـإذا الأَهْـواءُ تـوحي حَوْلَـهُ: ... حَشْوُ هذا الْعُمْـرِ خَـبٌّ وابْتِـداعُ[٦]

* * *

---

(١) البِر: الخير والفضل والصلة.

(٢) الإمساك: البخل. الباع: قدر مدّ اليدين.

(٣) الوالي: الحاكم.

(٤) الإتراف: الترف، التنعم. الهَمُّ: ما همَّ به الرجل، أو أجال فكره لفعله وإيقاعه. الرتاع: الأكل والشرب في رغد وسعة.

(٥) الحبر: العالم الصالح. اليراع: القصب، ويقصد بها: القلم.

(٦) الأهواء: جمع الهوى: ميل النفس إلى الشهوة. الخبّ: الخداع. الابتداع: زيادة في الدين، أو نقصان منه بعد الإكمال.

قيـلَ: هــذا عُمْـرُ راعٍ وُضـِعَتْ تَحْـتَ رَعْيـاهُ عُقـولٌ وطِبـاعُ[١]
قُلْـتُ: عُمْـرٌ يُرْتَجـى مِنْـهُ عُـلا لِبَنـي الْعِلْـمِ وَرُشْـدٌ واجْتِمـاعُ
فـإذا الخَيْبَـةُ تـوحي حَوْلَـهُ: سِـرُّ هـذا الْعُمْـرِ زَهْـوٌ وَخِـداعُ[٢]

* * *

قيلَ: هـذا عُمْرُ قـاضٍ يُبْصِرُ الْـ ـحَقَّ إذْ يَعْلـو ادِّعـاءٌ ودِفـاعُ
قُلْـتُ: عُمْـرٌ طالمـا زالَـتْ بِـهِ إحَـنٌ بَـيْنَ خُـصومٍ ونِـزاعُ[٣]
فَـإِذا الرَّشْـوَةُ تـوحي حَوْلَـهُ: شَأْنُ هـذا العُمْـرِ حَيْـفٌ وطِمـاعُ[٤]

* * *

قيـلَ: هـذا عُمْـرُ أَسْـتاذٍ رَوَى وَرأَى، والْعِلْـمُ رَأْيٌ وسَـماعُ
قُلْـتُ: عُمْـرٌ مِثْـلُ وادٍ مُمْـرِعٍ طابَ في مَرْعـاهُ لِلنَّـاسِ انْتِجاعُ[٥]
فَـإذا الْعَـيُّ يُنـادي حَوْلَـهُ: فاتَ هذا الْعُمْرَ غَوْصٌ واخْتِـراعُ[٦]

* * *

قيـلَ: هـذا عُمْـرُ داعٍ لِلتُّقـى يَـأْمُرُ النَّـاسَ وَيَنْهـى فَيُطـاعُ

---

(١) رعياه: رعايته وحفظه.

(٢) الزهو: الكذب، والكبر والتيه، والظلم.

(٣) الإحن: جمع الإحنة: الحقد والغضب.

(٤) الحيف: الجور والظلم. الطماع: الطمع.

(٥) الممرع: المخصب. الانتجاع: الرحيل في طلب الكلأ.

(٦) العي: يقال: عيَّ بأمره، وعن أمره: لم يهتد لوجه مراده، ولم يطق إحكامه.

قُلْـتُ: عُمْـرٌ كُلُّـهُ خَيْـرٌ وَلَـمْ يَـكُ فـي أوقاتِـهِ وَقْـتٌ مُـضاعُ
فَـإذا الخُـسْرُ يُنـادي حَوْلَـهُ: فـاتَ ذا الْعُمْـرَ امْتِثـالٌ وارْتِـداعُ

* * *

قيـلَ: هـذا عُمْـرُ مَنْـدوبٍ لأَنْ يَـشْهَدَ الـشُّورى وأراءً تُـشاعُ
قُلْـتُ: عُمْـرٌ يُنْقِـذُ الحَـقَّ إذا هـاجَمَ الحَـقَّ لُـصوصٌ أَوْ سِـباعُ
فَـإذا الْعَجْـزُ يُنـادي حَوْلَـهُ: فـاتَ هـذا الْعُمْـرَ نُطْـقٌ واسْـتِماعُ

* * *

قيـلَ: هـذا عُمْـرُ ذي سَـيْفٍ لَـهُ طَعْنَـةٌ نَجْـلاءُ إنْ ثـارَ النِّقـاعُ[1]
قُلْـتُ: عُمْـرُ الْعِـزِّ، والأَبْطـالُ إنْ هـوجِمَ الْقَـوْمُ دُروعٌ وقِـلاعُ
فَـإذا الرُّعْـبُ يُنـادي حَوْلَـهُ: فـاتَ ذا الْعُمْـرَ طِعـانٌ وقِـراعُ

* * *

قيـلَ: هـذا عُمْـرُ سـاعٍ مُعْـوِلٍ ضـاقَ عَـنْ تَرْفيهِـهِ كَـفٌّ صَـناعُ[2]
قُلْـتُ: عُمْـرٌ خُـفَّ بِالعُـسْرِ وَمَـنْ يَحْمِـلُ الْكَـلَّ كَـريمٌ وشُـجاعُ[3]
فَـإذا الـسُّخْطُ يُنـادي حَوْلَـهُ: فـاتَ هـذا العُمْـرَ صَـبْرٌ واقْتِنـاعُ

* * *

---

(١) النقاع: جمع النقع، وهو الغبار.

(٢) المعول: كثير العيال. الصَناع: يقال: رجل صَناع اليدين: أي: حاذق في الصنعة.

(٣) الكلّ: اليتيم، الثقيل لا خير فيه، والضعيف.

يــا رَفيقــاً طالَمــا أَفْــصَحَ لــي	عَــنْ خَبايـا فَـانْجَلى عَنْهـا الْقِنـاعُ
لِـمَ لا يُعْـرَضُ فـي الـسُّوقِ سِـوى	عُمُــرٍ لَــمْ يَرْضَــهُ إلاّ الرَّعــاعُ[1]
قـالَ: جَـدَّ الجِـدُّ، مـا مِـنْ عُمُـرٍ	ناصِـعِ الطَّلْعَـةِ فـي الـدُّنْيا يُبـاعُ

تحية المقام النّبوي ومناجاة الرّسول

«من قصيدة ألقاها أمام المقام النبوي سنة ١٣٣١هـ».

أُحَيِّيـكَ والآمـاقُ تُرسِـلُ مَـدْمَعا	كَـأَنِّيَ أَحْـدو بِالـسَّلامِ مُوَدِّعـا[2]
ومـا أَدْمُـعُ البُـشْرى تَلـوحُ بِوَجْنَـةٍ	سِوى ثَغْـرِ صَـبٍّ بالوِصـالِ تَمتَّعـا
وَقَفْتُ بِمَغْنىً كانَ يا أَشْرَفَ الـوَرى	لِطَلْعَتِكَ الحُسْنى مَصيفاً ومَرْبَعـا[3]
فَذا مَوْقِفٌ لامَـسْتُ فيـهِ بِأَخْمَـصي	أَجَـلَّ مِـنَ الـدُّرِّ النَّضيدِ وأَرْفَعـا[4]
وذلِـكَ مَرْقـى كُنْـتَ تَـصْدَعُ فَوقَـهُ	بِما حازَ في أَقْصى الْبَلاغَـةِ مَوْقِعـا
وذاكَ مُـصَلًّى طالَمـا قُمْـتَ قانِتـاً	بِهِ، وَيَقومُ الصَّحْبُ خَلْفَكَ خُـشَّعا[5]
وَذي حُجْـرةٌ كـانَ الأَمـينُ يَؤُمُّهـا	بِـوَحْيٍ فَكَانَـتْ للـشَّريعَةِ مَنْبَعـا
وَأَرْوَعُ مـا شَـقَّ الْفُـؤادَ بِحَـسْرَةٍ	وَهـاجَ بِـهِ الأَشْجانَ حَتّـى تَقَطَّعـا

---

(١) الرَّعاع: السفلة من الناس، الواحد رعاعة.

(٢) الآماق: جمع المأق: مجرى الدمع من العين.

(٣) المغنى: المنزل. المصيف: المكان يقيمون فيه صيفاً. المربع: الموضع يُقام فيه في فصل الربيع.

(٤) الأخمص: القدم، أو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.

(٥) القانت: القائم بالطاعة الدائم عليها، والمصلّي.

تَخاذُلُ حالِ المُسْلِمينَ وما أَتى ... مِنَ الخَطْبِ في أَرْجائِهِمْ وتَجَمَّعا
وما شَأْنُنا إلاَّ كَعِقْدٍ تَناثَرَتْ ... جَواهِرُهُ في سَطْحِ أَحْدَبَ أَنْزَعا[١]
فَهذا يُحاذي في قَضاياهُ نَزْعَةً ... تَخُطُّ وَراءَ الحَقِّ للنَّاسِ مَرْتَعا[٢]
وهذا يَصوغُ الْقَوْلَ في قالَبٍ يُرى ... بِجانِبِهِ قَوْلُ الشَّريعَةِ أَوسَعا
وذاكَ يُنادي بالضَّلالةِ ماسِحاً ... بِصَبْغَةِ دينٍ كَيْ يَغُرَّ ويَخْدَعا
ونِمْنا على الآذانِ نَوْمَةَ جاهِلٍ ... بِما يَضَعُ المُسْتَيْقِظونَ لِنُصْرَعا
ولَمْ نَسْتَفِقْ لِلْقَوْمِ حتّى تَحَفَّزوا ... وَأَوْجَسَ كُلٌّ بَيْنَ جَنْبَيْهِ مَطْمَعا[٣]
ولَمْ نَسْتَفِقْ لِلْقَوْمِ إذْ كُلٌّ انْتَضَى ... لِيَظْفَرَ باسْتِعْبادِنا السَّيْفَ مَقْرَعا[٤]
ولَمْ نَسْتَفِقْ للقارِعاتِ وقَدْ جَنَتْ ... إلى مُهْجَةِ الإسْلامِ حتّى تَصَدَّعا[٥]
وفي النّاسِ مَنْ حاكَ الأَياسُ بِصَدْرِهِ ... فَجَرَّدَ أَفْراسَ الجِهادِ وأقْلَعا[٦]
ونَدْبٌ دَرى صَرْفَ اللَّيالي وأَنَّها ... تُزَلُّ بأَعْلامٍ وتُونِسُ بَلْقَعا[٧]

---

(١) الأنزع: الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته، والمقصود الأملس.

(٢) النزعة: نزع إلى الشيء: ذهب إليه، يقال: له نزعة إلى كذا. المرتع: الموضع الذي يتنعم فيه.

(٣) أوجس: أحس وأضمر.

(٤) انتضى السيف: استله من غمده.

(٥) القارعات: جمع القارعة وهي الداهية.

(٦) حاك: أثّر وعمل. الأياس: القنوط.

(٧) الندب: السريع إلى الفضائل. تونس: أي: تؤنس، يقال: أنس به: ألفه، وسكن قلبه به. البلقع: الأرض القفر التي لا شيء فيها.

فَقــامَ عَلــى جِــدٍّ يُهيــبُ بِقَوْمِــهِ ... لِيَرْفَــأَ فَتْقــاً أَوْ يُــشَيِّدَ مَــصْنَعا(١)
يَقــولُ أُنــاسٌ إنَّمــا الــدّينُ عَثْــرَةٌ ... بِسابِلَةِ العُمْرانِ تَهْوي بِمَنْ سَعى(٢)
رَمى بِهِـمُ التَّقْليـدُ فـي إثْـرِ مُلْحِـدٍ ... ولم يكْشِفوا عن مِيسَمِ الحَـقِّ بُرْقُعـا(٣)
تجَلَّيْتَ في شَعْبٍ جَرى في عُروقِـهِ ... دَمُ الكِبْـرِ وارْتـادَ الْغوايَـةَ إمَّعـا(٤)
تَجَلَّيْتَ والْبَغْضاءُ تَـشْوي صُـدورَهُمْ ... بِنــارٍ فَأَصْــلَتْها قُلوبــاً وأَضْــلُعا
فَلَقَّنْتَهُمْ كَيْفَ الطُّمـوحُ إلـى العُـلا ... إلى أَنْ عَلَوا فَوْقَ السِّماكَيْنِ مَطْلَعـا(٥)
عَلَيْكَ سَـلامُ اللهِ مـا انْـسَجَمَ الحَيَـا ... وحَيَّــا صَــباحٌ بِالــضِّياءِ وَوَدَّعــا

وما الودّ إلا عهود تُراعى

نَــشَدْتُ أَريبــاً يَجُــسُّ الطِّباعــا ... وَيكْــشِفُ عَمَّــا يَريــب الْقِناعــا(٦)
فَمَــنْ لــي بِــهِ يَــوْمَ يُبْــدي أُنــاسٌ ... إخــاءً وَهُــمْ يُــضْمِرونَ الخِــداعا
قَــضَيْتُ لَيــالِيَّ فــي غِــرَّةٍ ... فَلَــمْ أَعْــرِفِ الخَــبَّ إلاَّ سَــماعا(٧)

---

(١) رفأ: أصلح.

(٢) السابلة: الطريق المسلوكة.

(٣) الميسم: أثر الجمال، يقال: امرأة ذات مِيْسَم؛ أي: ذات حسن وجمال. البرقع: ما تستر به المرأة وجهها.

(٤) الإمَّع، والإمَّعَةَ: الرجل يتابع كل أحد على رأيه، ولا يثبت على شيء.

(٥) السماكان: كوكبان نيّران يقال لأحدهما: السماك الرامح، والآخر: السماك الأعزل.

(٦) نشدت: طلبت. الأريب: الماهر البصير.

(٧) الغرة: الأول من الشهر. الخب: الخدّاع.

أُبـــاهي بِـــأَنَّ عِـــدادَ الأُلـــى　　أَصــاحِبُ يَــزْدادُ ســاعاً فَــساعا
أَبيــتُ علــى عَهْــدِهِمْ ســاهِراً　　ومــا الْــوِدُّ إلاَّ عُهــودٌ تُراعــى
ولَـــمْ أَكُ أَنْقُـــدُ خاطِـــبَ وُدٍّ　　كَمــا يَنْقُــدُ النَّــاسُ تِبْــراً مُباعــا[١]
ومَــنْ عــاشَ لاقــى ابْتِـسامَةَ خِـلٍّ　　عَلى شَـفَتَيْ مَـنْ يَـدُسُّ الْقِـذاعا[٢]
ولَــوْلا أَخٌ يَنْـشُرُ الحُـبَّ مـا الْتَــ　　ــقَيْنا علــى وَجْنَتَيْــهِ شُــعاعا[٣]
رأَيْــتُ الهُــدى أَنْ أَعـيشَ وَحيـداً　　ولا أَصْـحَبُ الـدَّهْرَ إلاَّ الْيَراعـا[٤]

خائنو أوطانهم

عُجْــتُ يَوْمــاً بِريــاضٍ أَجْتَنــي　　عِبَــراً مِمَّـــا أَرى أَو أَسْـــمَعُ[٥]
فَلَمَحْـتُ الْفَــأْسَ مُلْقــاةً ومِــنْ　　حَوْلِهـــا أَعْنـــاقُ دَوْحٍ خُــضَّعُ[٦]
دَوْحَـــةٌ تَلْحَظُهـــا قائِلَـــةً　　والأَســـى ســـاوَرَها والْفَـــزَعُ
هـــذِهِ قاصِـــمَةُ الظَّهْـــرِ متـــى　　نَزَلَــتْ بِالــدَّوْحِ حــانَ المَـصْرَعُ[٧]
فَأَجابَـــتْ جـــارَةٌ تُطْفِـــئُ مِـــنْ　　رَوْعِهـــا والـــرَّوْعُ نـــارٌ تَلْـــذَعُ

---

(١) التبر: الذهب.

(٢) القذاع: الخنا والفحش.

(٣) ما التقينا: أي: مدة التقائنا.

(٤) اليراع: القصب، ويعني به: القلم.

(٥) عاج: أقام. العبر: جمع العبرة: العظة يُتَّعظ بها.

(٦) الدوح: جمع الدوحة: وهي الشجرة العظيمة.

(٧) قاصمة: يقال: نزلت بهم قاصمة الظهر؛ أي: أصابهم الهلاك.

لا يَرُوعَنْكِ الحَديدُ الصُّلْبُ في أَرْضِنا يَنْحَطُّ أَوْ يَرْتَفِعُ
فَهْوَ ما لَمْ يَلْقَ مِنْ أَعْوادِنا عَضُداً يُسْعِدُهُ لا يَقْطَعُ[1]
قُلْتُ: مَرْحى! حِكْمَةٌ لَوْ ساغَها خائِنو أَوطانِهِمْ لارْتَدَعوا

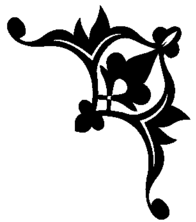
لم أذق طعم الذل

إذا ما تَلاقَيْنا وطَرْفُكَ طامِحٌ إلى عِزَّةٍ أَطْرَقْتُ طَرْفي تَواضُعا
وإنْ تَلْقَني يَوْماً وأَنْفُكَ شامِخٌ رَأَيْتَ فَتىً بَيْنَ السِّماكَيْنِ طالِعا
وما ذُقْتُ طَعْمَ الذُّلِّ لَكِنْ أَعافُهُ كما عِفْتُ سُمّاً في فَمِ الصِّلِّ ناقِعا[2]
ولا أَرْتَدي بِالكِبْرِ أَسْحَبُ ذَيْلَهُ وَلَوْ جاءَ في أَسْمى الأَماني طائِعا

❐ ❐ ❐

(١) العضُد: الساعد، وهو من المرفق إلى الكتف. وهنا بمعنى: الناصر والمعين.

(٢) الصل: الحية، وقيل: الحية الدقيقة الصفراء. سم ناقع: أي: بالغ قاتل ثابت.

قافية الغين

كرم الأصل

«قالها في مصر سنة ١٣٦٥هـ تصويراً لحالة التلميذ الطيب المنبت».

تَقَلَّـدْتَ فـي صَـدْرِ الحَيـاةِ عَزيمَـةً ... وبـاكَرْتَ تَجْنـي الْعِلْـمَ والْعَـيْشُ رابـغُ(١)

فكنـت تـرى الأيـام غُـرًّا سواسـياً ... كأسـنان مـشط لـيس فيهـا زوائـغ(٢)

وكُنْـتَ تَخـالُ النّـاسَ طُـرّاً مَلائِكـاً ... لِكُلِّ امْرِئٍ بُـرْدٌ مِـنَ الطُّهْـرِ سـابِغُ

وتَحْسَبُ مَنْ يَشْكو الزَّمـانَ وأَهْلَـهُ ... يُـزَوِّرُ فـي تَخْييلِـهِ ويُبـالغُ

سَـميرُكَ سِـفْرٌ والـدُّروسُ حَـدائقٌ ... وَإِنْ أَقْبَـلَ الأُسـتاذُ فالبَـدْرُ بـازِغُ

تُـراوِحُ بَـيْنَ الـدَّرْسِ والْبَيْـتِ دائبـاً ... لِتُحْـرِزَ مـا يَـصْبو إلَيْـهِ النَّوابِـغُ

وَوَفَّيْـتَ أَيَّـامَ التَّلقِّـي حُقوقَهـا ... فَرأْيُـكَ وَضّـاحٌ وقَولُـكَ دامِـغُ

وصِرْتَ تُصافي النَّاسَ أَنَّـى لَقيتَهُم ... وقَلْبُـكَ مِـنْ سوءِ الأَظـانينِ فـارِغُ

وحَسْبُ السُّرى في بُغْيَةِ الْعِلْمِ أَنَّهـا ... وَقَتْـكَ فَلَـمْ يَنْـزَغْ فُـؤادَكَ نـازِغُ(٣)

---

(١) تقلد السيف: احتمله، ووضع نجاده على منكبيه. رابغ: ناعم.

(٢) سواسياً: متساوية.

(٣) السرى: سير عامة الليل. نزغ: أفسد وأغرى.

وأَعْطَتْـكَ مـا فـوْقَ الحُلِـيِّ نفَاسَـةً ... وهَلْ صاغَ كالإخْلاصِ في الوِدِّ صـائِغُ[1]

يَروعُكَ أَنْ يَنْدَسَّ بَيْنَ أُولـي النُّهـى ... ذِئـابٌ عَـوادٍ أَوْ أَفـاعٍ لـوادغُ[2]

خُذِ الحَزْمَ لا يُلْهيـكَ عَنْـهُ ابتِـسامَةٌ ... ولا رائقٌ مِنْ زُخْرُفِ الْقَـوْلِ سـائغُ[3]

□ □ □

(١) الصائغ: من حرفته أن يعمل حلياً من الذهب والفضة.

(٢) أولي النهى: أصحاب العقول.

(٣) سائغ: السهل المدخل من الطعام والشراب، ويقال: شراب سائغ: عذب.



قافية الفاء

مناجاة النفس

«خواطر سنحت للشاعر في مستشفى الروضة بالقاهرة حيث أقام به ستة عشر يوماً لإجراء عملية جراحية».

مَسَّها سُقْمٌ، وفي الأَسْقامِ ما كانَ طُهْراً مِنْ ذُنوبٍ سالِفَهْ[1]
تَتَلَقَّاهُ عَلى صَبْرٍ وإِنْ كانَ رَحْلاً لِمَنونٍ خاطِفَه[2]
ثِقَةٌ مِنْها بِرُحْمى قادِرٍ ما لِكَرْبٍ مِنْ سِواهُ كاشِفَه[3]
مَلأَ الْعالَمَ آياتٍ هِيَ الـ ـزُّهْرُ والأَلْبابُ أَيْدٍ قاطِفَه
فاحْذَري أَيَّتُها النَّفْسُ هَوًى يَسْتَرِقُّ الْعَقْلَ قَبْلَ الْعاطِفَه
هُوَ ذا الْفُرْقانُ يُلْقي حِكَماً تَتَمَلاَّها فُهومٌ ثاقِفَه[4]
عِصْمَةٌ مِنْ كُلِّ ما تَكْبو بِهِ نَظَراتُ الفَيْلَسوفِ القائِفَه[5]

---

(١) مسها: الضمير عائد على نفس الشاعر. السقم: المرض.

(٢) الرحل: مركب للبعير. المنون: الموت.

(٣) كاشفة: أي كشف.

(٤) ثاقبة: حاذقة وفطنة.

(٥) تكبو: كبا لوجهه: انكب على وجهه. القائفة: مؤنث القائف، وهو من يعرف الآثار.

فَــــرِدي مَنْهَلَـــهُ فـــي لَهَــفٍ تَجِـدي طِـبَّ النُّفـوسِ اللاَّهِفَـه[1]
هــذِه الــدُّنيا كِتــابٌ فَــاعْرِفي رَمْــزَهُ إنْ لَــمْ تَكـوني عارِفَــه
مَعْــرِضُ الأَضْــدادِ تَلْقَــيْنَ بِهــا دُرَّةَ التَّــاجِ وأُخْــرى زائِفَــه
وَوُجوهــاً حُــرَّةً زاهِــرَةً وَوُجوهـاً فـي هَـوانٍ خاسِـفَه[2]
وعُيونــاً بــالكَرى طافِحَــةً وعُيونــاً بِــدُموعٍ ذارِفَــه[3]
وَقُلوبــاً فـــي المُنـــى راتِعَــةً وقُلوبــاً بالمآســي واجِفَــه[4]
تَخْطُــرُ الــسَّرَّاءُ فــي رَوْنَقِهــا فَــإذا الْبَأْســاءُ تَغْــدو رادِفَــه[5]
إنْ جَنَّتْـكِ النَّحْـلُ شَـهْداً فَـارْقُبي أَنْ تَــرَيْ رُقطــاً بِــسُمٍّ زاحفَــه[6]
هِـيَ سِـلْمٌ حـينَ تَلْقـى خـامِلاً لا يُنــادَى لِخُطــوبٍ آزِفَــه[7]
وَهْـيَ حَـرْبٌ حـينَ تلقـى ناهِـضاً لا يَهـابُ المُرْهَفـاتِ القاصِـفَه[8]
يَسْلَمُ الْكـوخُ وتَنْـصَبُّ علـى الْـ ـحِـصْنِ نـارُ الطَّـائِراتِ القاذِفَـه
وَضَـعَ الـشَّيطانُ فِيهـا نُـصُباً مِــنْ مَــلاهٍ شــاتِياتٍ صــائِفَه

---

(١) اللاهفة: المظلومة المضطرة تستغيث وتتحسر.

(٢) خاسفة: ذهبت ضوءها وأظلمت. يقال: خسف القمر: ذهب ضوءه وأظلم.

(٣) الكرى: النعاس.

(٤) واجفة: مضطربة.

(٥) السرّاء: الرخاء. رادفة: تابعة.

(٦) الرُّقط: جمع رقطاء، ويقصد بها: الحية فيها سواد يشوبه نقط بياض، أو عكسه.

(٧) آزفة: قريبة.

(٨) المرهفات: جمع مرهف: محدد مرقق الحد؛ أي: السيوف.

فَاسْـكُبي أَدْمُعَـكِ الحُمْـرَ علـى　　أُمَّـةٍ ظَلَّـتْ عَلَيْهـا عاكِفَـه
وَيْـحَ مَـنْ يَطْغِيـهِ عَـيْشٌ رافِـهٌ　　والحُمَيَّـا بِالنَّـدامى طائِفَـه[١]
رُبَّ زَهْـرٍ راحَ مِـنْ خَمْـرِ النَّـدى　　ثَمِـلاً فَاكْتَـسَحَتْهُ العاصِفَه
لِكِفـاحِ الـشَّرِّ قِـسْطاسٌ فَـإِنْ　　لَمْ تُقيمـي الـوَزْنَ كُنْتِ الآسِفَه[٢]
يَـصِفُ الطِّـبُّ سُموماً لـو عَـدَتْ　　وَصْـفَهُ كانَـتْ سِـهاماً جائِفَـه[٣]
وأَنـاةٌ سَـمْحَةٌ تَكْفيـكَ فـي　　دَفْعِـكَ الـشَّرَّ سُـيولاً جارِفَـه[٤]
فارْشُـقي عَـنْ قَـوْسِ حِلْـمٍ تُطْفِـئي　　نـارَ غَـيْظٍ مِـنْ صُـدورٍ راجِفَـه[٥]
لا تَـشُحِّي بِاسْـمِ «غـازٍ» عَـنْ فَتـىً　　سـاسَ بِـالحِلْمِ لِيُوثـاً ناكِفَـه[٦]
مَنْطِـقٌ يَلْهَـجُ بالحُـسْنى وَلَـوْ　　جَبَهَتْـهُ اللَّهَجـاتُ العاسِـفَه[٧]
تَنْعِـقُ الْغِرْبـانُ والوَرْقـاءُ فـي　　دَوْحِهـا المَيَّـادِ تَـشْدو هاتِفَـه
أَنـا لَـمْ أَنْـسَ غَريبـاً زَجَّ فـي　　بَطْـنِ وادينـا جُنـوداً سـائِفَه[٨]

---

(١) الحميا: شدة الغضب وأوله.

(٢) القسطاس: الميزان.

(٣) عدت: جاوزت. الجائفة: الطعنة التي تبلغ الجوف.

(٤) الأناة: الحلم والوقار.

(٥) ارشقي: رشق: رمى.

(٦) ناكفة: نكف عنه: أنف منه وامتنع، فهو ناكف.

(٧) جبهته: قابلته. العاسفة: يقال: عسف الطريق: خبطه على غير هداية، والعسف: الظلم.

(٨) الغريب: المستعمر. زجّ: رمى. سائفة: أي: ذوي سيوف.

أَنْكَــدُ النَّــاسِ حَيــاةً أُمَّــةٌ   سَــلَبَتْها الحُكْــمَ أَيْــدٍ حائِفَــه[١]

لا يَروعَنْــكِ سُــيوفٌ وَقَنــاً   مُــشْرَعاتٌ وسَــفينٌ ناسِــفَه[٢]

مِنْـكَ عَـزْمٌ مُرْهَـفُ الحَـدِّ وَمِـنْ   قَــدَرِ اللهِ صُــروفٌ ســاعِفَه[٣]

لا تَخــالي خَيْرَهــا وَقْفــاً عَلــى   عَـسْجَدٍ يَهْمــي كَعَــيْنٍ واكِفَــه[٤]

شَــرُّ أَيّامِــكِ يَــوْمٌ يَنْقَــضي   فــي سِــوى مَعْرِفَــةٍ أَوْ عارِفَــه[٥]

لا يُبــاهي بِتَليــدِ المَجْــدِ مَــنْ   ظَــلَّ يَوْمــاً لا يُبــالي طارِفَــه[٦]

أَيُّ فَــضْلٍ لِحَيــاةٍ لا يَــرى   ناقِــدوها غَيْــرَ بِئْــرٍ نازِفَــه[٧]

فَأْنَــسي بِــالعَيْشِ إِنْ مَــدَّ التُّقــى   مِــنْ حَوالَيْــهِ ظِــلالاً وارِفَــه

وَأْنَـسي بِـالمَوْتِ إِنْ أَصْـبَحْتِ فـي   أُفُــقِ الْعَلْيــاءِ شَمْــساً كاسِــفَه

الصّداقة وحريّة الرأي

أَيَـصْفو لـي مِـنَ الأَصْـحابِ خِـلٌّ   لَــهُ أَدَبٌ أَرَقُّ مِــنَ الــسُّلافِ[٨]

---

(١) حائفة: جائرة وظالمة.

(٢) سفين: جمع سفينة، وهي المركب.

(٣) ساعفة: مساعدة.

(٤) يهمي: يسيل لا يثنيه شي. واكفة: سالت دموعها قليلاً.

(٥) العارفة: العطية والمعروف.

(٦) التليد: المال القديم. الطارف: المال الحديث المستحدث.

(٧) بئر نازفة: التي نُزح ماؤها.

(٨) الخل: الصديق. السلاف: ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر.

3350

أَهِيمُ بِهِ الحَيَاةَ وَمَا هُيَامي ... بغَيْرِ الأَلْمَعِيَّةِ والْعَفَافِ[١]

يُنَاقِشُ أَوْ يُخَالِفُ بَعْضَ رَأْيِي ... فَأَبْهَجُ بِالنِّقَاشِ وبِالخِلافِ

وأُوثِرُ أَنْ أَكُونَ مُحِبَّ حُرٍّ ... فَحُرُّ الرَّأْيِ أَمْثَلُ مَنْ تُصافي

كبر الهمّة

يَرْمي الهُمامُ وما غَيْرَ العُلا هَدَفاً ... ولا يُبَاكِرُ إلاَّ الرَّوضَةَ الأُنُفا[٢]

والنَّاسُ كالشِّعْرِ إنْ وافَيْتَ تَنْقُدُهُ ... أَلْفَيْتَ سَبْكَ الْقَوافي مِنْهُ مُخْتَلِفا

كَم بَيْنَ شَهْمٍ يَدوسُ الصَّعْبَ في شَمَمٍ ... وخامِلٍ باتَ في مَهْدِ الهوى دَنِفا[٣]

التلميذ العاق

بَسَطْتَ شُعاعَ عِلْمِكَ في نُفوسٍ ... تَسوقُ إلَيْكَ ما اسْطاعَتْ حُتوفاً

كَذا الأَقْمارُ تَكْسو الأَرضَ نوراً ... وَلَولا الأَرْضُ ما لَقِيَتْ خُسوفاً

من عجيب السّحر

يَزْعُمُ السَّاحِرُ زُوراً أَنَّهُ ... يَقْلِبُ السَّوْطَ حُساماً مُرْهَفا[٤]

وَيُرينا الحَبْلَ في تَخْييلِهِ ... ساعِياً فَوْقَ الثَّرى مُنْعَطِفا

يَعْجَبُ المَرْءُ لِسِحْرٍ وأَرى ... فيهِ سِحْراً عَجَباً لَوْ أَنْصفا

---

(١) الألمعية: الذكاء.

(٢) الهمام: الملك العظيم الهمة، السيد الشجاع. الروضة الأنف: لم يرعها أحد.

(٣) الدَّنِف: الذي ثقل من المرض أو العشق، ودنا من الموت.

(٤) السوط: ما يضرب به من جلد مضفور ونحوه. الحسام المرهف: السيف القاطع الرقيق.

شَـهْوَةٌ تَحْـدو عَلـى إثْـمٍ فَـإنْ ... قُـضيَ الإثْـمُ اسْـتحالَتْ أَسَـفا
وإذا مـا لاذَ بِالـصَّبْرِ انْثَنَـتْ ... بَـيْنَ جَنْبَيْـهِ رَواحـاً وَصَـفا(١)

نشوة الشّعر

«قالها وقد رأى شخصاً في تونس أخذته هزة طرب عند سماعه قصيدة رائعة ينشدها ذو صوت جميل».

هـذا الْفَتـى ثَمِـلٌ فَقُـلْ لِنَديمِـهِ ... أَتَلَـوْتَ شِـعْراً أَمْ أَدَرْتَ سُـلافا(٢)
هاتِ الَّـذي رَقَّـتْ حَواشـي طَبْعِـهِ ... وأَدِرْ مِـنَ الـشِّعْرِ الأَنيـقِ قُحافـا(٣)
تَأْخُـذْهُ نَـشْوَةُ طـافِحٍ مِـنْ خَمْـرَةٍ ... تَـدَعُ الرَّواسـي كالرِّيـاشِ خِفافـا(٤)
ولَرُبَّمـا أَبْـصَرْتَهُ مُتَرَنِّحـاً ... ومُـصَفِّقاً أَعْيَـا اللَّهـاةَ هُتافـا(٥)

معلّم الكشّاف

حَـضَنَتْكَ ذاتُ قَـوادِمٍ وخَـوافي ... قَنعَتْ بِقُوتٍ فـي الحَيـاةِ كَفـافِ(٦)

---

(١) الرَّواح: وجدانك السرور الحادث من اليقين.

(٢) الثمل: السكران.

(٣) الحواشي: الجوانب. القِحاف: جمع قِحف: إناء من خشب مثل قحف الرأس كأنه نصف قدح.

(٤) طافح: ملآن. الرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ.

(٥) المترنح: المتمايل من السكر وغيره. اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم، جمع لهوات ولهيات.

(٦) القوادم: جمع قادمة، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح، وهي كبار الريش. الخوافي: صغار الريش، وهي تحت القوادم. القوت: ما يأكله الإنسان ويقتات به. الكفاف من القوت: ما كف عن الناس وأغنى.

تَحْنو عَلَيْكَ وما دَرَتْ مَنْ ذا الَّـذي أَوحـى إلَيهـا بـالحُنوِّ الـضَّافي[١]

حَتَّى سَرى في جِسْمِكَ الرُّوحُ الَّـذي خَـلاَّكَ تُطْـرَحُ بِالـسِّياجِ الْجـافي[٢]

بارَحْـتَ قَيْـضاً كُنْـتَ فيـهِ مُحَجَّباً فَـاللُّؤْلُؤُ المَكْنـونُ فـي أَصْـدافِ[٣]

أَلْفَيْـتَ بَيْتـاً لا بـساطَ بـهِ سِـوى لَقَطاتِ عَصْفٍ كالرِّياشِ خِفـافِ[٤]

فَجَثَمْـتَ لا مُـسْتَحْنِياً فَرْشـاً ولا مُسْتَوْحِـشاً مِـنْ قِلَّـةِ الأُلاَّفِ[٥]

ووَقَفْـتْ حَـوْلَ الـوَكْرِ تَرْقُـبُ أَوْبَـةً مِنْ ذاتِ طَـوْقٍ تَغْتَـدي وتُـوافي[٦]

تُوليـكَ إسْـعافاً ورِفْقـاً والَّـذي سَـوَّاكَ رَبُّ الرِّفْـقِ والإِسْـعافِ

رَفَعَتْـكَ حِكْمَتُـهُ إلـى طَـوْرٍ أَبـى لَـكَ أنْ تَظَـلَّ غَنيمَـةَ الخُطَّـافِ[٧]

راشَتْ جَناحَـكَ فَانْتُـضيْتَ عَزيمـةً وعَلَوْتَ تَكْشِفُ عَنْ قُرًى وَفَيافي[٨]

لَـوْ أَنْـصَفوكَ دَعَـوكَ فيمـا بَيْـنَهُم يَـوْمَ الْفَخـارِ: مُعَلِّـمَ الْكَـشَّافِ[٩]

---

(١) الضافي: السابغ.

(٢) السياج: ما أحيط به على شيء. الجافي: الغليظ.

(٣) القيض: القشرة العليا اليابسة على البيضة.

(٤) اللقطات: جمع اللقطة: الشيء تجده ملقى فتأخذه. العصف: ورق الزرع.

(٥) الألاف: جمع الإلف: العشير المؤانس.

(٦) الوكر: عش الطائر. الأوبة: الرجعة. ذات الطوق: الحمامة.

(٧) الطور: الحال، الهيئة.

(٨) راش السهم: ألزق عليه الريش.

(٩) الكشاف: يقال: كشف الشيء: أظهره، ورفع عنه ما يواريه.

منار بشاطئ نابلي

«قال هذين البيتين عند رسو السفينة بشاطئ «نابلي» وهو عائد من الآستانة إلى تونس سنة ١٣٣٠هـ».

كَأَنَّ مَناراً لاحَ في فَحْمَةِ الدُّجى ومَنْظَرُهُ المُحْمَرُّ يَبْدو ويَخْتَفي[١]

حَشًا تَقْذِفُ الأَشْواقُ فِيهِ بِجِذْوَةٍ وآونَةً يَرْجو الوِصالَ فَتَنْطَفي[٢]

❐ ❐ ❐

(١) فحمة الدجى: أي: شدة سواد الليل.

(٢) الجذوة: الجمرة الملتهبة، القبسة من النار.



قافية القاف

ذكرى المولد

«قيلت في احتفال جمعية الهداية الإسلامية بذكرى المولد النبوي الشريف سنة ١٣٥٩هـ».

أَمِـــنْ خَفَقَـــانِ أَفْئِـــدَةٍ رِقَـــاقِ تَأَلَّقَــتِ المَــدامِعُ فــي المَــآقي[(١)]
إذا أَهْــدَتْ يَــدُ الإِقْبــالِ بُــشْرى تَلَقَّتْهــا الــضَّمائِرُ باخْتِنــاقِ[(٢)]
كمــا اهْتَــزَّتْ غُــصونٌ لاعَبَتْهــا جَنــوبٌ باعْتِنــاقٍ وانْطِــلاقِ[(٣)]
وأَرْشَــفَها الرَّبيــعُ نَــدَى فَطابَــتْ رُباهــا لاصْــطِباحٍ واغْتِبــاقِ[(٤)]
لِلَيْلَتِنــا الفَخــارُ إذا اللَّيــالي تَباهَــتْ بالمَحاسِــنِ وَالمَراقــي[(٥)]
أَشــارَتْ بالمَغيــبِ عَلــى ذُكــاءٍ وجــاءَتْ بالكَواكِـبِ فـي اتِّـساقِ[(٦)]

---

(١) تألقت: لمعت. المآقي: جمع مأق: مجرى الدمع من العين.

(٢) الضمائر: القلوب والبواطن. اختفاق: خفقان.

(٣) الجَنوب: الريح المقابلة للشمال.

(٤) الاصطباح: شرب الصبوح. الاغتباق: شرب الغبوق.

(٥) المراقي: جمع المرقى والمَرقاة: الدرجة.

(٦) ذكاء: الشمس.

ومَـدَّتْ فـي الـسَّماءِ الْبَـدْرَ كَفّـاً   تُـديرُ الأُنْـسَ بالكَـأْسِ الـدِّهاقِ[1]
ولَـوْ أَرْخَـتْ ذُؤابَتَهـا لَقُلْنـا   خُذوا هذا الـسَّوادَ إلـى الحِـداقِ[2]
ذَكَرْنـا إذْ تَقَلَّـدَتِ الْمَعـالي   حُـساماً قَـدْ تَهَيّـأَ لامْتِـشاقِ[3]
ذَكَرْنـا كَيْـفَ لاحَ جَبِـينُ طـه   وَهَـبَّ الْفَجْـرُ يُـؤْذِنُ بِانْبِـثاقِ
كـأَنَّ الْفَجْـرَ والمـيلادَ جـاءا   لإجْـلاءِ الظَّـلامِ علـى اتِّفـاقِ
أَلا مَـنْ مُبْلِـغٌ قَمـراً تَـوارى   وسـاطِعُ نُـورِهِ فـي النَّـاسِ بـاقِ
سَـلاماً كالـصِّبا مَـرَّتْ بِـرَوْضٍ   وَلاقَتْهـا الْكَمـائِمُ بانْفِتـاقِ[4]
أَرومُ مَديحَـهُ وَإخـالُ أَنِّـي   سَـأَحْظى مِنْـهُ بالـسَّيْلِ الـدُّفاقِ[5]
فَيَبْهَرُنـي عُـلاهُ كـأَنَّ فِكْـري   تَوَثَّـبَ وَهْـو مَـشْدودُ الوَثـاقِ
تَمَلَّـى نـورَهُ صَـحْبٌ فَـأَغْنَوْا   غَناءَ النَّجْمِ فـي الظُّلَـمِ الـصِّفاقِ[6]
نُفـوسٌ أَخْـصَبَتْ هَـدْياً وَأَدْنَـتْ   إلـى الـدُّنْيا جَنـىً عَـذْبَ المَـذاقِ
تَحَلَّـتْ بالمَكـارِمِ وَهْـيَ أَغْلـى   مِنَ الحَلْـيِ المُخَبَّـأِ فـي الحِقـاقِ[7]

---

(١) الكأس الدهاق: الممتلئة.

(٢) الذؤابة: الضفير من الشعر. الحداق: جمع حدقة: سواد العين الأعظم.

(٣) الامتشاق: امتشق السيف: استله؛ أي: أخرجه من غمده.

(٤) الصّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٥) السيل الدفاق: الذي يملأ جنبي الوادي.

(٦) الظُّلَم: جمع ظلمة: ذهاب النور. الصِّفاق: جمع الصفيقة: الكثيفة.

(٧) الحِقاق: جمع الحق: الوعاء.

وتُــؤْثِرُ غَيْرَهــا بــالزَّادِ زُهْــداً   وتَقْنَـعُ فـي المَعِيْـشَةِ بالرِّمـاقِ[١]
ولا تَرْضى إذا خُطِبَتْ خِـصالُ الْـ   ـعُلا إلاَّ بِغالِيَــةِ الــصَّداقِ[٢]
سَـراةٌ أَحْكَمـوا الإِصْـلاحَ عِلْمـاً   وَهَبُّـوا لِلْجِهـادِ علـى وِفـاقِ[٣]
دَعَـوا والحُجَّـةُ الْغَـرَّاءُ تَهْـدي   إلـى سُبُلِ الحَقـائِقِ مَـنْ تُلاقـي
ونَاصَـبَهُمْ خُـصومُ الحَـقِّ حَرْبـاً   فَـلاذوا بالمُثَقَّفَـةِ الرِّقـاقِ[٤]
وهَـلْ يُجْـدي الأَصَـمَّ بَيـانُ قُـسٍّ   وهَلْ يَـشْفي أَخـا الأَمْـواتِ راقِ[٥]
فَكَـمْ شَـرَعوا الأَسِـنَّةَ فـي كِفـاحٍ   وَكَـمْ مَلَـؤوا الأَعِنَّـةَ فـي سِـباقِ[٦]
وإنْ قـاموا قُنوتـاً لَـمْ يُقاسُـوا   بِغَيْـرِ مَلائِـكِ الـسَّبْعِ الطِّبـاقِ[٧]
هُـمُ الأَعْـلامُ إنْ طَمَحَـتْ نُفُـوسٌ   إلـى عَلْيـاءَ واسِـعَةِ النِّطـاقِ

---

(١) الرماق: ما يسد الحاجة.

(٢) الصّداق: مهر المرأة.

(٣) السراة: سادة القوم ورؤساؤهم، جمع السريّ.

(٤) المثقفة: الرماح.

(٥) قس: (. . . ـ نحو ٢٣ق. هـ) قس بن ساعدة من بني إياد، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، يقال: إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه: «أما بعد».

(٦) الأعنة: جمع عنان: سير اللجام الذي تُمْسَك به الدابة.

(٧) القنوت: الطاعة والقيام في الصلاة والدعاء. السبع الطباق: السماوات السبع، مطابقة بعضها على بعض.

ولا أَدْري أَقَــوْميَ فــي سُــباتٍ | فَـأَرْجو صَـحْوَهُمْ أَمْ فـي سِـياقِ[١]
فَأَشْـياعُ الـضَّلالِ الْيَـوْمَ صـالوا | بِأَلْــسِنَةٍ وأَقْــلامٍ حِمــاقِ[٢]
وَهُــمْ مــا بَـيْنَ إلْحـادٍ وَقـاحٍ | وإلحــادٍ تَقَنَّــعَ بالنِّفــاقِ[٣]
وإنْ شَـؤُمَ النُّعـاقُ فَمـا أَزاغُـوا | بِـهِ الْفَتَيَـاتِ أَشْـأَمُ مِـنْ نُعـاقِ[٤]
فَمِــنْ قِـصَصٍ تُعـاطي قارِئيهـا | شَـراباً دِيـفَ بالـسُّمِّ الزُّعـاقِ[٥]
ومِــنْ صُـوَرٍ تُثيـرُ هَـوًى وتَحْـدو | نُفوســاً كالبُـدورِ إلــى مُحـاقِ[٦]
أَمــا لِـشبابِ أَحْمَـدَ أَنْ يَـذودوا | خُطوبـاً كالمَطـاعِنِ فـي التَّراقـي[٧]
ويَرْمــوا لِلــسِّيادَةِ عَــنْ قِــسِيٍّ | مِــنَ الإيمــانِ والتَّقْـوى رِشـاقِ[٨]
كَفَـى مـا قَـدْ خَـسِرْنا مِـنْ شَـبابٍ | رَأَوْا سُـوقَ الخَلاعَـةِ فـي نَفـاقِ[٩]

---

(١) السبات: النوم. السياق: نزع الروح.

(٢) الأشياع: الأتباع والأنصار. حماق: جمع أحمق.

(٣) الوقاح: ذو الوقاحة للذكر والأنثى.

(٤) النعاق: صياح الغراب. أزاغوا الشيء: أمالوه.

(٥) ديف: خُلط. الزّعاق: المر الغليظ.

(٦) المحاق: آخر الشهر القمري، أو ثلاث ليالٍ من آخره.

(٧) التراقي: جمع الترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، أو أعلى الصدر.

(٨) القسي: جمع القوس.

(٩) نفَاق: يقال نفقت السلعة: أي: كثر طلابها.

فَغادَوْهــا، وكَيْــفَ تَــرى فَراشــاً تَهَافَتَ فـي لَظـى النَّـارِ الحِـراقِ[1]
ومــا لِلــنَّفْسِ إنْ رَكِبَــتْ هَواهــا وحَطَّتْ في المَجانَةِ مِـنْ خَـلاقِ[2]
هِــيَ الــشَّكْوى يُرَدِّدُهــا لِــسانٌ ومـا بَـيْنَ الجَـوانِحِ فـي احْتِـراقِ

ولقد ذكرتك

«قالها في دمشق مجاراة لمن نظموا على هذا الأسلوب».

ولَقَدْ ذَكَرْتُكَ في الدُّجى والجُنْدُ قَـدْ ضَـرَبوا علـى دارِ القَـضاءِ نِطاقـا[3]
وقُـضاةُ حَـرْبٍ أَرْهَفـوا أَسْـماعَهُمْ وصُـدورُهُمْ تَغْلـي عَلَـيَّ حِناقـا[4]
والمُدَّعي يُغْري القُـضاةَ بِمَـصْرَعي ويَـرى مُعانـاتي الـدِّفاعَ سِـياقا[5]
أَتَــروعُ أهْــوالُ المَنــونِ مُتَيَّمــاً جَرَّعْتِــهِ بَعْــدَ الوِصــالِ فِراقــا

أنت ريحانة الحياة

«قالها عقب وداع أحد أصدقائه».

قُلْــتُ إذْ هَــمَّ صــاحِبي بِرَحيــلِ أَتُــذيقَ الحَـشا عَـذابَ الحَريـقِ
أَنْــتَ رَيْحانَــةُ الحَيــاةِ إذا مــا غِبْتَ عَنْ ناظِري غَصَصْتُ بِريقـي

---

(١) فغادوها: باكروها. نار حراق: لا تبقي شيئاً.

(٢) المجانة: الهزل. الخَلاق: النصيب الوافر من الخير.

(٣) دار القضاء: المحكمة.

(٤) قضاة حرب: الحكام العسكريون الذين حاكموا الشاعر في عهد جمال باشا بدمشق.

(٥) المدّعي: ممثل النيابة العامة، السياق: نزع الروح.

فَـابْقَ للأُنْـسِ واتْـرُكِ الْبَـيْنَ يَحْـدو   بالأَعــادي إلــى مَكــانٍ سَــحيقِ

لم أضع للودّ حقاً

أَتَنَــسَّمْتَ الــصَّبا مِــنْ «حــاجِرٍ»   حَـادِيَ الأَيْنَـقُ أَمْ شِـمْتَ بُروقَـهْ[(١)]
عُــجْ بِــهِ نَـشْفِ بِملْقــى جِيــرَةٍ   ضَـرَبوا الْخَيْمَ بِـهِ نَفْـساً مَـشُوقَه[(٢)]
وإذا مـــا عاقَنــا بُـــطْءُ الـــسُّرى   عَنْ صَبوحِ الوَصْلِ أَدْرَكْنا غَبوقَـه[(٣)]
هاهُنــا مَـــرْتَعُهُمْ، خُـــذْ بِيَـــدي   وَدَعِ الأَيْنُـقَ فــي الــرَّوضِ طَليقَـه
طــالَ بــي الْبَـيْنُ إلــى أنْ أَطْفَــأَتْ   نَظْـرَةٌ مِـنْ ســاكِني الْبـانِ حَريقَـه[(٤)]
يــا بُــدوراً حُــسْنُها ابْتَــزَّ النُّهــى   وهَواها مَـدَّ فـي الْقَلْـبِ عُروقَـه[(٥)]
عـــادتِ الأيـــامُ مِــنْ هِجْــرانِكُمْ   لِيَ خَـصْماً بَعْـدَ أنْ كانَـتْ صَـديقَه
مِــنْ دُجًــى يَقْــضيهِ جَفْنــي أَرَقــاً   وضُــحًى يُلْبِــسُهُ اللَّيْــلُ غُــسوقَه
وكَفَــى جِــسْمي نُحــولاً أنْ تَخــا   لَــوهُ كــالطَّيْفِ خَيــالاً لا حَقيقَــه
لَــمْ أُضِــعْ لِلْــوُدِّ حَقّــاً، أَفَمــا   حــانَ أَنْ يَرْعـى الأَخِـلاَّءُ حُقوقَـه؟

---

(١) الحاجر: المنزل في البادية، والأرض المرتفعة ووسطها منخفض. الأنيق: جمع الناقة، وهي الأنثى من الإبل. شِمتُ البرق: نظرت إليه أين يقصد وأين يمطر.

(٢) الخيم: الخيمة: بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر.

(٣) السرى: سير عامة الليل. الصبوح: كل ما أُكل أو شُرب غدوة. الغبوق: ما يشرب بالعشي.

(٤) البان: شجر ليّن القوام، الواحدة بانة.

(٥) ابتزّ الشيء: استلبه. النهى: العقل.

الرّتيمة(١)

ما النَّجْمُ تَجْري بهِ الأَفْلاكُ في غَسَقٍ كالـدُّرِّ تَقذِفُـهُ الأَقْـلامُ فـي نَـسَقِ
لَقَدْ سَلَوْتُ مُحَيَّـا البَـدْرِ إذْ طَلَعَـتْ عَقيلَـةُ الطِّـرْسِ والأَجْفـانُ فـي أَرَقِ
وكُنْتُ أَرْشُفُ مِنْ جَـدْوى بَلاغَتِهـا راحاً فَيَهْدَأُ ما في الجَأْشِ مِنْ قَلَـقٍ(٢)
تَخْشى إذا أَفْصَحَتْ عَمَّا تَوَهَّجَ مِـنْ حَماسَةٍ أَنْ تَشُبَّ النَّـارُ فـي الـوَرَقِ

(١) كان فضيلة الإمام الأكبر محمد الخضر حسين مقيماً في دمشق مع عائلته سنة ١٣٣٨ هـ، وكان قد عزم على الارتحال منها إلى تونس، فكتب إليه الشاعر الكبير الأستاذ خليل مردم وزير خارجية سورية ورئيس المجمع العلمي بها في ذاك العهد كتاباً رقيقاً قال فيه:

«إن من خير ما أثبته في سجل حياتي، وأشكر الله عليه، معرفتي إلى الأستاذ الجليل السيد محمد الخضر التونسي وإخوانه الفضلاء، وصحبتي لهم، فقد صحبت الأستاذ عدة سنين رأيته فيها الإنسان الكامل الذي لاتغيره الأحداث والطوارئ، فما زلت أغبط نفسي على ظفرها بهذا الكنز الثمين حتى فاجأني خبر رحلته عن هذه الديار، فتراءت لي حقيقة المثل: «بقدر سرور التواصل، تكون حسرة التفاصل».

فلم يعد لي إلا الرجاء بأن يكون لي نصيب من الذكر في قلبه، وحظ من الخطور على باله، لذلك فأنا أتقدم بهذه القصيدة الوطنية لتكون لي رتيمة عنده، وذكرى أحد المخلصين إليه، أمتع الله به، وأدام الكرامة، وكتب له السلامة في حله وترحاله».

ثم أتبع الخطاب بقصيدة مطلعها:

طيـف للميـاء مـا ينفـك يبعـث لـي فـي آخـر الليـل إن هوّمـت أشـجانا

(٢) الجأش: نفس الإنسان.

فَأَلْبَسَتْها أَسـاليبَ النَّسيبِ، وَكَـمْ ... ذاقَ الحَشا لَوْعَةً مِنْ ناعِسِ الحَـدَقِ
هِـيَ «الرَّتيمَـةُ» فيمـا قـالَ مُبْـدِعُها ... وَهَلْ يَغيبُ السَّنا عَنْ طَلْعَـةِ الْفَلَـقِ[1]
إِنِّـي عَلـى ثِقَـةٍ مِـنْ أَنَّ ذِكْـرَكَ لا ... يَنْفَكُّ مُرْتَسِماً فـي الـنَّفْسِ كـالخُلُقِ
وكَيْفَ أنْسى «خَليلاً» قَدْ تَـضَوَّعَ فـي ... حُـشاشَتي وُدُّهُ كـالعَنْبَرِ الْعَبِـقِ
وفي الوَرى خَزَفٌ لَكِـنْ تَبَـرَّجَ فـي ... نَضارةِ الـذَّهَبِ الـصَّافي أوِ الـوَرِقِ
وَلَوْ عَـصَرْتَ بِكَـفِّ النَّقْـدِ مُهْجَتَـهُ ... لَما تَقاطَرَ غَيْـرُ الـضِّغْنِ والْمَلَـقِ[2]
لا عَتْبَ إنْ ضاقَ باعي في الْقَريضِ فَلَـمْ ... يُضيءْ كما ضاءَتِ الجوْزاءُ في الأُفُـقِ
فَإِنَّ إحْساسِيَ الـشِّعْرِيَّ أوشَـكَ أَنْ ... يَجودَ بالنَّفَسِ الأَقْصى مِـنَ الرَّمَـقِ[3]
لَمْ تُبْقِ لي حادِثاتُ الدَّهْرِ مِنْهُ سِـوى ... أَثارَةٍ كَبَقايا الـشَّمْسِ فـي الـشَّفَقِ[4]

صرخة المغرب[5]

يَـصْرُخُ المَغْـرِبُ غَيْظـاً واحْتِراقـا ... صَـرْخَةَ النَّـاهِضِ لِلْمَـوْتِ اشْـتياقا
لا تَلومُـوهُ إذا خـاضَ الـوَغى ... وَرَأَيْـتُمْ دَمَـهُ الْغَـضَّ مُراقـا[6]

---

(١) الفلق: ما انفلق من عمود الصبح.

(٢) الملق: اللطف الشديد، الود.

(٣) الرمق: بقية الروح، جمع أرماق.

(٤) أثارة: بقية.

(٥) مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزآن الأول والثاني من المجلد التاسع عشر.

(٦) الوغى: الصوت والجلبة، والحرب؛ لما فيها من الصوت والجلبة. الغض: الطري، الطلعُ الناعم.

هُـوَ يَلْتَـذُّ الـرَّدى إذْ يَـسْكُبُ الـ ـضَّيْمُ فـي أَكْؤُسِـهِ مـاءً زُعاقـا[١]

أَوْفَـدَ الـشَّرْقُ رِجـالاً طَبَّقـوا أَرْضَـهُ رُشْـداً وعِلْمـاً ووِفاقـا

فَانْبَرى يَـسْمو بِجَنْبِ الـشَّرْقِ فـي هِمَـمٍ تَسْتَـشْرِفُ الـسَّبْعَ الطِّباقـا[٢]

شـادَ بالعِرْفـانِ والْعَـدْلِ عُـلاً عَقَـدَت مِـنْ أَدَبِ الـدِّينِ نِطاقـا

واقْتَنـى لِلـذَّوْدِ عَـنْ سـاحَتِها مُرْهَفاتِ البِيضِ والخَيْلَ الْعِتاقـا[٣]

وجـرى الإصـلاحُ فـي آفاقِـهِ نازِفـاً أَسْـقامَهُ حَتّـى أَفاقـا[٤]

يَحْـسَبُ الوافِـدُ بِـدْءاً أَنَّـهُ جاءَ أَرْضَ الـشّامِ أَوْ وافى الْعِراقا

أُمَّـةٌ أَوْدَعَـتِ التّـاريخَ مـا بَهَـرَ الأَحْفـادَ مِـنْ فَخْـرٍ وَراقـا

وَصَـلَ الأَحْفـادُ مَجْـداً تالِـداً بِطَريفٍ فـازْدَهى المَجْـدُ اتِّساقا[٥]

راعَهَـمْ جُنْـدٌ غَريـبٌ حَـلَّ فـي أَرْضِـهِمْ يَخْتَرِطُ الْبِيضَ الرِّقاقـا[٦]

---

(١) الماء الزعاق: الماء المر الغليظ لا يطاق شربه.

(٢) استشرف الشيء: رفع بصره ينظر إليه، وبسط كفه فوق حاجبيه كالمستظل من الشمس. السبع الطباق: السموات السبع.

(٣) البيض: جمع الأبيض، وهو السيف. مرهفات: يقال: سيف مرهف؛ أي: محدّد مرقق الحد. العتاق: جمع العتيق: الرائع، الكريم من كل شيء.

(٤) النازف: نزف ماء البئر: أي: نزحه كله. أفاق فلان من مرضه: رجعت الصحة إليه، أو رجع إلى الصحة.

(٥) التالد: كل مال قديم. الطريف: المكتسب من المال

(٦) اخترط السيف: استله من غمده. البيض الرقاق: السيوف.

حَسِبَ الْبَغْيَ عَلَيْهِمْ خَمْرَةً ... فَتَعاطاهُ اصْطِباحا واغْتِباقا[١]

ذَكَروا عَهْدَ العُلا والحُرُّ مَنْ ... يَذْكُرُ الْعَهْدَ حِفاظاً وصَداقا[٢]

نَهَضوا نَهْضَ أُسودِ الْغابِ لا ... يَعْرِفونَ الدَّهْرَ لِلذُّعْرِ مَذاقا

ظَلَّتِ الحَرْبُ سِجالاً حِقْبَةً ... لَمْ يَنَمْ فيها الْفَريقانِ فُواقا[٣]

أَيُّ حَرْبٍ وَضَعَتْ أَوْزارَها ... أَيُّ أَمْنٍ مَدَّ في الأَرْضِ رُواقا[٤]

بَيْنَ أَيْدٍ أَمْعَنَتْ في عَسْفِها ... وقُلوبٍ مُلِئَتْ مِنْهُ حِناقا[٥]

يَسْفِكُ الْباغي دِماءً ذَنْبُها ... أَنَّها تَغْلي إذا شَدَّ الخِناقا

وطَغى في الأَرْضِ حَتّى إنَّهُ ... هَمَّ بالدِّينِ خُسوفاً أَوْ مُحاقا

يَنْصِبُ الأَشْراكَ كَيْ يَصْرِفَ عَنْ ... حِكْمَةِ اللهِ قُلوباً وحِداقا

لاذَ بالتَّجْنيسِ والقَوْمُ أَبَوْا ... خَوْفَ أَنْ يَصْلَوا بِهِ النَّارَ الحِراقا[٦]

---

(١) الاصطباح: الشرب بالصباح. الاغتباق: الشرب بالعشي.

(٢) الصداق: إخلاص المودة والنصيحة.

(٣) حرب سجال: أي: سَجْلٌ منها على هؤلاء، وآخر على هؤلاء، يعني: أنها مرة لهم، ومرة عليهم. الحقبة: مدة لا وقت لها. الفواق: ما بين الحلبتين من الوقت؛ لأن الناقة تحلب، ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر، ثم تُحلب.

(٤) الأوزار: جمع الوزر: الحمل الثقيل. الرواق: بيت، وقيل: سقف في مقدم البيت.

(٥) العسف: الظلم. الحناق: جمع الحنق، وهو الغيظ، وشدة الاغتياظ.

(٦) التجنيس: فتح باب التجنيس بالجنسية الفرنسية. الحراق: التي لا تبقي شيئاً.

وبَنُــو المَغْــرِبِ عُــرْبٌ شِــيَماً   ولِــساناً، لا ادِّعَــاءً وَاخْتِلاقــا
شــادَ دونَ الــشرقِ سَــدّاً فغــدا   وَصْــلُ مــا بَــيْنَ الــشَّقيقَيْنِ افْتِراقــا
يَلْــذَعُ الأَكْبــادَ بــالمُرِّ وقــدْ   يَلْمِــسُ الآذانَ بــالحُلوِ نِفاقــا
أُمَّــةٌ أَعْهَــدُها تَحْنــو علــى   ســانِحِ الآراءِ تَبْغيــهِ عِتاقــا[1]
فاسْــأَلوا أقْلامَهــا مــا خَطْبُهــا   تَتَمَــشَّى فــي القَــراطيسِ رِقاقــا[2]
أَيُّهــا الــدَّائِبُ فــي تَثْبيطِهــا   وشُــعوبٌ دونَهــا حــازوا الــسِّباقا
قَــوِّضِ الــسَّدَّ الَّــذي شَــيَّدْتَهُ   قَبْــلَ أَنْ يَجْتابَــهُ الْقَــوْمُ اخْتِراقــا[3]
خُــذْ إلــى صَــدْرِكَ كَفَّيْــكَ وَدَعْ   خَيْلَهــا تَعْـدو إلـى المَجْـدِ انْطِلاقـا
وقُــلِ الْفَــصْلَ إذا حــدَّثْتَها   فَالرِّيــاءُ الْيَــوْمَ لا يَلْقــى نَفاقــا[4]
أَنْــتَ تَبْغيهــا خُمــولاً وإذا   أَهَّبَتْ للـصِّيت ضـاعَفَتِ الوِثاقـا[5]
مَــنْ عَــذولي إنْ أَنــا مَجَّــدتُها   يَــوْمَ تَجْتــاحُ قُيــوداً ورِباقــا[6]

عدو الملق

جِيــرَةٌ كــاتَمْتُهُم وُدِّي ومــا   كَــتْمُ وُدِّي قَــبْلَهُمْ مِــنْ خُلُقــي[7]

---

(١) العتاق: يقال: عتق العبد عتاقاً؛ أي: خرج عن الرق.
(٢) القراطيس: جمع القرطاس: الصحيفة. الرقاق: جمع الرقيق، وهو المملوك.
(٣) اجتاب: خرق.
(٤) الفصل: الحق من القول. النفاق.: نافق الشخص: أظهر خلاف ما يبطن
(٥) أهّبتْ للأمر: استعدت له. الصيت: الذكر الحسن.
(٦) العذول: الكثير الملامة. الرباق: جمع الرِّبق: حبل فيه عدة عرى تشد به البهم.
(٧) الجيرة: جمع الجار. كاتم الودَّ: كتمه.

إنَّمــا بــاحَ بــهِ جَفْــنٌ جَــرى ساعَةَ الْبَـيْنِ بِـدَمْعٍ غَـدَقِ[١]
مَــنْ عَــذيري إنْ أَنَــا وَدَّعْــتُهُمْ بِمَــآقٍ كالْجَهــامِ المُمْلِــقِ[٢]
وانْثَنَــوْا بَعْــدَ النَّــوى يُغْــريهِمُ بِاللِّقــا أَنِّــي عَــدُوُّ الْمَلَــقِ[٣]
فَجَلَــتْ طَلْعَــتُهُمْ مــا خَلَّفُــوا مِــنْ تَبــاريحِ الأَسَــى والأَرَقِ[٤]
مِثْلَمــا تَجْلــو بُــدورٌ ظُلْمَــةً ضَــرَبَ اللَّيْــلُ بهــا فــي الأُفُــقِ

عند ينبوع زغوان

«زغوان: جبل قريب من مدينة تونس به عين دافقة، يجري ماؤها في أنابيب تحت الأرض إلى المدينة، وحول هذه العين قرية تسمى «زغوان»، وكان الشاعر قد زارها سنة ١٣٣١هـ، وصعد أعلى الجبل الذي يتفجر منه الماء، وهناك نظم هذين البيتين».

رَوَيْنـا عَـنِ الْمـاءِ الْمَعـينِ بِتُـونُسٍ أَحاديثَ عَـنْ يَنْبـوعِ زَغْـوانَ رائِقَـه
وخـالَجَني رَيْـبٌ إلـى أَنْ عَرَضْـتُها على السَّنَدِ الْعالي فَكانَـتْ مُطابِقَـه[٥]

---

(١) البين: الفرقة. الغدق: الماء الكثير.

(٢) الجَهام: السحاب لا ماء فيه. المملق: الفقير.

(٣) الملق: اللطف الشديد.

(٤) الطلعة: الرؤية، أو الوجه. التباريح: كلف المعيشة في مشقة.

(٥) السند: ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح، وفي هذا البيت تورية بالسند في الحديث، وهو طريق المتن، أو هو رواة الحديث، والعالي منه ما قلّت رجاله.

3366

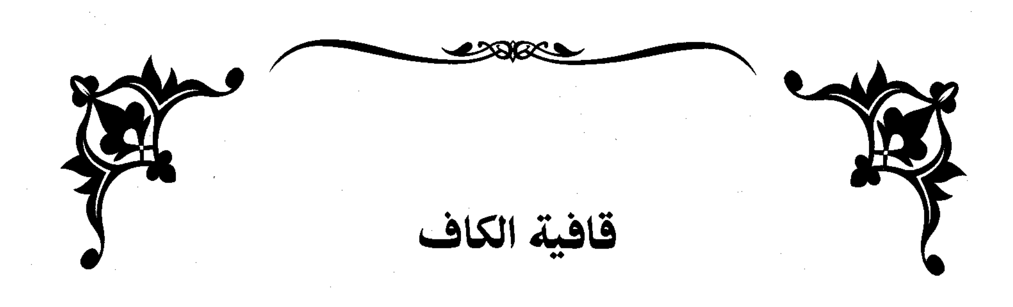
يا قطار

«قيلت عند مسير القطار بعد وداع الأهل بدمشق مسافراً إلى الآستانة سنة ١٣٣٤هـ».

أُرَدِّدُ أَنْفاساً كَذاتِ الوَقودِ إِذْ رَمَتْني مِنَ الْبَيْنِ المُشِتِّ رَوَاشِقُ[1]
وما أَنْتَ مِثْلي يا قِطارُ وإنْ نَأى بِكَ السَّيْرُ تَغْشى بَلْدَةً وتُفارِقُ
فما لَكَ تُلْقي زَفْرَةً بَعْدَ زَفْرَةٍ وَشَمْلُكَ إذْ تَطْوي الفَلا مُتَناسِقُ

❐ ❐ ❐

(١) الرواشق: يقال: رشقه بالنبل وغيره: رماه به.



قافية الكاف

الخلافة والانقلاب التركي

«قالها بمناسبة إلغاء كمال أتاتورك[1] للخلافة الإسلامية، وإعلانه أن الحكومة لادينية سنة ١٩٢٢م».

ما خَطْبُ قَـوْمٍ ـ طالَمـا وَصَـلوكِ ... واعْتَزَّ باسْمِكِ عَرْشُهُمْ ـ هَجَـروكِ[2]

حَرَسـوكِ أَحْقابـاً وحَلَّـقَ صِـيتُهُمْ ... فـي الخـافِقَيْنِ لأَنَّهُـمْ حَرَسـوكِ[3]

كُنْتِ الوَقـارَ علـى وُجـوهِ غُـزاتِهِمْ ... والأَمْـنَ إنْ نَظَـروا بِعَـيْنٍ ضَـحوكِ

كُنْـتِ الْبُطولَـةَ تَـزْدَري نـارَ الـوَغى ... والنَّـصْرَ يُعْقَـدُ بالْقَنـا المَـشْبوكِ[4]

مـا زِلـتِ سِـمْطَ قِـلادَةٍ خَرَزاتُهـا ... أُمَـمٌ بِـأَغْلى فِدْيَـةٍ تَفْـديكِ[5]

---

(١) مصطفى كمال (١٨٨١ ـ ١٩٣٨م) مؤسس الجمهورية التركية، وأول رئيس لها عام ١٩٢٣م، لقب بـ «أتاتورك» أي: أبو الأتراك.

(٢) الخطب: الشأن والأمر، صغُر أو عظُم.

(٣) الأحقاب: جمع الحُقْب: ثمانون سنة، ويقال أكثر من ذلك، والدهر، والسنة. الخافقان: المشرق والمغرب؛ لأن الليل والنهار يخفقان فيهما.

(٤) تزدري: تحتقر وتستخف. المشبوك: يقال شبك الشيء: أنشب بعضه في بعض وأدخله. ويقصد الشاعر هنا: اشتباك بعضها ببعض؛ لكثرتها.

(٥) السمط: الخيط الذي ينظم فيه الخرز واللؤلؤ.

تَـصْبو إلــى دُسْـتورِكِ الأَحْـرارُ إذْ يَضَعُ المَليكَ بِجانِـبِ المَمْلـوكِ[١]
وَزَنَ الحُقـوقَ فَمـا الثَّـرِيُّ بِـراجِحٍ فـي حُكْمِـهِ يَوْمـاً علـى الـصُّعْلوكِ
حتّـى تَحَكَّـمَ فيـهِ رَهْـطٌ بَـدَّلوا خَبَثَ الحَديـدِ بِعَـسْجَدٍ مَـسْبوكِ[٢]
نَزَعـاتُ وَسْـواسٍ تَخَـبَّطَهُمْ فَمـا لَبِـثوا أَنِ اغْتَـرُّوا بِـوَحْيِ أَفُـوكِ[٣]
حـازوا مَناصِـبَ أَفْرَغـوا سُـلْطانَها فيما يَميـدُ بِـصَرْحِكِ الْمَـسْموكِ[٤]
نَكَثـوا بِمـا نَقَـضوهُ مِـنْ لَبِـناتِهِ عَهْدَ الرَّسـولِ وأَغْـضَبوا أَهْليـكِ[٥]
هذا النُّشوزُ علـى الـشَّريعَةِ مُؤْذِنٌ بِغُروبِ شَمْسِكِ بَعْدَ طولِ سُـمُوكِ[٦]
هـاجَ الـشِّقاقُ وَفَـتَّ فـي غُلَوائِـهِ عَضُدَ اتِّحـادِ شُـعوبِكِ المَنْهـوكِ[٧]
أَوْرى الزِّنـادَ كمـا يُقـالُ عِـصابَةٌ في الْغَرْبِ خَلْفَ سِتارِها الْمَهْتـوكِ
زادَ اللَّظـى حَطَبـاً هَـوى قَوْمِيَّـةٍ غَشِيَ الْقُلوبَ بِرَجْفَـةِ المَوْعـوكِ[٨]

---

(١) الدستور: يريد به: الشريعة الإسلامية الغراء.

(٢) الرهط: قوم الرجل وقبيلته. خبث الحديد: ما نفاه الكير.

(٣) الوسواس: الشيطان. أفوك: كاذب، ويعني به الشيطان.

(٤) يميد: يتحرك. المسموك: الطويل والمرفوع.

(٥) نكثوا: نقضوا ونبذوا.

(٦) النشوز: يقال: نشزت المرأة: استعصت على بعلها وأبغضته. سموك: ارتفاع.

(٧) فت عضده: كسر قوته، وفرّق عنه أعوانه. المنهوك: المصاب بالمرض والضنى.

(٨) القومية: أن ينتمي كل فريق من المسلمين إلى بلده وإقليمه وصنفه، وينسى لحمة الدين، وقد كان هذا سبب ضعف المسلمين وذهاب ريحهم.

عَبَرَ الخُصومُ «الـدَّرْدَنيلَ» بُعَيْـدَ مـا ... كُسِيَتْ شَواطِئُ بِالدَّمِ المَسفوكِ(١)

هَبَطوا فَـرُوقَ وقَـصْرُ يَلْـدِزَ مُطْـرِقٌ ... وقِلاعُهـا بِـصُماتِها تَرْثيـكِ(٢)

لَـوْلا اخْـتِلافُ مَطـامِعٍ لَـمْ يُقْلِعـوا ... مِنْهـا ولَـوْ فُـدِيَتْ بِكُـلِّ نَـسيكِ(٣)

وَلَـسُرْعَ مـا نَهَـضَتْ بِـرَهْطٍ عَزْمَـةٌ ... بارَتْ بِسَهْمٍ في الخِطـارِ وَشـيكِ(٤)

هِـيَ عَزْمَـةٌ قَوْمِيَّـةٌ لَكِنَّهـا ... مَلْفوفَـةٌ بِرِدائِـكِ المَنْـسوكِ(٥)

نـادَوا «بِـأَنْقَرَةَ» النَّفيـرَ وأَثْخَنـوا ... في جُنْدِ مَنْ دَخَلوا بِـزِيِّ شَـريكِ(٦)

زَحَفـوا ولا أَدْري سَـريرَةَ قائِـدٍ ... فَـذَكَرْتُ جُنْـدَ اللهِ فـي اليَرْمـوكِ(٧)

رَحَـلَ الطُّغـاةُ وحَـلَّ إِسْـتَنْبولَ مَـنْ ... صَـدَحَتْ لَـهُ الأَقْـلامُ بِالتَّبْريـكِ(٨)

قـالوا: تَنَقَّـذَها بِفَـضْلِ شَـهامَةٍ ... مِنْ بَعْدِ ما أَشْـفَتْ علـى تُهْلـوكِ(٩)

---

(١) الدردنيل: مضيق يقع بين شبه جزيرتي البلقان وآسيا الصغرى، ويصل بحر إيجة ببحر مرمرة.

(٢) فروق: إستنبول: عاصمة تركيا في عهد السلاطين العثمانيين حتى عام ١٩٢٣م. يلدز: قصر السلاطين والخلفاء في إستنبول حيث كانوا يقيمون. الصمات: السكوت.

(٣) النسيك: الذهب والفضة.

(٤) بارت: هلكت. الخطار: جمع الخطر: الإشراف على هلكة. وشيك: قريب وسريع.

(٥) المنسوك: الطاهر.

(٦) أنقرة: عاصمة تركيا. الجند: ويقصد بهم اليونان والإيطاليين.

(٧) القائد: يعني: كمال أتاتورك، وما كان يضمره من إلغاء الخلافة وجعل الحكومة لادينية.

(٨) التبريك: الدعاء بالبركة.

(٩) أشفت: أشرفت. التهلوك: الهلاك.

نــاطوا بــهِ أَمَــلَ النُّهــوضِ بِدولَــةٍ ... رَمَــتِ الثَّـرى بِجَناحِهــا المَفْكـوكِ

نَهَضَ الزَّعيمُ وما رَعـى عَهْـدَ الَّتـي ... لَوْلا اسْمُها ما صالَ صَوْلَ مُلـوكِ[1]

بَـرِحَ الخَفـاءُ وَحـادَ وهُـو مُظفَّـرٌ ... نَـشْوانُ عَـنْ مِنْهاجِهـا المَـسْلوكِ[2]

عَــذَروهُ إذْ أَقْـصى الخِلافَـةَ جانبـاً ... وَمَحا اسْمَها لِيُزيلَ غَـيْنَ شُـكوكِ[3]

ما بالُ قِسْطاسِ الشَّريعَةِ ضاعَ فـي ... أُفُـقِ الـسِّياسَةِ ضَـيْعَةَ المَتْـروكِ؟!

والْقَوْمُ قَـوْمُ «مُحَمَّـدٍ» إنْ زُحْزِحـوا ... عَنْ هَدْيِهِ اقْتَحَموا شِعابَ النُّـوكِ[4]

وهُــداهُ حِـصْنٌ لا أَريكَــةُ مُتْـرَفٍ ... وزَئيـرُ لَيْـثٍ لا صِـيَاحُ دُيُـوكِ[5]

على ضريح صلاح الدين[6]

«قالها بمناسبة زيارته لضريح المجاهد العظيم السلطان صلاح الدين الأيوبي[7] في دمشق سنة ١٣٦٣هـ».

لَــوْ لَــمْ تُبلِّغْــكَ الحَيــاةُ مُناكــا ... لَكَفــاكَ أَنَّــكَ قَـدْ قَهَـرْتَ عِـداكا

---

(١) يريد بذلك: الشريعة الإسلامية.

(٢) برح الخفاء: وضح الأمر، وزالت خفيته.

(٣) الغين: الغيم.

(٤) الشعاب: جمع الشِعب: الطريق في الجبل. النوك: جمع الأنوك: الأحمق وقيل العاجز الجاهل.

(٥) الأريكة: سرير منجد مزين في قبة أو بيت.

(٦) نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزآن الخامس والسادس من المجلد التاسع عشر.

(٧) يوسف بن أيوب بن شاذي الملقب بالملك الناصر (٥٣٢ ـ ٥٨٩هـ)، ولد بتكريت، وتوفي بدمشق، من أشهر ملوك الإسلام، وصاحب الفتوحات الخالدة، وللمصنفين كتب كثيرة في سيرته.

لَـكَ سِـيرةٌ كـادَتْ تُمَثَّـلُ للنُّهـى بَـشَراً يُنـافِسُ فـي الْعُـلا أَمْلاكـا[١]

وَمَفاخِرٌ يَوْمَ اسْتغاثَ الـشَّرْقُ مِـنْ خَطَـرٍ أَلَـمَّ ولَـمْ يُجِـرْهُ سِـواكا

صَرَخوا النَّفيرَ وأَطْمَعوا أَحْشادهُمْ في ثَلِّ عَرْشِـكَ واقْتِحـامِ حِماكـا[٢]

حَمَلـوا الـصَّوارِمَ والْقَنـا بِحَماسَـةٍ وأَتَـوْا مَيـادينَ الْقِتـالِ وشِـاكا[٣]

قُلْتُ «الجِهادَ» فَماجَ حَـوْلَ لِوائِـكَ الـسَّامي فَيـالِقُ لا تَهـابُ عِراكـا[٤]

وَلَقيـتَهُمْ بِعَزيمـةٍ لا تَنْثَنـي والـرَّأْيُ نِبْـراسٌ يَـؤمُّ خُطاكـا[٥]

وإذا البُطولَـةُ عُـزِّزَتْ بِدِرايَـةٍ كانَـتْ لإنْقـاذِ الـشُّعوبِ مِلاكـا[٦]

عـادوا بِخَيْبَـةِ آمِـلٍ وتَمـلّأَتْ مِنْ مُجْتَنى النَّـصْرِ المُبـينِ يَـداكا[٧]

عادوا وَلَـمْ يُخْلِـدْ بِهِـمْ وَهْـنٌ إِلـى يَـأْسٍ وظَلُّـوا يَفْتِلـونَ شِـباكا[٨]

حَتَّـى إذا أَخَـذَ الْكَـرى بِجُفُونِنـا زَحَفـوا ومـا لاقَـوا قَنـاً كَقَناكـا[٩]

---

(١) النهى: العقل. الأملاك: جمع المَلْك: صاحب المُلْك.

(٢) النفير: القوم ينفرون للقتال. الأحشاد: جمه الحشد: الجماعة يحتشدون. ثل: هدم.

(٣) الصوارم: جمع الصارم: السيف القاطع. القنا: الرماح. وشاك: جمع وشيك: القريب والسريع.

(٤) ماج: اختلط. الفيالق: جمع الفيلق: الجيش العظيم.

(٥) النبراس: المصباح.

(٦) المِلاك: قوام الأمر الذي يملك به.

(٧) تملأت: امتلأت. المجتنى: ما يجنى من الشجر.

(٨) يفتلون شباكاً: أي: ينصبون المكائد.

(٩) الكرى: النعاس.

أَوَ ما سَمِعْتَ رَطانَةَ الإفْرَنْجِ مِنْ حَوْلِ الضَّريحِ تَخوضُ في ذِكْراكا[1]
وكَأَنَّني بِكَ قَدْ هَمَمْتَ بِوَثْبَةِ الْـ أَسَدِ الهَصورِ لَوِ اسْتَطَعْتَ حَراكا
جاسُوا المَدائِنَ والقِفارَ وَأَرْصَدوا فـي كُلِّ وادٍ غاشِماً فَتَّاكا[2]
يا لَيْتَني أَدْري وَمِثْلُكَ يُقْتَدى بِمثالِهِ بَيْنَ الـوَرى ويُحاكى
أَيُتاحُ للشَّرْقِ المُعَذَّبِ ذائِدٌ يَرْمي ويَبْلُغُ في النِّضالِ مَداكا؟

السّواك

«قالها بمناسبة مذاكرة أدبية انجرّ فيها قول مهيار: يغتدي مسواكها ريحانة بعد السواك».

بَدا الثَّغْرُ النَّضيدُ وقَدْ حَنَوْتِ بَناناً كالُّلجَيْنِ عَلى سِواكِ[3]
وَلَوْ نَدَّاهُ رِيقُكِ وَهْوَ شَهْدٌ وَلاقى ثَغْرَ مَخْلوقٍ سِواكِ
لَقالَ على الْبَديهَةِ: هَلْ سَمِعْتُمْ خَلايا الشَّهْدِ تُدْعى بالأَراكِ[4]

ثلج في السّحر

«قيلت في برلين سنة ١٣٣٧هـ».

تَطاوَلَ هذا اللَّيْلُ والجَوُّ مُزْبِدٌ تَضيقُ بِأَمواجِ الثُّلوجِ مَسالِكُهْ[5]

---

(١) الرطانة: الكلام بالأعجمية.

(٢) المدائن: جمع المدينة. أرصدوا الرقيب: نصبوه في الطريق.

(٣) النضيد: يقال: نضد المتاع: جعل بعضه فوق بعض، ومعنى الثغر النضيد: أي: تنضدت الأسنان فيه من الحسن. البنان: الأصابع أو أطرافها. اللجين: الفضة.

(٤) الشهد: العسل ما دام لم يعصر من شمعه. الأراك: شجرمن الحَمْض يستاك بقضبانه، الواحدة أراكة.

(٥) مزبد: قاذف بالزبد.

كأَنّي أُذيبُ الصُّبْحَ بالحَدَقِ الَّتي ... يُقَلِّبُها وَجْدي وتِلْكَ سَبائِكُهْ

طباب الشّرق

يَدُ المُحْتَلِّ تُسعِدُنا عَلى أَنْ ... نَروضَ الفِكْرَ بالسَّهَرِ الدِّراكِ(١)

وَنوقِظَ لِلْعَظائِمِ رُمْحَ عَمْرٍو ... إذا أَزْرى بِنا رُمْحُ السِّماكِ(٢)

يُثيرُ ببَغْيِهِ في كُلِّ يَوْمٍ ... حَفائِظَ مُضهَدٍ وصُراخَ شاكي(٣)

يَقولُ: أُجيرُ قَوْمَكَ مِنْ هَلاكٍ ... وَرَفْعُ لِوائِهِ عَيْنُ الهَلاكِ

يُوارِبُ إِذْ يُعاهِدُنا مُسِرّاً ... مَآرِبَ في دَهاءٍ واحْتِباكِ(٤)

عُهودٌ إنْ تَوَسَّمَها أَريبٌ ... رأَى الْغِرْبانَ تَنْعَبُ في صِكاكِ(٥)

فما لِلشَّرْقِ يَرْسُفُ في وَثاقٍ ... وهذا الْغَرْبُ يَمْرَحُ في فِكاكِ(٦)

---

(١) الدراك: المتلاحق والمتصل.

(٢) رمح عمرو: نسبة إلى عمرو بن معدي كرب بن ربيعة (. . . ـ ٢١هـ) فارس اليمن، وصاحب الغارات، يضرب المثل برمحه وسيفه، وفد على المدينة سنة ٩هـ، وأسلم، شهد اليرموك والقادسية، وأخبار شجاعته كثيرة، وله شعر جيد. أزرى: عاب. رمح السماك: في السماء سماكان: السماك الرامح، وهو نجم يقدمه نجم مستطيل الشعاع يقولون: هو رمحه، والسماك الأعزل، سمي كذلك؛ لأنه لا سلاح معه كما كان مع الرامح.

(٣) الحفائظ: جمع الحفيظة: الحمية والغضب. المضهد: المقهور.

(٤) يوارب: يداهي ويخاتل. الاحتباك: إحكام الأمر وإتقانه.

(٥) توسم الشيء: تخيله وتفرسه. نعب الغراب: صاح. الصكاك: جمع الصَّك: الكتاب.

(٦) يرسف: يمشي مشي المقيد. الوثاق: ما يشد به من حبل ونحوه.

هُمـا شَـطْرانِ فـي بَيْـتٍ، وبُعْـداً ... لِـشِعْرٍ غَيْـرِ مُلْتَـئِمِ الحِيـاكِ[١]
طِبابُ الـشَّرقِ فـي خَطَـراتِ شَـهْمٍ ... وجَمْرِ حَماسَةٍ في القَلْـبِ ذاكـي[٢]

ليتني ما عرفتك

«قيلت بعد وداع إحدى مربيات منزله بتونس قاصداً الشرق سنة ١٣٣١هـ».

جـارَتي مُنْـذُ ضَـحْوَةِ الْعُمْـرِ عُـذراً ... لأَخـي خَطْـرَةٍ نـأَى عَنْـهُ بَيْتُـكْ[٣]
قـالَ يَـوْمَ الـوَداعِ وَهْـو يُعـاني ... سَكْرَةَ الْبَيْنِ: لَيْتَنـي مـا عَرَفْتُـكْ[٤]

رثاء

«نظم الشاعر هذه الأبيات في رثاء زوجته السيدة زينب التي توفيت بالقاهرة عام ١٣٧٢هـ، وكانت بارة صالحة».

أَعاذِلُ غُضَّ الطَّرْفِ عَنْ جَفْنِيَ الْبـاكي ... فَخَطْبٌ رَمى الأكبادَ مِنِّـي بأَشْـواكِ[٥]
ولـي جـارَةٌ أَوْدى بِهـا سَـقَمٌ إلـى ... نَوًى دون مَنْآها المُحيطِ بِـأَفْلاكِ[٦]
أَيا جارَتا عَهْـدُ اللِّقـاءِ قَـدِ انْقَـضى ... وصَـمْتُكِ إذْ أَدعـوكِ آخِـرُ مَلْقـاكِ
أَجـارةُ هـذا طـائرُ المَـوتِ حـائِمٌ ... لِيَذْهَبَ مِنْ زَهْرِ الحَيـاةِ بِمَجْنـاكِ[٧]

---

(١) الحياك: النسيج.
(٢) الطِّباب: ما يُطبُّ به. ذاكي: متقد.
(٣) الضحوة: ارتفاع النهار، ويقصد الشاعر: مطلع شبابه.
(٤) سكرة البين: شدة الفراق وهمه.
(٥) العاذل: اللائم.
(٦) الجارة: ويعني بها: زوجته. النوى: البعد.
(٧) طائر الموت: أي: الموت. حائم حول الشيء: دائر به.

وكَيفَ يَرومُ الـصَّحْبُ مِنِّي تَـصَبُّراً ومَركَبَـةٌ حَـدْباءُ أَرْسَـتْ بِمينـاكِ(١)
وكنْـتُ أُلاقـي كُلَّمـا جِئْـتُ مُؤنِـساً فَمالي أُلاقـي الْيَـوْمَ صَـيْحةَ مَنْعـاكِ
حَنانَيْكِ هَـلْ سـاءَتْكِ مِنِّي خَليقَـةٌ فَـأَنْكَرْتِ دُنيانـا وآثَـرْتِ أُخْـراكِ(٢)
وكُنْتُ أُعزِّي النَّفسَ مِـنْ قَبْـلُ أَنَّنـي أَفـوتُ قَريـرَ المُقْلَتَـيْنِ بِمَحْيـاكِ(٣)
ولَـمْ أَدرِ مـا طَعْـمُ المَنـونِ فَذُقْتُـهُ مَساءَ لَفَظتِ الرُّوحَ والعَـيْنُ تَرْعـاكِ
هَوى بِكِ بَـيْنٌ لَـسْتُ أَرْجـو وَرَاءَهُ زَمانـاً يَجـودُ الـدَّهرُ فيـهِ بِمَـرْآكِ
فَهَيْهاتَ أنْ أَنْساكِ ما عِشْتُ والأَسَـى يَموجُ بِقَلْبي ما جَرَتْ فيهِ ذِكْـراكِ(٤)
وهَيْهاتَ لا أَنْسى مَواطنَ كُنْتِ لـي مُـسَلِّيَةً لا أُنْـسَ إِلاَّ بِمَغنـاكِ(٥)
ولَـوْلاكِ لَـمْ أَقْـضِ الْيراعـةَ حَقَّهـا كَأَنَّ نَسيجَ الْفِكْـرِ حِيـكَ بِيُمْنـاكِ(٦)
لَقَدْ صُنْتِ في الحالَيْنِ عَهْـداً فَـلا أرى لَدى عُـسْرَةٍ إلاَّ انْطـلاقَ مُحَيَّـاكِ(٧)
وأَنْتِ الَّتي حَبَّبْتِ لي الْعَيْشَ بَعْـدَما سَئِمْتُ فَطيبُ العَيْشِ بَعْضُ مَزْايـاكِ
وإِنْ سـامَني يَـوْمٌ شَـكاةً تَـدَفَّقَتْ دُموعُكِ مِنْ جَفْنٍ يُخالُ هُوَ الـشَّاكي(٨)

---

(١) المركبة الحدباء: النعش.
(٢) حنانيك: تحن عليَّ مرة بعد أخرى. الخليقة: الطبيعة. آثرت: فضَّلت.
(٣) قرير المقلتين: من السرور. المحيا: الحياة.
(٤) هيهات: اسم فعل بمعنى بَعُدَ.
(٥) مسلية: يقال سلَّى فلاناً عن همه: كشفه عنه، وجعله يسلوه. المغنى: المنزل.
(٦) قضى الشيء: صنعه بإحكام. اليراعة: القصبة، ويقصد بها القلم.
(٧) في الحالين: أي: اليسر والعسر.
(٨) الشكاة: المرض.

يُجافي الْكَرى عَيْني إذا مَسَّكِ الضَّنى ... وَيَرْتاحُ ما بَيْنَ الحَنايا لِمَنْجاكِ[1]

تَمُرُّ بِنا الأَيّامُ مَوْصولَةَ الْمُنى ... فَما ضَرَّنا أَلاَّ نَكونَ كَأَمْلاكِ

لَياليكِ أَيّامٌ بِمَنْزِلَةِ اللِّوى ... وَمَطْلَعُ أَقْمارِ السَّماءِ بِمَأْواكِ[2]

أَجارةُ لَوْ شاهَدْتِ كَيْفَ وَقَفْتُ في ... مَزارِكِ لكِنْ ما ظَفِرْتُ بِنَجْواكِ[3]

إذاً لَرَأَيْتِ الحُزْنَ يَصْلَى بِنارِهِ ... حَشاً وكَأَنَّ الحُزْنَ شُدَّ بِأَسْلاكِ[4]

وعُدْتُ إلى البَيْتِ الكَئيبِ كأَنَّني ... خُلِقْتُ فَريداً لَسْتُ أَعْرِفُ إلاَّكِ

أَغَصُّ بِشَجْوٍ كُلَّما مَرَّ مَوْضِعٌ ... حَلَلْتِ بِهِ، والنَّفْسُ مِرْآةُ سِيماكِ[5]

ويَبْعَثُ أَشْجاني هَديرُ حَمامَةٍ ... تَنوحُ كأَنَّ الطَّيرَ في الجَوِّ تَنْعاكَ

أَجولُ بِفِكْري أَبْتَغي لِيَ قُرْبَةً ... أَمُتُّ بِها عِنْدَ الدُّعاءِ بِرُحْماكِ

تَجَرَّعْتُ مُرَّ الصَّبْرِ عَلِّي أَراهُ في ... حِسابي، وعُقْبايَ السَّليمَةُ عُقْباكِ[6]

فَطوبى لَكِ القُرْبى لَدى اللهِ مِنَّةٌ ... ونُزْلٌ كَريمٌ في مَنازِلِ نُسّاكِ[7]

❐ ❐ ❐

(١) الكرى: النعاس. الضّنى: المرض والهزال، سوء الحال.

(٢) اللوى: اللواء. المأوى: كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً.

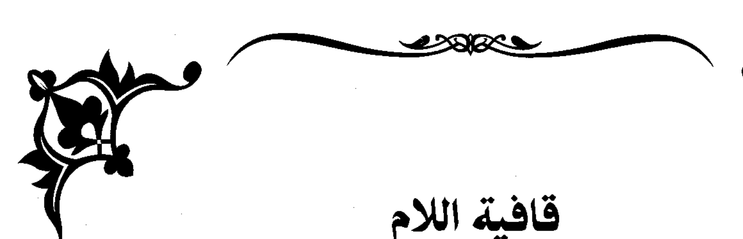
(٣) المزار: موضع الزيارة، ويقصد الشاعر: المقبرة. النجوى: السرّ.

(٤) يصلى: يشوي.

(٥) الشجو: الهم والحزن.

(٦) العقبى: جزاء الأمور.

(٧) الطوبى: الغبطة والسعادة والحسنى. المنة: الإحسان، المعروف.




قافية اللام

صقر قريش(1)

خَـلِّ نفْـسَ الحُـرِّ تَـصْلَى النُّوَبـا لا تُبــالي(2)
لَيْـسَتِ الأَخْطـارُ إلاَّ سَـبَبَاً لِلْمَعـالي(3)

* * *

يـا مُكِبّـاً بَـيْنَ ظَبْـيٍ أَدْعَجَـا وَمَهـاةٍ(4)
إنَّمـا الهِمَّـةُ فـي حِجْـرِ الحِجـا كالنَّبـاتِ(5)
أَفَـلا تَـذْبُلُ إِذْ تَقْـضي الـدُّجى فـي سُـباتِ
فَـإذا بِـتَّ تُجـاري الكَوْكَبـا فـي مَجـالِ

---

(1) نشرت هذه القصيدة في مجلة «البدر» التونسية، الجزء الثالث من المجلد الثالث، كما نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» الجزء السابع من المجلد الثامن.

(2) النوّب: جمع النوبة: النازلة والمصيبة.

(3) السبب: ما يتوّصل به إلى غيره.

(4) الظبي: الغزال للذكر والأنثى. أدعج: شدة سواد وبياض العين. المهاة: البقرة الوحشية.

(5) الحِجْر: الحضن. الحِجا: العقل والفطنة.

كُنْتَ كالـضِّرْغامِ يَمْـشي الهَيْـدَبى   لِلنِّـــــزالِ[(١)]

* * *

مــا لهــذي الــسَّمْهرِيَّاتِ فَخــارْ   فــي الحِـرابْ[(٢)]

غَيْــرُ عَــزْمٍ هَــزَّهُ حــامي الــذِّمارْ   بِالتِهـــابْ[(٣)]

أتَــرى الــرَّامِحَ ذا قَلْــبٍ يَغــارْ   فَيُهـــابْ[(٤)]

جَــرَّ فــي الآفــاقِ رُمْحــاً سَــلْهَبَا   بِاخْتِيــــالِ[(٥)]

وهُــوَ كــالأَعْزَلِ لا يَلْقــى الظُّبــا   والعَــــوالي

* * *

رُبَّ كِــــنٍّ لا نُــــسَمِّيهِ عَرينــــا   فــي البَيــانِ[(٦)]

والَّــذي يَحْميــهِ لا يَلْــوِي جَبينــا   عَــنْ طِعــانِ

يَحْطِـمُ الطَّـاغِيَ لا يُبْقــي مَهينــا   فـــي هَــوانِ

وهِزَبْــرُ الْغــابِ يَعْــدو خَبَبــا   فــي الـدِّغالِ[(٧)]

---

(١) الضرغام: الأسد. الهيدبى: نوع من أنواع المشي لدى الخيل فيه جد.

(٢) السمهريات: جمع السمهريّ: الرمح الصلب. الحراب: جمع الحربة: وهي آلة دون الرمح.

(٣) الذمار: ما يلزمك حمايته والذود عنه.

(٤) الرامح: نجم.

(٥) السلهب: الطويل.

(٦) الكِنُّ: البيت، ويجمع على أكنان وأكنة. العرين: مأوى الأسد.

(٧) الهزبر: الأسد. الخبب: مراوحة الفرس بين يديه ورجليه، وقيل: السرعة. =

عَـضَّهُ الجُـوعُ فَمـدَّ المِخْلَبـا لاغْتيــالِ

* * *

عاشِـقَ العَلْيـاءِ خُـضْ فـي لُجَـجِ مِـنْ رِمـاحْ
وتَرَشَّـفْ مِـنْ عَـصيرِ المُهَـجِ لا جُنـاحْ[1]
يَـضْحَكُ المُلْـكُ بِثَغْـرٍ بَهِـجِ كالـصَّباحْ
إنْ نَكَـى الخَـصْمُ فَمـاجوا هَرَبـا كالثَّعـالي[2]
وابْتِغـاءُ الـسِّلْمِ مِـنْ بـاني الزُّبـى كالمُحـالِ[3]

* * *

خـاطِرُ الْيَـأْسِ لَـدى بـاغي الْعُـلا غَيْـرُ سـائِغْ
إنْ تَـوَخَّى عَبْقَـرِيٌّ أَمَـلا فَهْـوَ بـالِغْ
وحَيـاةُ الـصَّقْرِ سـارَتْ مَـثَلا لِلنَّوابِـغْ[4]

= الدغال: جمع الدغل: الشجر الكثير الملتف.

(١) الجُناح: الإثم.

(٢) نكى: قهر بالقتل والجرح. الثعالي: جمع ثعالة: أنثى الثعلب.

(٣) الزّبى: جمع الزبية: الرابية لا يعلوها ماء.

(٤) الصقر: عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (١١٣ ـ ١٧٢هـ) الملقب بصقر قريش، ويعرف بالداخل، مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، ولد في دمشق، وتربى في خلافة أعمامه حتى سنة ١٣٢هـ، عندما سقطت خلافة الأمويين على أيدي العباسيين، فقصد أفريقيا، وبلغ به علو الهمة إلى إنشاء ملك جديد لبني أمية في الأندلس. ولقبه أبو جعفر المنصور بلقب «صقر قريش»، ولقب بالداخل؛ =

إذْ بَـدا فـي «دَيْـرِ حَنّـا» وشَـبا　　كـالهِلالِ[١]

ولَيـالي الـشَّامِ فـي عَهْـدِ الـصِّبا　　كـاللآلي

* * *

ذاقَ في الخامِسِ مِـنْ صَـدْرِ سِـنيهْ　　مَضَـضا[٢]

والـرَّدى سَـيْفٌ بِكَـفٍّ لا تَتيـه　　يُنْتَـضى[٣]

أَرْهَـفَ الجَـدَّ وأَوْدى بأَبيـه　　حَرَضـا[٤]

هَـلْ ذَوَتْ زَهْرَتُـهُ حتـى هَبـا　　فـي كَـلالِ[٥]

إنَّ فـي نَفْـسٍ تَـسامَتْ حَـسَبا　　خَيْـرُ والِ

* * *

أَبْـصَرَ الجَـدُّ بِـهِ روحَ الهُمـامْ　　بادِيـا[٦]

= لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين، وكان حازماً شجاعاً شاعراً عالماً. وتوفي بقرطبة ودفن في قصرها.

(١) دير حنا: حيث ولد صقر قريش بالشام. شبا: علا؛ أي: نما وترعرع.

(٢) المضض: وجع المصيبة.

(٣) الردى: الهلاك. لاتتيه: لا تضل عن الطريق.

(٤) أرهف السيف: رققه، فهو مرهف. الحرض: يقال: حرض: كان مضنى مرضاً وسقماً.

(٥) هبا: مات. الكلال: التعب والإعياء.

(٦) الجدُّ: هشام بن عبد الملك (٧١ ـ ١٢٥هـ) ولد وتوفي في دمشق، وبويع ملكاً للدولة الأموية في الشام سنة ١٠٥هـ، وقد تربى صقر قريش في ظل حزمه ونعمته. =

كالـشَّذا يُنْبِــئُ عَـنْ زَهْـرِ الْكِمـامْ هادِيـــــا[١]
وتُريكَ الشَّمْسُ فـي قَـوْسِ الغَمـامْ ماهِيــــــا
حَفَّــهُ عَطْفــاً كمــا تَـسْري الـصَّبا بـــاعْتِلالِ[٢]
ويَــدٌ ظَلَّـــتْ تُحـــابي الأَنْجُبــا لــم تُغــالِ[٣]

* * *

ضَرَبَ الخَطْبُ على المُلْكِ الأَثيـلْ مُحْـــدِقا[٤]
كَـمْ دَهـى الـسَّفَّاحُ مِـنْ حُـرٍّ نَبيـلْ مُرْهِقـــا[٥]
وجَرى المَنْصورُ فـي هـذا الـسَّبيلْ مُوبِقـــا[٦]

= الهمام: الملك العظيم الهمة، السيد الشجاع.

(١) الشذا: قوة ذكاء الرائحة. الكمام: جمع الكِمّ: غطاء الزهر.

(٢) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٣) لم تغال: لم تجاوز الحد، لم تبالغ.

(٤) الملك الأثيل: الأصيل؛ أي: الدولة الأموية.

(٥) السفاح: أبو العباس عبدالله بن محمد (١٠٤ ـ ١٣٦هـ) أول خلفاء الدولة العباسية، ولد بالشراة بين الشام والمدينة. وكان جباراً من الدهاة، عظيم الانتقام، ولقب بالسفاح؛ لكثرة ما سفح من دماء الأمويين. وتوفي في مدينة الأنبار.

(٦) المنصور: أبو جعفر عبدالله بن محمد (٩٥ ـ ١٥٨هـ) ثاني الخلفاء العباسيين، ولد في الحميمة من أرض الشراة قرب معان، وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح، وهو باني مدينة بغداد، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب، توفي ببئر ميمون محرماً بالحج، ودفن في الحجون بمكة المكرمة. الموبق: المهلك.

ذَهَبَــتْ عُــصْبَتُهُ أَيْــدي سَــبا   فــي نكَــالِ[1]
وتَــداعى عَرْشُـــهُ مُنْتَحِبـــا   للـــــزَّوالِ

* * *

حَــدَّقَ الـصَّقْرُ بِــرَأْيٍ لا عَجِــلْ   لا حَــسيرْ[2]
وانْبَرى يَطوي الْفَـلا يَطْـوي الأَمَـلْ   فــي الـضَّميرْ
كَكَمِــيٍّ فَــرَّ مِــنْ وَقْــعِ الأَسَــلْ   لِيُغيـــرْ[3]
عَمِيَـــتْ عَنْـــهُ عُيــونُ الرُّقبـــا   والمَـــوالي
راحَ كالـــشَّمْسِ تَـــؤُمُّ المَغْرِبـــا   بارْتِحـــالِ

* * *

جَمْـرَةُ الأَضـغانِ فـي ذاكَ الـوَطَنْ   لافِحَـــــهْ[4]
كَــمْ قُلــوبٍ بِتَبــاريحِ الإِحَــنْ   طافِحَـــــهْ[5]
فُرْصَــةٌ ظَلَّــتْ علــى وَجْـهِ الـزَّمَنْ   ســـانِحَهْ

---

(١) أيدي سبا: أي: تبددوا تبدداً لا اجتماع بعده، نسبة إلى سبأ؛ لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أرسل على تلك الأرض السيل، فأغرقها وأذهب جناتها، فانتزح سبأ وقومه، وتبددوا في البلاد، فضرب بهم المثل. النكال: ما يجعل عبرة للغير.

(٢) حسير: يقال: حسر البصر: كلَّ وانقطع من طول المدى.

(٣) الكِميّ: الشجاع، أولابس السلاح. الأسل: الرماح.

(٤) الأضغان: جمع الضِّغن: الحقد.

(٥) تباريح الشوق: توهجه. الإحن: جمع الإحنة: الحقد والغضب.

إنمــــا الْفُرْصَــــةُ تُــدْني الأَرَبــا بارْتِجــــــالِ
والْفَتـــــى يَرْقُبُهـــا مُحْتَـــسِبا لِلَّيــــــالي

* * *

نَفَـضَ البُــرْدَيْنِ مِــنْ نَقْـعِ الــسَّفَرْ في (مَلِيَلـهْ)[1]
مـا لَـهُ جُنْـدٌ سِـوى الـرَّأْيِ الأَغَـرْ والْفَــــضيلَهْ
بَــثَّ لُـسْناً نَفَثَـتْ نَفْــثَ الــسَّحَرْ فــي الخَميلَــه
دَعْــوَةٌ حَــلَّ لَهــا الــشَّعْبُ الحُبــا باحْتِفــــالِ[2]
يَرْتَجــي عِــزّاً وعَـــدْلاً ذَهَبـــا فــي ضَــلالِ

* * *

آبَ (بَــــدْرٌ) بِفُــــؤادٍ يَتَـــأَلَّقْ كالجُمــــانِ[3]
إِذْ رَمــى عَــنْ قَــوْسِ داهٍ وتَفَــوَّقْ فــي الرِّهــانِ
وَرأَى غُـصْنَ الأَمـاني كَيـفَ أَوْرَقْ فــي تَــداني
آنَ لِلصَّمـــــصامِ أَنْ يَنْتَــــصِبا للـــصِّقال[4]

---

(١) البُرْد: ثوب مخطط. النقع: الغبار. مليلة: مدينة بالمغرب قرب سبتة على ساحل البحر.

(٢) الحُبا: جمع الحبوة ما يحتبي به الرجل من عمامة أو ثوب.

(٣) بدر: مولى «صقر قريش» ونصيره الذي رافقه في رحلته من الشام إلى المغرب. الجمان: الفضة.

(٤) الصمصام: السيف لا ينثني. الصقال: يقال: صقل فلاناً بالسيف: ضربه به وأدّبه.

وَلِغـــالي الـــدَّمِ أَنْ يَنْـــسَكِبا بِابْتِـــــذالِ

* * *

نَهَـضَ الـصَّقْرُ ولا صَـيْدَ سِـوى تـــاجِ مُلْـــكِ
يَتَهـــادى بَعْـــدَ شَـجْوٍ ونَــوى بَـيْنَ أَيْــكِ[1]
يَـسْبِكُ الـسِّيرَةَ فـي نَهْـجٍ سُـوى خَيْـرَ سَـبْكِ
عَبَـــرَ الْبَحْـــرَ يَــشُقُّ الحَبَـــا فـي جَـلالِ[2]
أَقْبَــلَ الأَبْعَـــدُ يَتْلـــو الأَقْرَبـــا وَيُــــوالي

* * *

زَجَّ بِالجُنْـــدِ حَــوَالَيْ «قُرْطُبَـــهْ» فـي اتِّـساقِ[3]
وَغَـــدا يُوسُـــفُ مِمّـــا كَرَبَـــهْ فـي خِنـاقِ[4]
هُـوَ صَـبٌّ كَيْـفَ يَلْـوي الرَّقَبَـهْ لِلْفِــــراقِ
هالَـــهُ الخَطْـــبُ غَـــداةَ اقْتَرَبـــا لِلْقِتـــــالِ

---

(١) الشجو: الهم والحزن. النوى: البعد. الأيك: جمع الأيكة: الشجر الملتف الكثير.

(٢) الحبب: معظم الماء.

(٣) قرطبة: مدينة في الأندلس على الوادي الكبير، أصبحت عاصمة الدولة الأموية عام ٧٥٦م، وفيها قصر الزهراء.

(٤) يوسف: يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب الفهري، تولى إمارة الأندلس سنة ١٢٩هـ حتى دخول صقر قريش.

لاذَ بِـــالرَّأْيِ فَأَكْـــدى وَكَبــــا فــي خَبــالِ[١]

* * *

خــالَ مــا نَمَّــقَ كَيْــداً يَرْشُــقُهْ كَــــــسِهامِ
لا يَبيــعُ المَجْــدَ شَــهْمٌ يَعْــشَقُهْ بِالحُطــــامِ[٢]
لا تُــــسَلِّيهِ فَتــــاةٌ تَرْمُقُــــهْ بابْتِــــسامِ
فَـــأَراهُ الـــصَّقْرُ بَرْقـــاً خُلَّبــــا فــي المَقــالِ[٣]
وأَراهُ الأَحْـــــوَذِيَّ القُلَّبــــا بَالفَعـــــالِ[٤]

* * *

هَجَـمَ الـدَّاخِلُ فـي وَجْـهِ الـزَّعيمْ كائِـــــدا[٥]
فَطَــوى مــا خَلْفَــهُ طَــيَّ الظَّلـيمْ شـــــارِدا[٦]
وَاقْتَفــى آثــارَهُ الجَـيْشُ النَّظـيمْ صـــــائِدا
رامَ «غَرْناطَـــةَ» يَبْغـــي مَرْكَبـــا لِلنِّـــضالِ[٧]

---

(١) كبا: انكبّ على وجهه. الخبال: الهلاك.

(٢) الحطام: ما تكسر من اليبس.

(٣) الخُلَّب: السحاب لا مطر فيه، والأصل برق السحاب.

(٤) الأحوذي: الحاذق المشمر للأمور، القاهر لها، لا يشذ عليه شيء.

(٥) الداخل: عبد الرحمن الداخل.

(٦) الظليم: المظلوم. وتراب الأرض المظلومة.

(٧) غرناطة: مدينة في الأندلس، احتلها المرابطون عام ١٠٩٠م، واتخذها محمد بن =

أَمَـــلٌ أَبْـــرَقَ حينـــاً وَخَبـــا كالـــذُّبالِ[١]

* * *

أَغْمَـــدَ الـــسَّيْفَ وَمَـــدَّ العُنُقـــا لِلـــسَّلامْ[٢]

فَـــأَراهُ الـــصَّقْرُ عَزْمـــاً ذَلِقـــا لا يَنـــامْ[٣]

أَحْـــرزَ ابْنَيْـــهِ لِيَـــأْبى الرَّهَقـــا فـي الـذِّمامِ[٤]

كـانَ فـي النَّـاسِ زَعيمـاً فَـاحْتَبى بِـــاعْتِزالِ

لَـمْ يُطِـقْ ـ كالطِّفْـلِ ـ صَـبْراً إذْ نَبـا عَـنْ فِـصالِ[٥]

* * *

تَـــبَّ لَيْـــلٌ شَـــدَّ فيـــهِ المِئْـــزَرا لانْتِقـــامِ[٦]

= نصر مؤسس سلالة بني الأحمر عاصمة له عام ١٢٣٥م، وأهم آثارها قصر الحمراء.

(١) خبا: طفئ وخمد. الذبال: جمع الذبالة: الفتيلة.

(٢) لما حاصر (صقر قريش) مدينة غرناطة، وهي آخر ما التجأ إليه يوسف الفهري، اضطر هذا الأخير إلى طلب الصلح، فصالحه بشروطه المشهورة التي منها: وضع ابنيه عند الصقر رهن إخلاصه الدائم.

(٣) الذلق: الحادّ.

(٤) أحرز: ألجأ. الرهق: حمل الإنسان على ما لا يطيقه.

(٥) نبا: تجافى وتباعد. الفصال: فطم المولود وفصله عن أمه.

(٦) تبّ: هلك وخسر. المئزر: الإزار. الانتقام: إن يوسف لم تطب له حياة الراحة، فلم تصل سنة ١٤١هـ حتى نقض العهد معتزاً بعشرين ألفاً من البربر، فالتحق بطليطلة، إلا أن الصقر قام له إلى أن جيء له برأسه.

وَامْتَطــى رَأْيــاً عَقيمــاً أَغْبَــرا　　كالجَهــامِ[1]

لَيْتَــهُ مــا انْــسَلَّ لَــيْلاً وانْبَــرى　　في احْتِـدامِ[2]

فــي مَغــاني آلِ هُــودٍ وَثَبــا　　لِلـــصِّيالِ[3]

هَــزَّ جِـذْعَ الأَمْــنِ أَلْقــى الطُّنَبــا　　في اخْتِلالِ[4]

* * *

أَرْهَـــقَ ابْنَيْـــهِ جَفــاءً وَهَفــا　　لِلرِّياسَـــةْ[5]

مــا تَحــامى أَنْ يَكونــا هَــدَفا　　لِلـــسِّياسَةْ

رَكِبَــتْ مِــنْ قَتْــلِ هَــذا سَــرَفا　　في الـشَّراسَةْ[6]

وَطَــوَتْ هَـــذا لِيَبْقـــى حُقُبــا　　في اعْتِقـالِ[7]

سَــلْ بِــهِ إِذْ فَــرَّ مــاذا ارْتَكَبــا　　مِــنْ مُحــالِ

* * *

قَــذَفَتْ نــارُ الــوَغى فــي «مــارِدَةْ»　　بِالـــشَّرارِ[8]

---

(١) العقيم: لا تقبل الولد، ولا تلد. الجَهام: السحاب لا ماء فيه.

(٢) انسل: انطلق في استخفاء. انبرى: اعترض. الاحتدام: شدة الغيظ.

(٣) المغاني: جمع المغنى: المنزل. الصيال: السطو، والقهر، المواثبة.

(٤) الطنب: حبل طويل يشد به سرادق البيت، الوتد.

(٥) هفا: أسرع.

(٦) السرف: الإسراف.

(٧) الحقب: ثمانون سنة، وقيل أكثر من ذلك، الدهر.

(٨) ماردة: بلدة واسعة في الأندلس تابعة إلى قرطبة.

أَشْــرَعَ الــصَّقْرُ قَنــاةً ســائِدَهْ بانْتِــــصارِ
أَطْلَــقَ الْفِهْــرِيُّ رِجْــلاً جاهِــدَهْ فــي الْفِــرارِ[١]
لَحِــقَ المَــوْتُ بِــهِ واعَجَبــا لِلنِّــــصالِ
تُــنْهِضُ الحَتْــفَ إذا مــا نَــشَبا فــي عِقــالِ[٢]

* * *

بَلَــغَ الــصَّقْرُ مِــنَ العِــزِّ أَشُــدَّهْ وَاسْــــتوى
لَبِــسَ الحَــزْمَ لِمَــنْ صــاعَرَ خَــدَّهْ وَالْتَــــوَى[٣]
هُــوَ لَــوْلا بَأْسُــهُ يَحْــرُسُ بَنْــدَهْ لا نْطَــوَى[٤]
ســارَ بالأُمَّــةِ شَــوْطاً عَجَبــا فــي اعْتِــدالِ
لا يُــرى أَسْــرى بِهــا أَوْ أَوَّبــا فــي مَــلالِ[٥]

* * *

بَعَــثَ الْعِرْفــانَ مِــنْ مَرْقَــدِهِ فــــي رُواءِ
وَعَلَــتْ عُنْــقُ الهُــدى فــي عَهْــدِهِ كــــاللِّواءِ
رَدَّتِ الــشِّرْكَ مَواضــي جِــدِّهِ فــي انْــزِواءِ

---

(١) الفهري: أي: يوسف الفهري.

(٢) نشب: عَلِق. العقال: حبل يعقل به البعير في وسط ذراعه.

(٣) صاعر خده: أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر.

(٤) البند: العَلَم الكبير.

(٥) الملال: السآمة والضجر.

نَفَثَــتْ فــي «شَــرْلُمانَ» الرَّهَبــا　　كالــسَّعالي[١]
هابَهـا «المَنْـصورُ» يَخْـشى الْغَلَبـا　　في الـسِّجالِ[٢]

* * *

لَقِـيَ العُمْـرانَ مَقْـصوصَ الجَنـاحْ　　خــــامِلا
راشَهُ فَانْـسابَ فـي تِلْـكَ البِـطاحْ　　جــــائِلا[٣]
يَضْبِـطُ الشَّكْوَى كَخَصْرٍ فـي وِشـاحْ　　عـــــادِلا
يَمْتَطِــي المِنْبَــرَ يُلْقــي خُطَبــا　　ذاتَ بــــالِ
يَقْــدِمُ النَّــاسَ إمامــاً مُجْتَبــى　　بِابْتِهـــالِ[٤]

* * *

رَحِــمَ اللّــهُ الفَتــى أَنْـضى العِتــاقْ　　فــي العُــلا[٥]
وَغَــدا إنْ عُــدَّ فُرْســانُ الــسِّباقْ　　أَوَّلا

---

(١) شرلمان: شارل الكبير (٤٧٢ ـ ٨١٤م) ملك الإفرنج، حاول الاستيلاء على إسبانيا، ففشل في سرقسطة سنة ٧٧٨م. السعالي: جمع السعلاة: الغول، أو أنثى الغول.

(٢) السّجال: يقال: الحرب بينهم سجال: أي: سجلٌ منها على هؤلاء، وآخر على هؤلاء، يعني: أنها مرة لهم: ومرة عليهم.

(٣) راش السهم: ألزق عليه الريش.

(٤) المجتبى: المختار من صفوة الناس.

(٥) العتاق: جمع العتيقة: الفرس الكريم. رحم الله الفتى: توفي الأمير عبد الرحمن الداخل بقرطبة سنة ١٧٢هـ بعد أن ملك الأندلس لأبنائه، فتوارثه من أعقابه تسعة عشرة أميراً إلى أن أسقطتهم الثورة العسكرية سنة ٤٢٢هـ.

شَـرِبَ الحِكْمَـةَ بالْكَـأْسِ الـدِّهاقْ	عَلَــــلا(١)

عَزْمُــهُ كــالفَجْرِ يَفْــري الْغَيْهَبــا	فــي تَعــالي(٢)

فَهْــوَ جُنْــدِيٌّ سِياسِــيٌّ رَبــا	فــي كَمــالِ

تحيّة الوطن(٣)

«قالها أيام مقدمه من الشام إلى مصر سنة ١٣٣٩هـ متشوقاً إلى تونس ومن فارقهم بها من الأصدقاء».

مـا لِـيَ لا أَلْمَـحُ مِـنْ ذي الجَمـالْ	سِـوى الخَيـالْ(٤)

أَلَـمْ يَكُـنْ يُـدْني قُطـوفَ الوِصـالْ	بِـــلا مَــلالْ

الـشَّوْقُ أَلْقـى مُهْجَتـي فـي نِـضال	ماضي النِّصالْ

مــاذا تَـرى والهَجْـرُ فِيمـا يُقـالْ	داءٌ عُـــضالْ

* * *

يا مَوْطِني لَـمْ أَنْـسَ عَهْـدَ الـشَّبابْ	عَذْبَ الرِّضابْ(٥)

وَرَيْثَمــا شَــمَّرَ يَبْغــي الــذَّهابْ	صاحَ الْغُـرابْ

بِنّـا وخُـضْنا فـي غِمـارِ الـصِّعابْ	بِـلا حِـسابْ

(١) الدهاق: الكأس الممتلئة.

(٢) يفري: يشق ويقطع. الغيهب: الظلمة.

(٣) نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء الرابع من المجلد العاشر.

(٤) ذو الجمال: يقصد به الشاعر وطنه تونس الخضراء.

(٥) الرضاب: الريق، لعاب النحل.

بَيْنـي وَبَـيْنَ المَجْـدِ عَهْـدٌ يُهـابْ فَــلا عِتــابْ
فَـصَمْتَ بـي يـا بَيْنُ عِقْـدَ الرِّفـاقْ بَعْدَ انْتِـساقْ(١)
وقُمْـتَ تَنْعـي عِنْـدَ شَـدِّ الوَثـاقْ يَوْمَ الـتَّلاقْ(٢)
مَلْقـى رِفـاقي فـي لَيـالي المُحـاقْ مِثْلُ الفِـراقْ(٣)
إنْ فــاتَني مَــرْآهُمُ بِالحِــداقْ فَـالْوُدُّ بـاقْ(٤)

* * *

حَيَّـا رُبـى تـونُسَ ذاتِ الزُّهــورْ عَهْـدُ الـسُّرورْ
وافْتَـرَّ فـي طَلْعَـةِ تِلْـكَ الْقُـصورْ أُنْـسُ الْبُـدور
مـا الأُنْـسُ فـي أَقْـداحِ راحٍ تَـدورْ مـا بَـيْنَ حُـورْ
إنَّ الَّتــي تَلْفَحُنــا فــي الـصُّدورْ نــارُ الْغَيُــورْ

* * *

يـا شـاطِئَ الْمَرْسـى إلامَ الهُجـودْ فُـكَّ الْقُيـودْ(٥)

---

(١) الانتساق: انتظام الأشياء بعضها مع بعض.
(٢) عند شد الوثاق: أي: عندما حيل بيني وبين صحابتي، كأنني أصبحت في أسر البين مشدود الوثاق.
(٣) ليالي المحاق: ويريد بها الشاعر: السنوات التي تسلط بها المستعمر على تونس، وسلب حريتها، وظلم شعبها.
(٤) الحداق: جمع الحدقة: سواد العين الأعظم.
(٥) المرسى: بلدة في ضواحي تونس فيها منتزهات تجمع بين منظر البحر الأبيض =

وكُـنْ كَمـا كُنْـتَ لِعَهْـدِ الجُـدودْ غِيلَ الأُسـودْ[١]
يَمْـرَحُ فيـكَ العِـزُّ بَـيْنَ الجُنـودْ ضافِي البُـرودْ
فَأَنْـتَ لا تُزْهـى بِتَلْحـيْنِ خُـودْ وَنَقْـرِ عـودْ[٢]
يـا مَعْهَـداً يَثْمُـلُ فيـهِ الْكِـرامْ بِـلا مُـدامْ[٣]
وابْتَـسَمَتْ أَزْهـارُهُ فـي نِظـامْ بِـلا كِمـامْ
نَهَـضْتَ تَحْـدو بـالنُّفوسِ العِظـامْ إلـى الأَمـامْ
أَقْلامُـكَ الحُـرَّةُ تَرْعـى الـذِّمامْ ولا تَنـامْ
يـا نَـسْمَةً ماسـتْ كَـشارِبِ راحْ قَبْلَ الـصَّباحْ[٤]
والطَّلُّ أَصْـفى مِـنْ دُمـوعِ المِـلاحْ فَوْقَ الوِشـاحْ[٥]
هُبِّي وجُرِّي فـي النَّـوادي الفِـساحْ ذَيْلَ المِـراحْ[٦]

= والحدائق الأنيقة. وطالما تمتع الشاعر بالتنزه فيها، إذ هي مقر صديقه منذ عهد طلب العلم العلامة المرحوم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. الهجود: النوم.

(١) الغِيل: الشجر الكثير الملتف، ويقصد به: العرين.

(٢) الخود: الحسنة الخَلْق.

(٣) المعهد: جامع الزيتونة بتونس الذي تلقى فيه الشاعر العلم إلى أن تولى التدريس فيه. يثمل: يسكر.

(٤) ماست: تبخترت وتمايلت.

(٥) الطل: أخف المطر وأضعفه، الندى.

(٦) المراح: شدة الفرح والنشاط.

هُبِّــي وَهــاتي نَفْــحَ أُنْــسٍ قَــراحْ ... يَـشْفي الجِـراحْ[١]

هي ملقى الضدين[٢]

كُنْ عَذيري إنْ كُنْـتَ يَوْمـاً عَـذولا ... لِفَتــىً إذْ يَــوَدُّ مَوْتــاً عَجــولا
مَــسَّهُ فــي الحَيــاةِ ضَــيْرٌ فَــأَلْقَى ... فــي هِجـاءِ الحَيـاةِ قَـوْلاً ثَقـيلا[٣]
رُبَّ خَطْــبٍ دَهــى امْــرَأً وتَلَقَّــا ... هُ بِعَــزْمٍ فَكــانَ ذِكْــراً نَبــيلا
ونَعــيمٍ وافــاهُ عَفْــواً وَمــا أَوْ ... لاهُ شُــكْراً فَعــادَ شَــرّاً وَبــيلا[٤]
هِيَ مَلْقى الضِّدَّيْنِ حَيْثُ تَـرى فيـ ... ـها بَغيـضاً تَـرى هُنـاكَ خَلـيلا
تَبْعَـثُ الـشَّمْسُ فـي الهَجيـرِ لَهيبـاً ... فَتُــذيعُ الــصَّبا نَــسيماً عَلــيلا[٥]
وتُرينــا الآفــاقُ فَحْمَــةَ لَيْــلٍ ... فَتُرينــا الــسَّماءُ بَــدْراً جَمــيلا
ويَــراعُ الْبَليــغِ يُرْسِــلُ إنْ شــا ... ءَ زُعافــاً وَإنْ يَــشَأْ سَلْــسَبيلا[٦]
زادَ أَكْبادَنــا الزُّعــاقُ غَلــيلاً ... فَـشَفى النِّيـلُ والفُـراتُ الْغَلـيلا[٧]

---

(١) القراح: الذي لا يشوبه شيء.

(٢) مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء الأول من المجلد الخامس عشر.

(٣) الضير: الضر.

(٤) الشر الوبيل: الشديد.

(٥) الهجير: نصف النهار، شدة الحر. الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٦) الزعاف: يقال: سم زعاف: قاتل سريعاً. السلسبيل: الماء السهل المساغ.

(٧) الزعاق: الماء المر الغليظ لا يطاق شربه. الغليل: العطش.

3394

يَخْفُـقُ الْقَلْـبُ رَوْعَـةً مِـنْ غَـشومٍ … هَـزَّ رُمْحـاً أَوْ سَـلَّ سَـيْفاً صَـقيلا

وتَقَـرُّ الْعُيُـونُ فـي مَـوْطِنٍ قَـدْ … بَـسَطَ الأَمْـنُ فيـهِ ظِـلاًّ ظَلـيلا

مُلْتَقَـى وَحْـشَةٍ وَأُنْـسٍ وَإِنْ لَـمْ … يَـكُ وَقْـتُ الإِينـاسِ فيهـا طَـويلا

أَتَـرى الْفَيْلَـسوفَ يَـدْري لِمـاذا … كـانَ حَـظُّ الـسُّرورِ مِنْهـا ضَـئيلا

جذوة أو زهرة

وافَـتْ تُـسائِلُني وَلَـمْ يَـسْتَفْتِني … مِنْ قَبْلُ في فَـنٍّ النَّسيبِ سَؤولُ

قالَتْ: يَقولُ أَبو فِراسٍ في الهـوى … «حُلْـوٌ ومُـرٌّ» هَـلْ لَـدَيْكَ دَليـلُ[1]

قُلْـتُ المَحَبَّـةُ فـي فُـؤادي جَـذْوَةٌ … إِنْ لَـمْ يَجُـدْ لـي باللِّقـاءِ خَليـلُ[2]

وإِذا الْتَقَيْنـا فَالْمَحَبَّـةُ زَهْـرَةٌ … يَـذْكو شَـذاها والنَّـسيمُ عَليـلُ

الدَّيْنُ سُمٌّ

يا غامِساً يَـدَهُ فـي الـدَّيْنِ إِنَّـكَ قَـدْ … غَمَسْتَها في صَديدٍ خِلْتَـهُ عَـسَلا[3]

والـدَّيْنُ لِلْمـالِ سُـمٌّ نـاقِعٌ فَـإِذا … ما انْدَسَّ في ثَرْوَةٍ أَوْدى بِها عَجِـلا

هذه السّفينة

هَذي السَّفينَةُ تَفْري الْمَـوْجَ جارِيَـةً … لِمُـسْتَقَرٍّ لَهـا كَـيْ تَـدْرَأَ الْكَلَـلا

---

(١) أبو فراس: مرت ترجمته. وهذا البيت إشارة إلى قول أبي فراس:

خليلـيّ مـا أحلـى الهـوى وأمـرّه … وأعلمنـي بـالحلو منـه وبـالمرّ

(٢) الجذوة: القبسة من النار، والجمرة الملتهبة.

(٣) الصديد: ما يسيل من الجرح من قيح.

وأَذْكَرَتْنــي بِمِــسْراها إلــى جَبَــلٍ   قَــوْلَ الْخَليفَــةِ ياسّــارِيَّةُ الْجَــبَلا

الشُّعُور طليعة الفلاح

«من قصيدة قالها الشاعر أيام الحرب العظمى في دمشق سنة ١٣٣٤هـ، وهي من القصائد التي كان يدعو بها إلى اتحاد العرب والترك».

وَإِنْ ساوَرَتْ بَعْضَ الْقُلوبِ ضَـغينَةٌ   وعادَتْ مِنَ الْبَغْضاءِ كالحَشَفِ الْبالي(١)
فَقَدْ يَسْتَفيقُ الصَّبُّ مِنْ سَكْرَةِ الهوى   وَتخْضَلُّ أَزْهارُ الرُّبى بَعْـدَ إمْحـالِ(٢)
وكَمْ عَبَثَتْ ريـحُ الخِـلافِ بِوَحْـدَةٍ   وَلَـمْ تُبْـقِ مِـنْ بُنْيانِهـا غَيْـرَ أَطْـلالِ
فَـلاحَ شُـعورٌ وَهْـوَ أَسْـعَدُ طـالِعٍ   يَلُمُّ شُعوثاً تَحْـتَ وارِفِ أَظْـلالِ(٣)
شُــعورٌ فَعِلْــمٌ فَاتِّحــادٌ فَقُــوَّةٌ   فَعَــزْمٌ فَإِقْــدامٌ فَــإِحْرازُ آمــالِ
لَنا هِمَـمٌ تَـسْمو إلـى الْعِلْـمِ رِفْعَـةً   وَهِمَّاتُ بَعْضِ النَّاسِ تَصْبو إلى الْمالِ
وَلَوْ قيلَ في طِرْسِ الْغَزالَـةِ حِكْمَـةٌ   عَرَجْنـا بِأَبْكـارٍ وعُـدْنا بِآصـالِ(٤)

حبّ الوطن

وَطَنــي عَلَّمْتَنــي الحُــبَّ الَّــذي   يَــدَعُ الْقَلْــبَ لَــدى الْبَـيْنِ عَلـيلا
لا تَلُمْنــي إنْ نَــأَى بــي قَــدَرٌ   وغَـدا الـشَّرْقُ مِـنَ الْغَـرْبِ بَـديلا

---

(١) الضغينة: الحقد. الحشف: أردأ التمر، واحده حشفة.

(٢) تخضل: تبتلّ.

(٣) الشعث: انتشار الأمر وخلله.

(٤) الطرس: الصحيفة. الغزالة: الشمس؛ لأنها تمد حبالاً كأنها تغزل.

عَزْمَــــةٌ قَــــدْ أَبْرَمَتْهـــا هِمَّـــــةٌ وَجَدَتْ لِلْمَجْدِ في الظَّعْنِ سَبيلا[1]

أنــا لا أَنْسى على طُـولِ النَّـوى وَطَنــاً طــابَ مَبيتــاً وَمَقــيلا[2]

فـــي يَمينـــي قَلَـــمٌ لا يَنْثَنـــي عَنْ كِفاحٍ ويَـرى الـصَّبْرَ جَمـيلا[3]

هُـوَ ذا طـاعِنْ بِـهِ خَـصْمَكَ مِـنْ قَبْلِ أَنْ تَخْتَرِطَ الـسَّيْفَ الـصَّقيلا[4]

في كل شيء له آية

يَعْجَبُ النَّاسُ فـي الحَيـاةِ وأَقْـضي عَجَبـي مِنْـكَ أَنْ ضَـلَلْتَ الـسَّبيلا

أَنْـتَ تَرْتَــابُ أَنْ يُـدَبِّرَ أَمْـرَ الْـــ ــكَوْنِ مَـنْ جَـلَّ مُلْكُـهُ أَنْ يَـزولا

وتَخــالُ الوُجـودَ وَقْفـاً علـى مـا تُبْــصِرُ الْعَــيْنُ بُكْــرَةً وأَصــيلا

وكــأَيِّنْ فــي الكَـوْنِ مِـنْ آيـةٍ إنْ كُنْـتَ تَبْغـي إلـى الْيَقـينِ وُصـولا

كُــلُّ مــا أَبْــصَرَتْهُ عَيْنــاكَ لَـيْلاً أَوْ نَهــاراً يُملــي عَلَيْــكَ دلــيلاً

الذّل في البطالة

لا يَرْتَجي العِزَّ شَعْبٌ ظَلَّ فـي وَسَـنٍ مِـنَ الْبَطالَـةِ لا سَـعْياً ولا أَمَـلا[5]

فالدُّرُّ يَـسْمو إلـى جيـدِ الْفَتـاةِ وَإنْ حامَ النُّعاسُ علـى أَجْفانِهـا نـَزَلا[6]

---

(١) الظعن: السير.

(٢) النوى: البعد.

(٣) يرى الصبر جميلا: ويريد بذلك الصبر على الكفاح.

(٤) اخترط السيف: سلّه من غمده.

(٥) الوسن: النعاس، والحاجة.

(٦) نزلا: إشارة إلى عادة نزع الحلي عند النوم.

من أديب إلى فقيه

سَـبَتْ مِنّـا الْبَـصائِرَ بِنْـتُ كَـرْمٍ   فَقُلْتَ: الخَمْـرُ تَـسْتَدْعي نكَـالا[1]
وَحـينَ سَـبَتْ بَنـاتُ الـشِّعْرِ مِنَّـا   نُهًـى سَـمَّيْتَها الْخَمْـرَ الحَـلالا

من الفقيه إلى الأديب

بَنـاتُ الـشِّعْرِ تَـسْبي مِنْـكَ لُبّـاً   وتَرْفَعُــهُ إلــى أُفُــقٍ تعــالى
وَبِنْــتُ الْكَـرْمِ تَنْهَبُــهُ وَتَغْـشَى   بِــــهِ دِمَنــــاً وَأَنْدِيَــــةً رُذالا[2]

ذكرى المولد النّبوي

«قيلت في الاحتفال بالمولد النبوي سنة ١٣٤٨هـ».

حَـيِّ ذاكَ الْبَـدْرَ بِـالزَّهْرِ النَّظـيمِ   وامْـلأِ الجَفْـنَ بِمـرآهُ الوَسـيمِ
إنَّــهُ يَحْكــي مُحَيّــا الْمُـصْطفى   إذْ بَـدا بَـيْنَ الْمُـصَلّى والحَطـيمِ[3]
إنْ تَكُــنْ يــا بَـدْرُ تَزْهــو بِـسَناً   يُرْشِدُ السَّارِيَ فـي اللَّيْـلِ الْبَهـيمِ[4]
فَــسَنا أَحْمَــدَ يَهْــدي أُمَمــاً   ويُريهــا سَــنَنَ الْعِــزِّ المُقــيمِ
عُــجْ بِــرَوْضٍ بــاكَرَ الطَّــلُّ بِــهِ   دَوْحَ وَرْدٍ هَــزَّهُ كَـفُّ النَّـسيمِ[5]
تَلْـقَ فـي الـرَّوْضِ شَـذاً يُـشْبِهُ مـا   لِنَبِــيِّ اللهِ مِــنْ خُلْــقٍ كَــريمِ

---

(١) سبى: أسر. بنت الكرم: الخمر. النكال: ما يجعل عبرة للغير.
(٢) الدمن: جمع الدمنة: آثار الدار. الرذال: جمع الرذل: الرديء من كل شيء.
(٣) الحطيم: جدار حِجْر الكعبة.
(٤) الساري: الذي يسير عامة الليل. البهيم: الأسود.
(٥) عجْ: يقال: عاج بالمكان: أقام به.

إنْ تكُـنْ يـا رَوْضُ يَزْهـوكَ جَنـىً — هُـوَ زَهْـوُ الْعَـيْنِ أَوْ عِطْـرُ الـشَّميم
فِلِطـــهَ كَلِــمٌ يَــسْلو بِهـــا — عاشِـقُ الحِكْمَـةِ عَـنْ كُـلِّ نَعـيمِ
إنْ تَــرَ العَــضْبَ بِيُمْنــى بَطَــلٍ — هَــزَّهُ بَــيْنَ قَتيــلٍ وَكلــيمِ[1]
فــاذْكُرِ الْعَــزْمَ الَّــذي لاقــى بِـهِ — خــاتَمُ الرُّسْــلِ أَذى كُــلِّ زَنــيمِ[2]
غَيْـرَ أَنَّ الْعَـضْبَ يَقْـضي مُرْغَمـاً — فـي الـوغى حاجَـةَ جَبّـارٍ نَهـيمِ[3]
يـا خَـصيماً لِهُـدى أَحْمَـدَ مـا — لِخَـصيمِ الْحَـقِّ مِـنْ قَلْـبٍ سَـليمِ
دُونَـكَ التَّـاريخُ لا تُبْقـي مَـدًى — فـي حَـديثٍ إنْ تَـشأْ أَوْ فـي قَـديمِ
هَـــلْ رأى النَّـــاسُ كِتابـــاً عَجَبـــاً — مِثْلَ ما يُتْلـى مِـنَ الـذِّكْرِ الحَكـيمِ؟
وَيْــحَ قَــوْمٍ سَــحَرَتْ أَعْيُـــنَهُمْ — هــذِهِ الــدُّنْيا بِمَرْعاهــا الــوَخيمِ[4]
غَرِقــوا فــي لَهْوِهــا واتَّخَــذوا — مِــنْ مُــوالاةِ الهــوى أَشْـقى نَـديمِ
نَكَــروا الْقُــرْآنَ بالــذَّوقِ الَّــذي — يُــؤْثِرُ الــذَّرَّ علــى الــدُّرِّ اليَتــيمِ[5]
دَعَــوُا الإلْحــادَ إصْــلاحاً وَهَــلْ — يَعْــرِفُ الإصْــلاحَ ذُو ذَوْقٍ سَــقيمِ
ورَســـولُ اللهِ هـــادٍ لِلْعُـــلا — مُنْــذِرٌ عاقِبَــةَ الْفِعْــلِ الــذَّميمِ
مَثَــلٌ أَعْلــى لِــنَفْسٍ جَمَعَــتْ — سَــطْوَةَ الْعَــادِلِ فــي أُنْسِ الحَلـيمِ

---

(١) العضب: السيف القاطع. الكليم: الجريح.
(٢) الزنيم: الدعيُّ اللئيم.
(٣) النهيم: ذو النهم: وهو إفراط الشهوة في الطعام.
(٤) ويح: كلمة ترّحم وتوَجعٌ، وقيل: هي بمعنى وَيْل. الوخيم: غير موافق.
(٥) الذّر: صغار النمل.

عِـزَّةٌ قَعْـساءُ فـي أَسْـنى تُقـىً ... هِمَّـةٌ شَـمَّاءُ فـي قَلْـبٍ رَحـيمِ[1]
هُـوَ إذْ يُرْهِـفُ حَـدّاً لِلَّـذي ... عاثَ أَوْ يَأْذَنُ في حَرْبِ الْخَصيمِ[2]
لَـمْ يُـرِدْ إلاَّ سَـلاماً سـائِداً ... واعْتِـزازاً لِـذَوي الـدِّينِ القَـويمِ
إنْ تَكُـنْ تَعْجَـبُ فاعْجَـبْ لِيَـدٍ ... لَبِـسَتْ قُفَّـازَ أَفَّـاكٍ أَثـيمِ[3]
كَتَبَـتْ تَـزْعُمُ مِـنْ شَـقْوَتِها ... أَنَّـهُ لَـمْ يَـكُ بِالـشَّخْصِ العَظـيمِ
عَلِّموهـا أَنَّـهُ أَعْظَـمُ مَـنْ ... سَارَ في النَّاسِ على هـذا الأَديـمِ[4]
صـاحِبَ الرَّوضَـةِ فـي طَيْبَـةَ نَـمْ ... آمِناً طُغْيـانَ ذا الخَطْـبِ الجَـسيمِ[5]
إنَّ فـي الـشَّرْقِ رِجـالاً نَهَـضوا ... يَقْرَعـونَ الخَطْـبَ بـالْعَزْمِ الـصَّميمِ
لا يُبـالونَ إذا مـا جاهَـدوا ... غَـضَبَ الغاشِـمِ أَوْ كَيْـدَ اللَّئـيمِ
قَـدَّسَ اللهُ ثَـرى قَبْـرِكَ مـا ... نَفَـحَ الْقُـرْآنُ بِالْهَـدْيِ العَمـيمِ[6]
وأَقـامَ العِلْـمَ آيـاتٍ عَلـى ... أَنَّـهُ تَنْزيـلُ خَـلاَّقٍ حَكـيمِ

---

(١) عزة قعساء: أي: ثابتة منيعة.

(٢) عاث في الشيء: أفسده. الخصيم: المخاصم.

(٣) اليد: يريد بذلك: ما كتبه علي عبد الرازق في جريدة «السياسة» بالقاهرة يوم ١٢ ربيع الأول ١٣٤٦هـ، وقد رد عليه صاحب الديوان بمحاضرة تحت عنوان: «العظمة». انظر كتابه: «محمد رسول الله وخاتم النبيين».

(٤) الأديم: الأرض.

(٥) طيبة: اسم المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ.

(٦) العميم: التام من كل شيء.

افتتاح مؤتمر المجمع اللغوي

«قصيدة ألقاها الشاعر في افتتاح مؤتمر «المجمع اللغوي» بالقاهرة في ٢٦ يناير كانون الثاني ١٩٤١».

نَـــهَضَ الْقِطــارُ فَأَوْمــأوا بِــسَلامِ ... وجَـرى بِهِـمْ طَلَقـاً بِغَيْـرِ زِمـامِ[١]
بـانوا فَمـا بـالي فَقَـدْتُ حُشاشَتي ... أَمْضَى بِها في الرَّكْبِ فَرْطُ هُيَامِ[٢]
عَجَباً لِروحٍ فارَقَـتْ جَـسَدَ امْـرِئٍ ... يَقْظـانَ لَـمْ يُرْشَـقْ بِـسَهْمِ حِمـامِ[٣]
طَوَتِ النَّوى عَهْـداً يَطـوفُ سُـقاتُهُ ... بِكُـؤوسِ أُنْـسٍ لا كُـؤوسِ مُـدامِ[٤]
رُضْـتُ الْقَـريضَ لَعَلَّـني أَسْـلو بِـهِ ... ذِكْـراهُمُ وأَغيـبُ عَــنْ آلامــي[٥]
فَصَحَوْتُ مِنْ شَجَنٍ إلى شَغَفٍ بِما ... في نُطْقِ يَعْرُبَ مِنْ سَنىً وَوِسـامِ[٦]
هِـيَ لَهْجَـةٌ شَـبَّتْ بِـأَرْضِ بَـداوَةٍ ... فَيْحــاءَ بَــيْنَ الأُسْــدِ والآرامِ[٧]
لَكِنَّها وَسِـعَتْ عُلـومَ «أَرِسْـطُ» بَـلْ ... وَسِعَتْ حَـضارَةَ فـارِسٍ والـشَّامِ[٨]

---

(١) طلقاً: يقال طَلِق طلَقاً: تباعد. الزمام: المقود.

(٢) الحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح، وقيل: رمق من حياة النفس.

(٣) الحِمام: قضاء الموت وقدره.

(٤) المدام: الخمر.

(٥) راض المهر: ذلَّلَهُ. القريض: الشعر.

(٦) الشجن: الهم والحزن. الشغف: أقصى الحب. السنى: الضوء. الوسام: الحسن.

(٧) الآرام: جمع الرئم: الظبي الخالص البياض.

(٨) أرسط: أرسطو: مرت ترجمته.

اللَّفْظُ أَصْفى مِنْ حَبابِ سُلافَةٍ ... قَدْ لَثَّموا إبْريقَها بِفَدامِ[1]
لَوْ أنَّ خَوْداً تَسْتَعيرُ الحَلْيَ مِنْ ... صَوْغِ ابنِ بُرْدٍ أَوْ أَبي تَمَّامِ[2]
أَسَرَتْ أُسوداً قَدْ تَحامَوا قَبْلَها ... أَنْ يُؤْسَروا بِصَبابَةٍ وَغَرامِ
ولَرُبَّ مُتَّئِدٍ يُصاعِرُ خَدَّهُ ... مُتَجافِياً عَنْ مُطْرِبِ الأَنْغامِ
حَيَّتْهُ رَوْضاتُ الْبَيانِ بِباقَةٍ ... مِعْطارَةٍ مِنْ زَهْرِها الْبَسَّامِ
فَصَبا إلى الآدابِ مَنْ لَمْ يُصْبِهِ ... تَلْحينُ زِرْيابٍ وَسَجْعُ حَمامِ[3]
أَذْكى خَطيبُ الْجَيْشِ فيهِ حَماسَةً ... أَهْوَتْ بِراحَتِهِ إلى الصَّمْصامِ[4]
نَطَقَ الْكِتابُ بِها فَأَفْحَمَ أَلْسُناً ... لَمْ تُبْلَ قَبْلُ بِوَصْمَةِ الإفْحامِ[5]
وتَأَلَّقَتْ حِكَمُ النَّبِيِّ كَأَنَّها ... شُهُبُ السَّماءِ تَشُقُّ بَحْرَ ظَلامِ

---

(١) السلافة: الخمر. الفدام: المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه، وخرقة تشدها العجم والمجوس على أفواهها عند السقي.

(٢) الخود: الحسنة الخَلْق. ابن برد: بشار بن برد (٩٥ ـ ١٦٧هـ) أشعر المولدين، كان ضريراً، نشأ في البصرة، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، ودفن بالبصرة، له ديوان شعر مطبوع. أبو تمام: مرت ترجمته.

(٣) صبا: مال وحنَّ. زرياب: علي بن نافع (. . . ـ ٢٣٠هـ) نابغة الموسيقى في عصره، مولى المهدي العباسي، كان حسن الصوت، سافر إلى الأندلس، ولقيه عبد الرحمن ابن الحكم، وتوفي بقرطبة.

(٤) الصمصام: السيف الذي لا ينثني.

(٥) الكتاب: هو القرآن الكريم. أفحم: أسكت بالحجة.

سادَ الهَوى وَسَما لِـواءُ المُلْـكِ مـا ... بَـيْنَ الـسُّيوفِ الْغُـرِّ والأقْـلامِ
الـدِّينُ يَعْلـو بِانْتِـضاءِ يَراعَـةٍ ... والمُلْـكُ يَعْلـو بِامْتِشاقِ حُـسامِ[١]
بُعْـداً لِيَـوْمٍ نـامَ فيـهِ حُماتُهـا ... وَرَمَـتْ صُـروفٌ وَجْهَهـا بِرَغـامِ[٢]
مُنِيَـتْ بِلَحْـنٍ واللِّـسانُ مُلَحَّـنٌ ... مـا لَـمْ تَرُضْـهُ عُلومُهـا بِلِجـامِ[٣]
لَوْ جَسَّ «جالِينوسُ» مَنْبَضَ قَلْبِـها ... لِـيُحِسَّ مـا تَـشْكُو مِـنَ الأَسْـقامِ[٤]
أَلْفَـى ذُبـولَ الظَّامِئـاتِ وَأَحْرُفـاً ... كـادَتْ تَزيـغُ بِهـا إِلـى إِعْجـامِ[٥]
مَنْ ذا يَغارُ على بَيـانِ الْعُـرْبِ مِـنْ ... أَيْـدٍ تُـواري شَمْـسَهُ بِقَتـامِ[٦]
يـا مَجْمَعـاً نِيطَـتْ بِـهِ هِمَـمٌ تُبـا ... هـي الزَّهْـرَ فـي أَفْلاكِهـا وتُـسامي
هذِي شُعوبُ الشَّرْقِ تَنْظُرُ وَهْيَ في ... أَوطانِهـا الْقُـصوى بِعَـيْنِ حَـذامِ[٧]

---

(١) اليراعة: القصبة، ويريد بها: القلم. الحسام: السيف القاطع.

(٢) الرغام: التراب.

(٣) اللحن: الخطأ في الإعراب. ملحّن: أي: مصاب باللحن. اللجام: ما يجعل في فم الفرس من الحديد من الحكمتين والعذارين والسير.

(٤) جالينوس: مرت ترجمته.

(٥) الإعجام: عدم الإفصاح بالكلام.

(٦) القتام: الغبار الأسود.

(٧) حذام: حذام بنت الريان، جاهلية يمانية (. . . ـ . . .) يضرب بها المثل في صدق الخبر. وينسب لزوجها قوله:

إذا قالـت حـذام فـصدقوها ... فـإن القـول مـا قالـت حـذام

تَرْنـــو إلَيْـــكَ بِمُقْلَـــةٍ نقَّـــادَةٍ　　عَرَفَـتْ وُجـوهَ الـنَّقْضِ والإِبْـرامِ[١]
فَلْـنَقْضِ لِلْفُـصْحى لُبانَــةَ دَوْحَــةٍ　　قَذَفَ الهَجيـرُ غُـصونَها بِـضِـرامِ[٢]
وَلْنَـسْقِ ظامِئَهـا عَـصيرَ دِرايَــةٍ　　إذْ كـانَ لا يُـسْقى عَـصيرَ غَمـامِ
مـا أَشْـبَهَ الآمـالَ يَـوْمَ يَخونُهـا　　عَـزْمٌ بِأَضْـغاثٍ مِـنَ الأَحْـلامِ[٣]
يَحْلو النِّـضالُ ولا نِـضالَ أَلَـذُّ مِـنْ　　تَنْقــادِ آراءٍ بِغَيْــرِ خِـصامِ[٤]
هِيَ كالـسَّحائِبِ: هَـذِهِ وَطْفـاءُ إنْ　　سَنَحَتْ، وَتِلْـكَ تَمُـرُّ مَـرَّ جَهـامِ[٥]
والرَّأْيُ يَخْلُصُ بالنِّقاشِ الحُـرِّ مِـنْ　　صَــدَإِ الخُمــولِ ولُبْـسَةِ الإِبْهــامِ
وَجَــآذِرُ الأَفْكـارِ لا تَـرِدُ الحِمـى　　مـا لَـمْ تُـسَسْ بِرَوِيَّــةٍ وَنِظـامِ[٦]

بكاء على قبر

«قالها صاحب الديوان في رثاء والدته سنة ١٣٣٥هـ».

قَطَّــبَ الــدَّهْرُ فَأَبْـدَيْتُ ابْتِــساما　　وانْتَضى الخَطْبُ فَما قُلْتُ سَلاماً[٧]

---

(١) النقض: يقال: نقض البناء: هدمه. الإبرام: يقال: أبرم الشيء: أحكمه. وكلمتا (النقض والإبرام) مصطلح قانوني يطلق على اسم المحكمة العليا التي تبت بالأحكام القضائية بصورة نهائية.

(٢) اللبانة: الحاجة. الهجير: نصف النهار، شدة الحر. الضرام: ما اشتعل من الحطب.

(٣) أضغاث أحلام: أحلام ملتبسة لا يصح تأويلها؛ لاختلاطها.

(٤) تنقاد الآراء: بيان الصحيح منها والمردود، يقال: انتقد الدراهم: أخرج منها الزيف.

(٥) الوطفاء: السحابة الوطفاء: المسترخية لكثرة مائها. الجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٦) الجآذر: جمع الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.

(٧) قطّب: زوّى ما بين عينيه.

لَـسْتُ أَدْري أَنَّ فـي كَفَّيْـكَ يـا دَهْـرُ رُزْءاً يَمْـلأُ الْعَـيْنَ ظَلامـا[1]
لَـسْتُ أَدْري أَنَّـكَ الْقَـاذِفُ فـي مُهْجَتـي نـاراً ومُـذْكيها ضـِراما
فَـإذا الْعَـيْنُ تَـرى مِـنْ كَثَـبٍ كَيْفَ تَلْقى نَفْسيَ الأُخْـرى حِمامـا
كَيْـفَ تُخْفيهـا أَكُـفٌّ فـي الثَّـرى كَيْفَ تَحْثو فَوْقَهـا التُّـرْبَ رُكامـا[2]
أَوْدَعوهـا قَعْـرَ لَحْـدٍ ضَـرَبوا فَوْقَـهُ مِـنْ لازِبِ الطِّـينِ خِتامـا[3]
يـا سُـقاةَ التُّـرْبِ مـاءً هـاكُمُ عَبَراتـي إِنَّ فـي الجَفْـنِ جِمامـا[4]
أَفَـلا يَبْكـي الْفَتـى نازِحَـةً سَـهِرَتْ مِـنْ أَجْلِـهِ اللَّيْـلَ وَنامـا
وانْثَنَـتْ تُرْشِـفُهُ مِـنْ أَدَبٍ مُذْ لَهـا عَـنْ لَبَنِ الثَّـدْيِ فِطامـا[5]
«بِنْـتَ عَـزُّورَ» لَقَـدْ لَقَّنْتِنـا خَـشْيَةَ اللهِ وأَنْ نَرْعـى الـذِّماما[6]
وَدَرَيْنـا مِنْـكِ أَنْ لا نَـشْتَري بِمَعالينـا مِـنَ الـدُّنْيا حُطامـا[7]

---

(١) الرزء: المصيبة.

(٢) الركام: الرمل المتراكم فوق بعضه.

(٣) اللازب: اللازم الثابت؛ أي: الطين المتماسك. الختام: الطين يختم به على الشيء.

(٤) الجِمام: الماء كثر واجتمع.

(٥) رشف: الماء: مصه بشفتيه.

(٦) بنت عزور: السيدة البارة المرحومة حليمة السعدية بنت الشيخ مصطفى بن عزور، والدة الشاعر، ومن الشهيرات بالتقى والعلم والصلاح، ولدت بتونس سنة ١٢٧٠هـ، وتوفيت بدمشق سنة ١٣٣٥هـ. الذمام: الحق والحرمة.

(٧) الحطام: ما تكسر من اليبس، ويقصد الشاعر: مال الدنيا وزخرفها.

وَدَرَيْنــــا مِنْــــكِ أَنَّ اللهَ لا   يَخْـذُلُ الْعَبْـدَ إذا الْعَبْـدُ اسْـتَقاما[1]
وَدَرَيْنــا كيْــفَ لا نَعْنــو لِمَــنْ   حارَبَ الحَقَّ وَإِنْ سَـلَّ الحُـساما[2]
كُنْـتِ نــوراً فــي حِمانــا مِثْلَمــا   نَجْتَلــي الْبَـدْرَ إذا الْبَـدْرُ تَـسامى
أَفَلَــمْ تُحْييــهِ بــالقُرْآنِ فــي   رِقَّـةِ الخاشِـعِ مـا عِـشْتِ لِزامـا
كُنْـتِ لــي رَوْضَــةَ أُنْـسٍ أَيْنَمــا   سِرْتُ أَهْدَتْ نَفْحَ وَرْدٍ وخُزامـى[3]
كـانَ لـي مِـنْ قَلْبِـكِ الطَّـاهِرِ فـي   كُـلِّ يَـوْمٍ دَعْـوَةٌ تَجْنـي المَرامـا
كـانَ لـي مِنْـكِ إذا أَشْـكو النَّـوى   كُتُـبٌ تَحْمِـلُ عَطْفـاً وسَـلاما
ضـاعَ مِنِّـي أَنْ أُجيـلَ الطَّـرْفَ فـي   وَجْهِـكِ الرَّيَّـانِ بِـشْراً واحْتِـشاما
إنَّ فــي هــذا التَّنــائي قَــسْوَةً   جَعَلَــتْ مَــرآكِ بِــالعَيْنِ حَرامــا
لَهْـفَ قَلْـبٍ بـاتَ لا يَرْجـو لِقـا   ءَكِ إلاَّ أَنْ يَـرى الطَّيْــفَ مَنامــا
فَـادْخُلي فــي سَـلَفٍ قُمْـتِ عَلـى   هَدْيِـهِ الحَـقِّ وأَحْـسَنْتِ الْقِيامـا[4]
واسْـعَدي نُـزُلاً إلـى المَلْقـى إلـى   يَوْمِ لا نَخْشى عَلى الأُنْسِ انْصِراما[5]

---

(١) خذل الرّجلَ: ترك نصرته وإعانته.

(٢) نعنو: عنا له: خضع وذل.

(٣) الخزامى: نبت زهرةٍ أطيب الأزهار نفحة، ويتمثل به في الطيب.

(٤) السلف: كل من تقدم من آبائك وقرابتك.

(٥) النزل: ما هيئ للضيف أن ينزل عليه. الانصرام: الانقطاع.

الشّعر كالبيداء

«قيلت في تونس».

لا خَيْرَ فيمَنْ جَفَّ طَبْعاً واشْتَرى ... بلَطائِفِ الأُدَباءِ كَأْسَ مُدامِ
والشِّعْرُ كالبَيْداءِ: هَذا مَهْمَهٌ ... قَفْرٌ، وهَذا مَرْتَعُ الآرامِ(١)

مساعي الورى شتّى

«أبيات من قصيدة هنّأ الشاعر بها صديقه العلامة المرحوم الطاهر بن عاشور عند ولايته التدريس في جامع الزيتونة بتونس سنة ١٣٢٣هـ».

مَساعي الوَرى شَتّى وكُلٌّ لَهُ مَرْمى ... ومَسْعى ابْنِ عاشُورٍ لَهُ الأَمَدُ الأَسْمى(٢)
فَتًى آنَسَ الآدابَ أَوَّلَ نَشْئِهِ ... فَكانَتْ لَهُ رُوحاً وكانَ لَها جِسْما(٣)
وَما أَدَبُ الإنْسانِ إلاَّ عَوائِدٌ ... تَخُطُّ لَهُ في لَوْحِ إحْساسِهِ رَسْما(٤)
فَتىً شَبَّ في مَهْدِ النَّعيمِ ولَمْ تَنَلْ ... زَخارِفُهُ مِنْ عَزْمِهِ المُنْتَضى ثَلْما
وفي بَهْجَةِ الدُّنيا وخُضْرَةِ عَيْشِها ... غُرورٌ لِباغي المَجْدِ إنْ لم يَفُقْ حَزما
وشادَ على التَّحْقيقِ صَرْحَ عُلومِهِ ... فَما اسْطاعَ أَعْداءُ النُّبوغِ لَهُ هَضْما

---

(١) المهمه: المفازة البعيدة، والبلد المقفر، والجمع مهامه. الآرام: جمع الرئم: الظبي الخالص البياض.

(٢) الأمد: الغاية، المنتهى.

(٣) آنس: أبصر، وعلم.

(٤) العوائد: جمع العادة: ما يستقر في النفوس من الأمور المتكررة المقبولة، وتجمع على عادات وعوائد.

وَمَـــنْ شَـــدَّ بـــالتَّفْويضِ لله أَزْرَهُ ... ومَدَّ شِباكَ الجِدِّ صـادَ بِهـا النَّجْمـا
وذي خُطَّـةُ التَّـدْريسِ تَوْطِئَـةٌ لأَنْ ... نَراهُ وَقِسْطاسُ الحُقوقِ بِـهِ يُحْمـى[1]
رَجاءٌ كَرَأْيِ العَيْنِ عِنْدَ أُولي الحِجا ... يُوافيـهِ كـالمَعْطوفِ بالفـاءِ لا ثُمَّـا
بَلَونا حُلَى الأَلْفاظِ في سِلْكِ نُطْقِـهِ ... فَلَمْ يُلْفِ صافي الذَّوْقِ في عَقْدِها جَشْما[2]
وَفـي النَّـاسِ مِهْـذارٌ تَـراهُ يَلوكُهـا ... بِلَهْجَتِـهِ لَـوْكَ المُـسَوَّمَةِ اللُّجْمـا[3]
بِطانَةُ صَدْري صُوِّرَتْ مِنْ إخـائِكُمْ ... وَجاءَ بَنانُ الخُلْـدِ يَرْقُمُهـا رَقْمـا[4]
وإنِّـي أَرى بـابَ المُـداجاةِ ضَـيِّقاً ... فَلا يَسَعُ النَّفْسَ الَّتي كَبُرَتْ هَمَّـا[5]
وإنْ شِمْتَ في نَسْخِ القَريضِ تَخاذُلاً ... وآنَسْتَ في مَغْزى فَواصِلِهِ وَصْـما[6]
فَزَهْـرَةُ فِكْـري لا تَطيـبُ عُـصارةً ... إذا نَفَثَ الإيحاشُ في أَضْلُعي سُـمَّا
أَلَمْ تَـرَ أَزْهـارَ الرُّبـى حينمـا نَـأَتْ ... أفانينُهـا كـانَ الـذُّبولُ لَهـا وَسْـما

---

(١) القسطاس: الميزان.

(٢) الجشم: الثقل والكلفة.

(٣) المهذار: يقال: هذر كلامه: كثر في الخطأ والصواب، فهو مهذار. اللهجة: اللسان، اللغة. المسوّمة: الخيل التي عليها علامة.

(٤) البطانة من الشيء: خلاف ظاهره. يرقمها رقماً: يكتبها كتابة.

(٥) المداجاة: المداراة.

(٦) شمت: نظرت، يقال: شام البرقَ: نظر إليه أين يقصد، وأين يمطر. الوصم: العيب والعار.

كأني دينار

«قيلت عند سفره من دمشق».

كـــأَنِّيَ دينـــارٌ وَجِلَّـــقُ راحَـــةٌ　　تُنافِسُ في الإِنْفـاقِ راحَـةَ حـاتِمِ(١)
فَكَمْ سَمَحَتْ بي للرَّحيلِ، وَلَيْتَنـي　　ضَرَبْتُ بِهـا الأَوْتـادَ ضَـرْبَةَ لازِمِ(٢)

الملك الطبيعي أو راعي الغنم

«قيلت في قرية (ويزن دورف) بضواحي برلين».

تَقَلَّدَ المُلْـكَ بَـيْنَ الـضَّالِ والـسَّلَمِ　　وهَبَّ يَفْتَحُ مِـنْ غَـوْرٍ إلـى عَلَـمِ(٣)
فَعَرْشُـــهُ رَبْـوَةٌ حاكَــتْ خَميلَتَهــا　　يَدُ الْغَمامَـةِ إِذْ جـادَتْ بِمُنْسَجِمِ(٤)
وتاجُهُ الـشَّمْسُ تَبْـدو فَـوقَ مَفْرِقِـهِ　　تاجٌ مَصونٌ بِلا جُنْـدٍ وسَـفْكِ دَمِ(٥)
سِراجُهُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ يُرْسِلُ مِـنْ　　عَلْيائِـهِ بِـسَناً يَنْـسابُ فـي الظُّلَـمِ
والظَّبْيُ يَرْقُمُ في طِرْسِ الْفَلاةِ خُطـاً　　أَحْلَـى لِنـاظِرِهِ مِـنْ جَوْلَـةِ الْقَلَـمِ(٦)
صَـفَتْ مَنـاظِرُ غُـدْرانٍ فَكـانَ لَـهُ　　فيهـا مَزايـا جَلاهـا صـاقِلُ النَّـسَمِ

---

(١) جلق: دمشق: حاتم: حاتم الطائي (. . . ـ ٤٦ﻫ) يضرب المثل بجوده، عاش في الجاهلية فارساً شاعراً. مات في عوارض (جبل في بلاد طيء).

(٢) اللازم: الثابت.

(٣) الضال والسلم: من أشجار البادية. الغور: ما انحدر من الأرض، ويقابله النجد، والقعر من كل شيء. العلم: الجبل الطويل.

(٤) الخميلة: الشجر الكثير الملتف حيث كان.

(٥) المفرق: وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر.

(٦) الظبي: الغزال للذكر والأنثى. الطرس: الصحيفة.

وآلـةُ الطَّـرَبِ الحُمْـلانُ تَرْتَـعُ فـي   خِصْبٍ فَيُسْمَعُ مِنْها أَطْيَبُ النَّغَمِ[(١)]
عَيْناهُ: ذي سارَقَتْ جَفْنَ المَها نَظَراً   وتِلْكَ نـاظِرَةٌ شَـزْراً إلـى الأَجَـمِ[(٢)]
لَـمْ يَتَّخِـذْ سـامِراً يُـوحي إِلَيْـه بِمـا   يَهْوى ويَخْضِبُ بَعْضَ الحَقِّ بِالْكَتَمِ[(٣)]
ومَا امْتَطى مَرْكَباً كَـيْلا يُـضايقَ فـي   مَـسيرِهِ نَفَـسَ الْعَجْفـاءِ والْهَـرَمِ[(٤)]
ومَـنْ تَـولَّى زِمـامَ الأَمْـرِ فـي مَـلاٍ   لَمْ يَغْلُ إنْ ساسَهُمْ سَعْياً عَلى قَـدَمِ

فقدوا أحلامهم

طـافَ بِالكَـأْسِ عَلـى نُدْمانِـهِ   لاِغْتيـالِ الهَـمِّ فيمـا زَعَمـا[(٥)]
لـم يُمِـتْ هَمّاً ولَـمْ يَغْتَـلْ نُهَـى   مـا بُغـاةُ الخَمْـرِ إلاَّ فـي عَمـى[(٦)]
فَقَـدوا أَحْلامَهُـمْ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ   يَـسْفِكوا مِـنْ أَكْـؤسِ الخَمْـرِ دَمـا
لَـوْ فَحَـصْتُمْ أَنْفُـساً هَمَّـتْ بِـأَنْ   تُطْفِـئَ الْعَقْـلَ رَأَيْـتُمْ لَمَمـا[(٧)]

---

(١) الحملان: جمع الحمل: الصغير من أولاد الضأن.

(٢) المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية. الشزر: نظر الغضبان بمؤخر العين، أو النظر عن يمين وشمال. الأجم: جمع الأجمة: الشجر الكثير الملتف، وهي مأوى الأسد.

(٣) السامر: مجلس السمار. الكتم: نبت يخلط بالحناء، ويخضب به الشعر، فيبقى لونه، ويريد الشاعر بذلك: ما يخفي وجه الحق.

(٤) العجفاء: المهزولة.

(٥) الندمان: جمع النديم: وهو المنادم والمجالس على الشرب.

(٦) النهى: جمع النهية: العقل.

(٧) اللمم: الجنون الخفيف، أو طرف من الجنون.

سَــنَرى فيهــا حُلومــاً عِنْــدَما نُبصِرُ الأَحْلامَ حَلَّتْ فـي الـدُّمى[1]

مروحة الرّوح

«أبيات قالها الشاعر جواباً على بيتين[2] بعث بهما إليه صديقه الشيخ محمد المقداد الورتاني من تونس صحبة مروحة على وجه الهدية».

يا أَخـا الآدابِ صُـغْتَ الـشِّعْرَ مِـنْ كَلِـمٍ يَعْـذُبُ فـي سَـمْعٍ وفَـمْ
وَدَرَيْــتَ الحَــرَّ فــي مِــصْرَ إذا أَقْبَـلَ الـصَّيْفُ تَلَظَّـى واحْتَـدَمْ[3]
فَتَخَيَّــرْتَ لأَنْ تُهْــدِيَ لــي مِـنْ بِـلادِ النَّخْـلِ مِهْـداءَ النَّـسَمْ[4]
أَنـا فـي حَـرٍّ مِـنَ الـشَّوْقِ فَمـا طِـبُّ حَـرِّ الـشَّوْقِ إنْ شَـوْقٌ أَلَـمْ
طِبُّــهُ النَّــاجِعُ مَلْقــاكَ ألا تَبْتَغـي مِـصْرَ سَـبيلاً لِلْحَـرَمْ[5]
هَــذِهِ مِرْوَحَــةُ الــرُّوحِ وَدَعْ سَـعَفَ النَّخْـلِ إلـى لَحْـمٍ وَدَمْ[6]

---

(١) الحلـوم: جمـع الحلـم: العقـل. الـدمى: جمـع الدميـة: الـصورة المنقوشـة المزينة.

(٢) البيتان هما:

مروحــــة مــــن تــــونس إلــــى الأعــــزّ الأخــــضر
نــــسيمها يهــــدي لــــه أزكــــى ســــلام عطــــر

(٣) تلظى: تلهب. احتدمَ: اشتد.

(٤) بلاد النخل: تونس حيث يكثر في جنوبها النحيل. المهداء: الذي من عادته أن يهدي.

(٥) الناجع: المؤثر. مصر سبيل للحرم: أي: طريق بين تونس ومكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وفي هذا البيت دعوة لزيارة القاهرة.

(٦) السعف: جريد النخل وورقه.

برقيّة الشّوق

«قالها أثناء رجوعه من الآستانة إلى تونس سنة ١٣٣٠هـ، وقد مرت به الباخرة بالقرب من شاطئ (المرسى) حيث كان يقيم صديقه المرحوم العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور».

قَلْبِي يُحَيِّيكَ إذْ مَرَّتْ سَفِينَتُنا   تُجاهَ واديكَ والأَمْواجُ تَلْتَطِمُ
تَحِيَّةً أَبْرَقَ الشَّوْقُ الشَّديدُ بِها   في سِلْكِ وِدٍّ بأَقْصى الرُّوحِ يَنْتَظِمُ

إحضار الأرواح

«بيتان خاطب الشاعر بهما صديقه الأستاذ خير الدين الزركلي[١] بدمشق عندما تليت عليه قصيدة بليغة من نظمه».

يا مُحْضِراً في بُرْدِ شِعْرٍ رائِعٍ   روحَ ابْنِ بُرْدٍ وَهْوَ يَلْفِظُ بالحِكَمْ[٢]
مَنْ عَلَّمَ الشُّعَراءَ أَنْ يَتَحَضَّروا   روحاً تَرَدَّى جِسْمُها ثَوْبَ العَدَمْ

الرّجاء تعلة

«قالها بمناسبة ورود بيتين لعلي بن الجهم[٣] في مجلس أدب».

أُوَدِّعُ جِيراناً لِفُرْقَةِ لَيْلَةٍ   بِلَوْعَةِ مَنْ هَمُّوا بِفُرْقَتِهِ عاما

---

(١) خير الدين الزركلي: صاحب كتاب «الأعلام».

(٢) البُرْد: ثوب مخطط. ابن برد: الشاعر بشار: مرت ترجمته.

(٣) علي بن الجهم: (... ـ ٢٤٩هـ) شاعر رقيق الشعر من أهل بغداد، كان معاصراً لأبي تمام، غضب عليه المتوكل العباسي، فنفاه إلى خراسان، وانتقل إلى حلب، وقتل وهو في طريقه للغزو مع جماعة. والبيتان هما قوله:

يا غائباً بكتابه ووصاله   هل يرتجى من غيبتيك إياب
لولا التعلل بالرجا لتقطعت   نفس عليك شعارها الأوصاب

أُشَـيِّعُهُمْ بِـالطَّرْفِ أَرْجـو الْتِفَاتَـةً تُريـنـي وُجوهـاً كالْبُـدورِ وِسـاما[1]

وَلِلـنَّفْسِ إذْ يَنْـأَى الأَحِبَّـةُ رَوْعَـةٌ تُثيـرُ شـجوناً فـي الحَـشا وَسِـقاما

ولَــولا رَجــائي والرَّجــاءُ تَعِلَّــةٌ لأَوْبَـتِهِمْ كــانَ الــوَداعُ حِمامــا[2]

النّدامى

تُـديرُ علـى الرِّفـاقِ كُـؤوسَ خَمْـرٍ وتَــدْعوهُمْ بِمَجْلِـسِكَ النَّــدامى[3]

وإنْ عَـضُّوا الأَنامِـلَ بَعْـدَ صَـحْوٍ فَــإنَّ اللهَ يَغْفِـــرُ لِلنَّـــدامى[4]

ذر الخُمول

ذَرِ الخُمـولَ وَلُـذْ بِـالْعِزِّ مُعْتَـصِماً بِـاللهِ كَـيْ تَتَـوَقَّى جِيْـدَكَ الْقَـدَمُ[5]

فالـشِّيحُ يَحْطِمُـهُ دَوْسُ الثَّعالِـبِ إذْ لَمْ يَعْلُ هَاماً وتَنْجو الضَّالُ والسَّلَمْ[6]

في الحبس

غَـلَّ ذا الحَـبْسُ يَـدي عَـنْ قَلَـمٍ كانَ لا يَـصْحو عـن الطِّـرْسِ فَنَامـا

---

(١) الوسام: جمع الوسيم: الحسن الوجه.

(٢) التعلة: ما يتعلل به من طعام أو غيره. الحِمام: قضاء الموت وقدره.

(٣) الندامى: جمع الندمان: بمعنى النديم: المنادم والمجالس على الشرب.

(٤) الندامى: جمع ندمان بمعنى نادم: التائب والآسف على ما فعل.

(٥) قالها بعد أن سمع في أحد الدروس أيام التعليم بيتين، وهما:

عـذ بـالخمول ولـذ بالـذل معتـصما بـالله تـنج كمـا أهـل النهـى سـلموا

فـالريح تحطـم إن هبـت عواصـفها دوح الثمـار وينجـو الـشيح والـرتم

(انظر: كتاب «الرحلات» للإمام).

(٦) الشيح: نبات ترعاه المواشي.

هَـلْ يَـذُودُ الغَمْـضُ عَـنْ مُقْلَتِـهِ ... أَوْ يُلاقـي بَعْـدَهُ الْمَـوْتَ الزُّؤامـا
أَنَـا لَـوْلا هِمَّـةٌ تَحْـدو إلـى ... خِدْمَـةِ الإسْـلام آثَـرْتُ الحِمَامـا
لَيْسَتِ الـدُّنْيا ومـا يقسُمُ مـن ... زَهْرِهـا إلاَّ سَـراباً أو جَهامـا[1]

نخوة

تَبْغـي اللّيـالي أَنْ تَفُـلَّ حُسامي ... وتَـصُدَّ وَجْـدي بـالعُلا وغَرامـي[2]
طَفِقَتْ تَحُثُّ خُطى الْمَطِيَّةِ بَعْدَما ... أَلْقَـتْ لهـا أَيْـدي النَّـوى بِزمـامِ[3]
أتَخَـالُني أبْلـى بِـسَلْوَةِ خَامِـلٍ ... ما شَطَّ عَنْ وَطَني الأَنيسِ مُقَامي
العَـزْمُ مَـا بَـيْنَ الجَـوانِحِ مُرْهَـفٌ ... والْمَجْـدُ أَنّـى سِـرْتُ فَهـوَ أَمـامي
والسَّهْمُ يَصْدُرُ راغِمـاً ويُريـكَ مِـنْ ... جَلَـدٍ تَـرَنُّمَ ظَـافِرٍ بِمَـرامِ
لَولا السُّرى لَمْ تَرْشُفِ النَّكْباءُ مِـنْ ... نَفَحـاتِ ثَغْـرِ الزَّهْـرَةِ البَـسَّامِ
كَـمْ مِـنْ يَـدٍ بَيْـضاءَ طَـوَّقَني بِهـا ... حَـادِي الرِّكـابِ إلى رُبـوعِ الـشّام
وأَلَـذُّها سَـمَرٌ يُـذَكِّرُني البَهـا ... وابـنَ الْعَميـدِ إلـى أبـي تَمّـامِ[4]

❐ ❐ ❐

---

(١) الجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٢) تفل: تثلم.

(٣) طفق يفعل كذا: ابتدأ وأخذ.

(٤) البها: البهاء زهير (٥٨١ ـ ٦٥٦هـ) شاعر رقيق، ولد بمكة، واتصل بالملك الصالح أيوب بمصر، وتوفي بها. وله ديوان شعر مطبوع، ترجم إلى الإنكليزية نظماً.
ابن العميد: مرت ترجمته. أبو تمام: مرت ترجمته.



قافية النون



مشاهداتي في الحجاز[١]

أَلِمَجْـــدِ لا يَنـــالُ القـــاطِنينْ ... وَدَّعَ الـصَّحْبَ وَحَيَّـا الظَّـاعِنينْ[٢]
شـامَ فـي وِجْهَتِـهِ يُمْنـاً وَلَـوْ ... زَجَـرَ الطَّيْـرَ لَمَـرَّتْ بـاليَمينْ[٣]
لا تَلومَـا فـي النَّـوى مَـنْ هاجَـهُ ... لِلنَّوى لاعِجُ شَـوْقٍ فـي الكَنـينْ[٤]
شـاقَهُ الْبَيْـتُ وَقَبْـرُ المُـصْطَفى ... ورُبُـوعُ الخُلَفـاءِ الرَّاشِـدينْ[٥]
سـارَ شَـوْطاً وَهْـوَ لا يَـدْري أَفـي ... حُلُـمٍ أَمْ فـي زَمـانٍ لا يَخـونْ
ذَكَـرَ «الخِـضْرَ» و«موسـى» إذْ أَتـى ... مَجْمَـعَ الْبَحْـرَيْنِ مُرْتـادَ الـسَّفينْ[٦]

---

(١) نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء الحادي عشر من المجلد الخامس.

(٢) الظاعن: السائر.

(٣) شام البرق: نظر إليه من أين يقصد وأين يمطر. اليمن: البركة. زجر الطير: تفاءل به، يقال: فلان يزجر الطير: أي: يعافها: وهي أن يرمي الطائر بحصاة، أو أن يصيح به، فإن ولاه في طيرانه ميامنة، تفاءل به، وإن ولاه مياسرة، تطيّر منه. ونرى الشاعر يقول: لو زجر الطير، فهو لم يزجرها؛ لأن ذلك ضرب من الطيرة المنهي عنه.

(٤) النوى: البعد. الكنين: المستور، ويراد به: القلب والضمير.

(٥) شاقه الحب: شوقه إليه. البيت: الكعبة المشرفة بيت الله الحرام.

(٦) الخضر: صاحب النبي موسى عليه السلام. موسى: النبي موسى عليه السلام. =

رَكِبَ «الطَّائِفَ» يَطْوي الْبَحْرَ في ... جَذَلٍ والْبَحْرُ كالشَّيْخِ الرَّزينْ[١]
وإذا هَبَّتْ جَنوبٌ طَرَدَتْ ... ما يُلاقيهِ النَّدامى مِنْ شُجونْ[٢]
هُمْ سُكارى ما احْتَسَتْ آذانُهُمْ ... حِكْمَةَ الْقُرْآنِ في نُطْقٍ رَصينْ
وَدَنَوا مِنْ «رابِغٍ» فَاسْتَبَقوا ... يَذْكُرونَ اللهَ جَهْراً مُحْرِمينْ[٣]
في بَياضٍ ناصِعٍ تَحْسَبُهُمْ ... بادِئَ الرَّأْيِ زُهوراً في الغُصونْ
رَسَتِ الطَّائِفُ في «جُدَّةَ» لا ... بَرِحَتْ «جُدَّةُ» في حِصْنٍ حَصينْ[٤]
رَحَلوا في جُنْحِ لَيْلٍ وَأَتَوا ... مَكَّةَ الْغَرَّاءَ مِنْ نَحْوِ الحَجونْ[٥]
في رِضا اللهِ خُطاً خاضوا بِها ... في حَصًى يَغْبِطُهُ الدُّرُّ المَصونْ
دَخَلوا بَيْتاً حَرامَاً يَسْتَوي ... فيهِ ذو التَّاجِ ومُغْبَرُّ الجَبينْ
شاهَدوا الكَعْبَةَ وَهْناً فَجَرَتْ ... عَبَراتُ الْبِشْرِ مِنْ بَعْضِ الجُفونْ[٦]

= مجمع البحرين: ملتقى مجرى بحري فارس والروم.

(١) الطائف: اسم الباخرة التي ركبها صاحب الديوان من السويس إلى جدة.

(٢) الجنوب: ريح تقابل الشمال، ومنه: «إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح».

(٣) رابغ: بلدة على البحر الأحمر في الطريق بين جدة والمدينة المنورة، يحرم منها الحجاج القادمون من الشام ومصر والمغرب. المحرم: أحرم الحاج أو المعتمر: دخل في عمل حُرم عليه به ما كان حلالاً.

(٤) جدة: مدينة على البحر الأحمر، وهي ميناء مكة المكرمة، وباب الحجاج إليها بحراً، وقد أسسها سيدنا عثمان بن عفان، وبها قبر ينسب إلى حواء أم البشر.

(٥) الحجون: جبل بأعلى مكة المكرمة، عليه مدافن أهلها.

(٦) الوهن: نحو نصف الليل، أو بعد ساعة منه.

مُقْلَـــةُ الـــدُّنْيا فَـــإِنْ أَبْـــصَرْتَها فــي سَـوادٍ فَعُيـونُ الْغِيـدِ جُـون[1]
لَثَمـــوا مِـــنْ رُكْنِهـــا الأَيْمَـــنِ مـــا لَثَمَتْـــهُ شَـــفَتا طَـــهَ الأَمِـــينْ[2]
هِـــيَ بَيْـــتُ اللهِ إِنْ طـــافوا بِهـــا وَهُـــمُ أَضْـــيافُ رَبِّ الْعـــالَمينْ
وَرَدوا «زَمْـــزَمَ» يَـــشْفونَ بهـــا ظَمَـأَ الأَكْبـادِ حينـاً بَعْـدَ حـينْ[3]
لَوْ شَـفى «عَمْـرُو بْـنُ كُلْثـومٍ» بِهـا غُلَّـهُ عـافَ خُمـورَ الأَنْـدَرِينْ[4]
صَعِدوا «المَرْوَةَ» مِنْ بَعْدِ «الـصَّفا» وَسَـــعَوا للهِ سَـــبْعاً راجِلـــينْ[5]
وَقَفُـــوا فـــي «عَرَفـــاتٍ» مَوْقِفـــاً يَطْرَحُ الآثامَ مِـنْ ماضـي الـسِّنينْ[6]
إِنَّ دَهْـــراً طـــافَ ســـاقِيهِ بِمـــا تَـــشْتَهي أَنْفُـــسُهُمْ غَيْـــرُ ضَـــنينْ

---

(١) مقلة الدنيا: الكعبة المشرفة وهي مجللة بالسواد، شبهها الشاعر بعين الدنيا. الجون: جمع الجوْن: السود.

(٢) الركن الأيمن: الركن اليماني من أركان الكعبة، وهو إلى جهة المغرب.

(٣) زمزم: هي البئر المعروفة داخل الحرم المكي، قيل: سميت بها لكثرة مائها، يقال: ماء زمزم، وزمزام، وقيل: هو اسم علم لها.

(٤) عمرو بن كلثوم: (. . . ـ ٤٠ق هـ) شاعر جاهلي، ولد في شمال جزيرة العرب، ومات في الجزيرة الفراتية. وكان عزيز النفس فاتكاً شجاعاً.

(٥) الصفا والمروة: يمتد المسعى بين الصفا والمروة إلى الجهتين الشرقية والجنوبية من المسجد الحرام، وكل منهما عبارة عن سطح مرتفع يصعد إليه بمدرجات قليلة العدد، وبه الميلان الأخضران. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[البقرة: ١٥٨].

(٦) عرفات: مكان اجتماع الحجيج، ويبعد عن مكة المكرمة نحو خمسة وعشرين ميلاً.

هَبَطوا «جَمْعاً» وَقَدْ سادَ الدُّجى ... وحَدَوْا منْها المَطايا مُصْبِحينْ[1]

هَلْ دَرَى المَشْعَرُ إذْ عاجوا بِهِ ... أَنَّهُمْ جُنْدُ إمامِ المُرْسَلينْ[2]

نزلوا «خَيْفَ مِنىً» حَيْثُ رَمَوْا ... بالحَصى سَبْعاً عَلى وَجْهِ اللَّعينْ[3]

وأَتَوْا «أُمَّ القُرى» فَاطَّوَّفوا ... ثُمَّ عادوا «لِمنىً» في العائِدينْ[4]

رَكَعوا في مَسْجِدِ الخَيْفِ وَهَلْ ... أَحْرَزوا فيهِ ثَوابَ الخاشِعينْ[5]

وَقَضَوْا حَقَّ «مِنىً» وَارْتَحَلوا ... بَعْدَ أَنْ أَذَّنَ بالعَصْرِ أَذينْ[6]

سَلْ «ثَبيراً» ما لَهُ ظَلَّ بِها ... مُلْقِيَ الرَّحْلِ وقَدْ بانَ الْقَطينْ[7]

أَفَلا يَحْمِلُ ما نَحْمِلُهُ ... لِرُبى طَيْبَةَ مِنْ شَوْقٍ مَكينْ

دَعْ «ثبيراً» قاسِيَ الْقَلْبِ فَهَلْ ... تلْفَحُ الأَشْواقُ صَخْراً فَيَلينْ

---

(١) جمع: هي المزدلفة: وسمي جمعاً؛ لاجتماع الناس فيه. الدجى: الظلمة.

(٢) المشعر: المشعر الحرام، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾[البقرة: ١٩٨]، وقيل: إن المزدلفة كلها المشعر الحرام. ومعنى المشعر: معلم للعبادة.

(٣) خيف منى: سفح الجبل فيها. اللعين: إبليس.

(٤) أم القرى: من أسماء مكة المكرمة.

(٥) مسجد الخيف: مسجد في منى، وفي الحديث الشريف: «صلّى في مسجد الخيف سبعون نبيّاً منهم موسى». وبه المحراب والمنبر الذي خطب عليه النبي ﷺ.

(٦) الأذين: المؤذن.

(٧) ثبير: جبل بمكة المكرمة، سمي كذلك باسم رجل من هذيل مات فيه، فعرف به، وكان فيه سوق في الجاهلية كسوق عكاظ. القطين: القاطن.

هَــذِهِ مَكَّــةُ مــا لِلــشَّمْسِ فــي   صُــفْرَةٍ تَحْكـي بِهـا وَجْـهَ الحَـزِينْ
أَتُرينــا والنَّــوى قَــدْ أَزِفَــتْ   كَيْــفَ تَــصْفَرُّ وُجـوهُ النَّـازِحينْ
بَلْــدَةٌ عُظْمــى وَفــي آثارِهــا   أَنْفَــعُ الــذِّكْرى لِقَــومٍ يَعْقِلــونْ
شَــبَّ فــي بَطْحائهـا خَيْـرُ الـوَرى   وشَـبا فـي أُفْقِهـا أَسْـمَحُ دِيـنْ[1]
إِنْ عَزَمْنــا النَّــأْيَ عَنْهــا فالــضَّرو   راتُ قَدْ تُنْئي خَديناً عَـنْ خَـدين[2]

* * *

ســائِقَ الــسَّيَّارَةِ انْهَــضْ نَغْتَــنِمْ   فُرصَــةً نَرْقُبُهــا مُنْــذُ سِــنينْ
خُضْ بِـها الْبِـيدَ على سَلْعٍ فَلي   حاجَةٌ فـي أَرْضِ سَلْعٍ وشُـؤونْ[3]
بَـيْنَ لَيْـلٍ مِثْـلِ أَحْـداقِ المَهــا   ونَهــارٍ مِثْــلِ نَــوْرِ الياسَــمينْ[4]
أَحْمَــــدُ الإِدْلاجَ والتَّأْوِيــــبَ إِذْ   أَرَيَـاني خَيْـرَ مـا تَهْـوى الْعُيـونْ[5]
أَمْتَعــا طَرْفــي بِمَــرْأَى رَوْضَــةٍ   أَوْدَعــوا تُرْبَتَهــا خَيْــرَ دَفــينْ
رَوْضَــةٌ يَــصْبو إِلَيْهــا كُــلُّ مَــنْ   عَــرَفَ الحَــقَّ وبــالحَقِّ يَــدينْ

---

(١) بطحاء مكة: ما بين جبليها المسميين بالأخشبين، وهما: أبو قبيس، والأحمر، وذلك صميم مكة، ومن كان يسكن البطحاء هم المحض واللباب من قريش، وكان دونهم من يسكن الظواهر من مكة. شبا: أضاء. أسمح دين: الإسلام.
(٢) الخدين: الصاحب والصديق.
(٣) سَلْع: جبل في ظاهر المدينة.
(٤) المها: جمع المهاة: البقرة الوحشية.
(٥) الإدلاج: السير أول الليل، وربما استعمل للسير آخر الليل. التأويب: السير جميع النهار.

شادَها الهادي عَلى أُسِّ التُّقى   وَتلا القُرْآنَ فيها جِبْرَئينْ[1]
حَرَمٌ كَمْ سُقِيَتْ حَصْباؤُهُ   في دُجى اللَّيْلِ دُموعَ القانِتينْ[2]
فَاسْألوا المِحْرابَ عَنْ بَدْرِ الهُدى   إذْ هَوى يَسْجُدُ في ماءٍ وَطينْ[3]
مَعْهَدُ الحِكْمَةِ لا يَنْبُتُ في   دَوْحِهِ إلاَّ الدُّعاةُ المُصْلِحونْ
مِدْرَسٌ لِلْحَرْبِ لَمْ يَرْمِ العِدا   قَطُّ إلاَّ بِالكُماةِ الفاتِحينْ[4]
ثُكْنَةٌ لِلْجُنْدِ والْقَضْبِ إذا   لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الحَرْبِ الزَّبونْ[5]
حُجُراتٌ مُلِئَتْ طُهْراً أما   عَمَّرَتْها أُمَّهاتُ المُؤْمِنينْ
لُقِّنَتْ فيها حُقوقٌ أَنْقَذَتْ   رَبَّةَ المَنْزِلِ مِنْ أَسْرٍ يَشينْ

---

(١) جبرئين: جبريل ـ عليه السلام ـ .

(٢) الحرم: الحرم النبوي الشريف، ومعنى الحرم: ما لا يحل انتهاكه. الحصباء: الحصى، الواحدة حصبة. القانت: القائم بالطاعة، والدائم عليها، والمصلي.

(٣) يسجد في ماء وطين: في هذا البيت يلمح الشاعر لما ورد في «صحيح البخاري» عن أبي سعيد ﷺ، قال: اعتكفنا مع النبي ﷺ العشر الأوسط من رمضان، فخرج صبيحة عشرين، فخطبنا، وقال: «... إني رأيت أني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ، فليرجع»، فرجعنا، وما في السماء قزعة (قطعة من السحاب)، فجاءت سحابة، فمطرت حتى سال سقف المسجد، وكان من جريد النخل، وأقيمت الصلاة، فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته ﷺ.

(٤) المِدْرس: الموضع الذي يدرس فيه. الكماة: جمع الكمي: الشجاع.

(٥) القَضب: ما قطعت من الأغصان للسهام والقسي، ويقصد بها: السلاح والعتاد الحربي. حرب زبون: يدفع بعضها بعضاً من الكثرة.

هأَنَــذا فــي مُقــامٍ مُــؤْنِسٍ كَـسَنا الْبَـدْرِ مَهيـبٍ كـالعَرِينْ[١]
فَــسَلاماً فــي حُــضورٍ بَعْــدَما كـادَ يُزْجِيـهِ علـى البُعْـدِ حَنـينْ

* * *

جِئْـتَ يـا مُخْتـارُ والْعَـالَمُ فـي لَيْـلِ جَهْـلٍ وضَـلالٍ ومُجـونْ[٢]
فَمَحَــوْتَ الهَــزْلَ بالجِــدِّ كَمـا ذُدْتَ لَيْلَ الغَـيِّ عَـنْ صُبْحِ اليقـينْ
وَأَقَمْـتَ العِلْـمَ صَـرْحاً شـامِخاً وصَرَعْتَ الجَهْلَ طَعْناً فـي الـوَتينْ[٣]
سُـسْتَ أَقْوامـاً فَـساسُوا أُمَمـاً بِيَـدِ الإِنْـصافِ فـي حَـزْمٍ وَلِـينْ
وقَــضَوْا فيهــا بِــشَرْعٍ قَــيِّمٍ فَأَرَوْهـا كَيْـفَ يَقْـضي الْعـادِلونْ
«خـاتَمَ الرُّسْـلِ» أَلَـمْ يَأْتِـكَ مـا حَـلَّ بالأُمَّـةِ مِـنْ خَطْـبٍ مُهـينْ
وَيْلَهــا مِــنْ مُرْهِــقٍ فــي عَلَــنٍ وَخَـؤونٍ فـي ثِيـابِ النَّاصِـحينْ[٤]
لَيْـتَ قَوْمـاً وَرِثـوا هَـدْيَكَ لَـمْ يُغْمِضوا عَـنْ مُوبقـاتِ المُتْـرَفينْ[٥]
لَيْـتَ قَوْمـاً وَرِثـوا الرَّايَـةَ قَـدْ فَطِنـوا لِلـدَّاءِ والـدَّاءُ كَمـينْ[٦]

* * *

---

(١) مهيب: يخافه الناس. العرين: مأوى الأسد.

(٢) المجون: الهزل: يقال: مجن الرجل مجوناً: كان لا يبالي قولاً وفعلاً.

(٣) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

(٤) المرهق: الحاكم الظالم الجائر الذي يحمّل الأمة ما لا تطيق. الخؤون: الخائن.

(٥) الموبقات: المعاصي.

(٦) الكمين: الداخل في الأمر لا يفطن له.

دِينُــكَ الوَضَّــاءُ ثــارَتْ حَوْلَــهُ غُبْـرَةٌ مِـنْ شُـبُهاتِ الْمُبْطِلِـينْ(١)
مِـنْ يَـدٍ تَرْميـهِ فـي رَأْدِ الـضُّحى ويَدٍ تَرْميـهِ مِـنْ خَلْـفِ الـدُّجونْ(٢)
ولَهُــمْ فــي كُــلِّ وادٍ قَلَــمٌ ولِــسانٌ لاصْــطِيادِ الغــافِلينْ
كَـمْ أزاغـوا عَـنْ عَفـافٍ وهُـدًى مِــنْ بَنــاتٍ طــاهِراتٍ وَبَنــينْ
لَــمْ يَرُعْنــا يــا أَبــا القاسِـمِ مِـنْ جَوْلَــةِ الغَــيِّ دَوِيٌّ وَطَنــينْ(٣)
إنَّ فــي الــشَّرْقِ شَــباباً أَيْقَنــوا أَنَّــكَ الــدَّاعي إلـى الحَـقِّ المُبِـينْ
إنَّ أَسْــنى المَجْـدِ فـي شَـعْبٍ إذا ســامَهُ الخَـصْمُ أَذًى لا يَـسْتَكينْ
وَقَفــوا يَرْمــونَ أَعْــداءَ الهُــدى بِنِبــالٍ قَوْسُــها الْعِلْــمُ المَتــينْ
يَعْــشَقونَ الْبَــذْلَ فــي الخَيْـرِ إذا عَـشِقَ الْمـالَ طَغـامٌ مُوسِـرونْ(٤)
يُــؤْثِرونَ المَــوْتَ فــي عِــزٍّ علــى أَنْ يَعيشوا تَحْـتَ إرْهـاقٍ وهُـوْنْ(٥)
وإلــى الحَــضْرَةِ مــا حُمِّلْتُــهُ مِــنْ تَحِيَّــاتِ شَــبابٍ ناهِــضينْ

* * *

(١) الغبرة: الغبار.

(٢) رأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في الخمس الأول، وذلك شباب النهار. الدجون: جمع الدجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، ويقصد بذلك: الظلمات.

(٣) أبو القاسم: النبي ﷺ.

(٤) الطغام: أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء.

(٥) الهون: الخزي.

أَيُّ وِرْدٍ لَـــمْ يُكَـــدَّرْ صَـــفْوَهُ صَــدَرٌ مــا الــدَّهْرُ إلاَّ مِنْجَنــونْ[1]
أَزْمَــعَ الرَّكْــبُ رَحــيلاً لَــمْ يَكُــنْ مِنْــهُ بُــدٌّ، والــضَّروراتُ فُنــونْ
فَوَقَفْنــا لِــوَداعٍ، والأَســى يَلْـذَعُ الآمـاقَ بِالـدَّمْعِ الـسَّخينْ[2]
أَفَــلا نَأْســى عَلــى عَهْــدٍ أَتــى وَتَــوَلَّى وَهْــوَ مَقْطــوعُ القَــرينْ[3]
نَــضِرٌ كــالرَّوْضِ حَــلاَّهُ النَّــدى بِجُمـانٍ صِـيغَ مِـنْ مـاءٍ مَعـينْ[4]

* * *

يــا حِمًــى وَدَّعْتُــهُ والــشَّمْسُ قَــدْ وَدَّعَــتْ وَالْتَحَقَــتْ بِــالرّاحِلينْ
هَــلْ لَنـا عَـوْدٌ كَعَـوْدِ الـشَّمْسِ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ يَـصْرِفَنا عَنْـكَ المَنـونْ[5]
وسَــلاماً كُلَّمــا رَتَّلْتُــهُ قالَـتِ الـدُّنْيا وَمَـنْ فيهـا: أَمـينْ[6]

رضيت عن اغترابي

«قالها بعد قدومه من الشام إلى مصر سنة ١٣٤١هـ».

رَضِـيتُ عَـنِ اغْتِرابِـي إِذْ لَحـاني فَـتًى لا يَنْظُـرُ الـدُّنيا بِعَيْنِـي[7]

---

(١) الورد: الإشراف على الماء، والماء الذي يورد. الصَّدَر: الرجوع عن الماء. المنجنون: الدولاب الذي يستقى عليها، وهي مؤنثة.

(٢) السخين: الحار.

(٣) القرين: المقارن.

(٤) الجمان: اللؤلؤ، الواحدة جمانة. المعين: الجاري.

(٥) المنون: الموت.

(٦) أمين: آمين: اسم فعل معناه: استجب.

(٧) لحاني: لامني.

يَقُولُ: تُقِيمُ فِي مِصْرٍ وَحِيداً ... وَفَقْدُ الأُنْسِ إِحْدى المَوْتَتَيْنِ
أَلا تَحْدو المَطِيَّةَ نَحْوَ أَرْضٍ ... تُعِيدُ إِلَيْكَ أُنْسَ الأُسْرَتَيْنِ(١)
وَعَيْشاً ناعِماً يَدَعُ الْبَقايَا ... مِنَ الأَعْمارِ بِيضاً كاللُّجَيْنِ(٢)
وقَوْمٌ أَمْحَضوكَ النُّصْحَ أَمْسَوْا ... كَواكِبَ فِي سَماءِ الْمَغْرِبَيْنِ(٣)
فَقُلْتُ لَهُ: أَيَحْلو لِي إِيابٌ ... وَتِلْكَ الأَرْضُ طافِحَةٌ بِغَيْنِ(٤)
وما غَيْنُ البِلادِ سِوى اعْتِسافٍ ... يُدَنِّسُها بِهِ خَرِقُ الْيَدَيْنِ(٥)
فَعَيْشٌ رافِهٌ فيها يُساوي ... إذا أنا سُمْتُهُ خُفَّيْ حُنَيْنِ(٦)
أَحِنُّ إِلى لَيالِيها كَصَبٍّ ... يَحِنُّ إِلى لَيالي الرَّقْمَتَيْنِ(٧)

---

(١) الأسرتان: أسرة والده من آل الحسين، وأسرة والدته من آل عزوز من أشراف العائلات التونسية.

(٢) اللجين: الفضة.

(٣) المغربان: ويقصد بهما المغرب الأدنى تونس، والمغرب الأوسط الجزائر، إذ أن عائلة الشاعر تقيم في القطرين.

(٤) الغين: الغيم، تلميح إلى الاستعمار الفرنسي آنذاك.

(٥) الاعتساف: يقال: اعتسف الأمر: ركبه بلا تدبير ولا روية. خَرِقُ اليدين: من لا يحسن الصنعة.

(٦) الرافه: الرغد والخصب. خفي حنين: إشارة إلى المثل «رجع بخفي حنين»، وقصته معروفة.

(٧) الرقمتان: روضتان بناحية الصّمّان، ومنها قول القاضي عياض:

رأت قمر السماء فذكرتني ... ليالي وصلها بالرقمتين

وَمَطْمَـحُ هِمَّتـي فـي أَنْ أَراهـا   تُـسامي فـي عُلاهـا الفَرْقَـدَيْنِ(١)

عذاب الصّامتين

صُـغْتُ بِالنَّـارِ سُـيوفاً لَـمْ يَكُـنْ   صَـوْغُها إلاّ لِكَـبْحِ المُجْـرِمينْ
قَبَـضَتْ أَيْـدٍ علـى هاماتِهـا   وانتُـضَتْها نُـصْرَةً لِلظَّـالِمينْ(٢)
أَطْفِـئِ النَّـارَ فَإِسْـعادُ أُولـي الْـ   ـبَغْيِ طَعْنٌ في ظُهـورِ المُـصْلِحينْ
لَـوْ يَحـولُ الْبَغْـيُ طَيْـراً لَـمْ يَـصِرْ   غَيْرَ بُوْمٍ في حِساب الزَّاجِـرينْ(٣)
إنْ يَحُـمْ فـي أَرْضِ قَـوْمٍ سـادِراً   لَقِـيَ الْقَـوْمُ عَـذابَ الـصَّامِتينْ(٤)
وَيْحَهُـمْ لَـوْ نَهَـضوا حَتَّـى رَأَوْا   عُنُـقَ الْبَاطِـلِ مَقْطـوعَ الـوَتينْ

أسمع جعجعة ولا أرى طحنا

«قيلت للنصح بترك الهذيان في مجالس أهل الفضل».

أَتَـى زَيْـدٌ وأَسْـرَفَ فـي هُـذاءٍ   تَـضيقُ بِـهِ صُـدورُ الـسَّامِرينا(٥)
يُحَـدِّثُنا فَـلا يَـرْوي غَريبـاً   ولا يُبْـدي لَنـا رَأْيـاً رَصـينا

(١) الفرقدان: نجمان قريبان من القطب الشمالي يهتدي بهما

(٢) الهامات: جمع الهامة: رأس كل شيء.

(٣) البوم: طائر يسكن الخراب، يضرب به المثل في الشؤم. الزاجر: زجر الطير: تفاءل به فتطير فنهره.

(٤) السادر: الذي لا يهتم ولا يبالي بما صنع.

(٥) الهذاء: هذى الرجل: تكلم بغير معقول لمرض أو غيره، والاسم الهذاء.

كَمِثْـلِ رَحًـى تُجَعْجِـعُ طـولَ لَيْـلٍ ولا تُلْقـي علـى ثُفْـلٍ طَحينـا[١]

كلانا ناظر ورداً

«قالها بمناسبة ما جرى في بعض المجالس من المذاكرة في معنى البيتين المشار إليهما في هذه الأبيات التالية».

أَنْـشَدَتْنا شِـعْرَ لَهْفـانٍ عَلـى وَصْـلِ لَيْلـى وَلَيـالي الـرَّقْمَتَيْنِ[٢]
قُلْتُ: خَلِّي ذِكْـرَ مَـنْ قـالَ وَلَـمْ يُبْـرِزِ المَعْنـى: رَأَتْ بَـدْراً بِعَيْنـي
واذْكُـري يَـوْمَ تَلاقينـا عَلـى رَبْـوَةٍ والمـاءُ صـافٍ كـاللُّجَيْنِ
غـادَةٌ تَرْنـو إلـى وَرْدِ الرُّبـى وفَتـىً يَلْحَـظُ وَرْدَ الـوَجْنَتَيْنَ

أحمد الظعن

«قيلت على لسان قلم أهداه لأحد الكتاب بعد عودته من برلين سنة ١٣٣٤هـ».

أَطْوي المَراحِلَ مِنْ «بَرْلينَ» في أَمَـلٍ لَمْ يَجْنِ زَهْرَتَهُ كَفُّ الَّـذي قَطَنـا[٣]
فَأَحْمَدُ الظَّعْـنَ إِنَّ الظَّعْـنَ أَظْفَرَنـي بِأَنْمُـلٍ تَخْـدِمُ الإِسْـلامَ والوَطَنـا[٤]

الزّيارة دعامة الصّداقة

لـي صَـديقٌ أَلْقـاهُ يَوْمـاً فَيَوْمـاً فـي احْتِفـاءٍ وَمـا شَـعَرْنا بِغَـبْنِ[٥]

---

(١) الرحى: الطاحون. الثفل: جلد يبسط فتجعل الرحى فوقه، فتطحن باليد ليسقط عليه الدقيق.

(٢) اللهفان: المتحسر.

(٣) المراحل: جمع المرحلة: المسافة التي يقطعها المسافر في اليوم.

(٤) الظعن: السير. الأنمل: جمع الأنملة: رأس الأصبع.

(٥) الغبن: الخديعة.

غـــابَ عَنَّـــا ثلاثَـــةً فَعَتِبْنـــا | خَـوْفَ أَنْ يُبْتَلـى الـوِدادُ بِـوَهْنِ
وإذا رُمْـــتَ للـــصَّداقَةِ حِـــصْنا | فَعِتـــابُ الـصَّديقِ أَمْنَـعُ حِـصْنِ
قــالَ: أَخْـشَى إذا وَصَـلْتُ لِقـاءً | بِلِقــاءٍ أَنْ يَــسْأَمَ الخِـلُّ مِنِّــي
قُلْـتُ: أَصْـفَيْتُكَ الـوِدادَ لأَخْـلا | قٍ سِــماحٍ كأَنَّهــا مــاءُ مُــزْنِ[1]
فَـإذا مـا سَـئِمْتُ مَلْقـاكَ فَـايْقِنْ | أَنَّنـي قَـدْ سَئِمْتُ لَحْظـي وجَفْنـي

ننجي الوطنا

طــالَ لَيْلـي ولِمــا طــالَ وَلَــمْ | أَشْـكُ هِجْـرانَ حَبيـبٍ أَوْ ضَـنى[2]
فَكَــأَنَّ الــصُّبْحَ طِــرْفٌ جـامِحٌ | سـارَ شَـوْطاً نَحْوَنـا ثُـمَّ انْثَنـى[3]
أَرَقٌ يَمْـــلأُ أَجْفـــاني وقَـــدْ | مُلِئَــتْ أجْفــانُ غَيْــري وَسَـــنا
أتَــرى اللَّيْــلَ سَــواداً غَرِقَــتْ | فيـــهِ آفــاقٌ وَوارى أَعْيُنـــا؟
أَمْ تُــرى الــصُّبْحَ بَياضــاً خَطَّــهُ | في جَبينِ الْكَونِ وَضَّـاحُ الـسَّنا؟[4]
لَـمْ نَـزَلْ فـي غَـسَقٍ مُـذْ هَـزَّ فـي | أَرْضِــنا الطَّــاغي بُنــوداً وقَنــا[5]

---

(١) المزن: السحاب.

(٢) الضنى: المرض والهزال وسوء الحال.

(٣) الطِّرف: الكريم من الخيل. وكذلك الكريم الأطراف من الآباء والأمهات. الجامح: اسم فاعل، الذكر والأنثى فيه سواء، ويجمع على جوامح، يقال: جمح الفرس: ركب رأسه لا يثنيه شيء.

(٤) السنا: الضوء الساطع، والمراد به، الشمس.

(٥) البنود: جمع البند: العلم الكبير.

وَصَـــباحي يَـــوْمَ نَطْـــوي بَنْـــدَهُ   بِيَـــدِ الْقَهْـــرِ وَنُنْجِـــي الوَطَنـــا

خانها الحرّاس

«قالها في واقعة حال بالآستانة».

يـــا رِياضـــاً خانَهـــا الحُـــرّاسُ إذْ   غَرِقَـــتْ أَعْيُـــنُهُم فـــي وَسَـــنِ(١)

سَـــرَقَتْ ريـــحُ الـــصَّبا مِنْـــكَ شَـــذاً   طـــابَ وانْـــسابَتْ بِـــهِ فـــي الـــدِّمَنِ(٢)

على طريقة حديث عنقاء

«قالها بمناسبة مذاكرة أدبية جرى فيها قول أبي سهل في طالع قصيدة: حديث عنقاء صب أدرك الأملا».

حَديثُ عَنْقـاءَ شَـعْبٌ أَنْقَـذَ الوَطَنـا   ولَـمْ يَـسُلَّ سُـيوفاً أَوْ يَهُـزَّ قَنـا(٣)

والعِـزُّ يَجْعَـلُ أَرْضـي رَوْضَـةً أُنُفـاً   فَإِنْ أَناخَ بِهـا ضَـيْمٌ غَـدَتْ دِمَنـا(٤)

وَلَـيْسَ يَلْـدِزُ والبُـرْدُ الْقَـشيبُ إذا   ما ساسَنا الخَصْمُ إلاَّ الْقَبْرَ والكَفَنـا(٥)

---

(١) الوسن: شدة النوم.

(٢) الدمن: جمع الدمنة: آثار الدار.

(٣) العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم لا يعرف، ويراد بحديث عنقاء: الأمر لا حقيقة له، قال الشاعر:

الجـود والغـول والعنقـاء ثالثـة   أسماء أشياء لـم توجـد ولـم تكـن،

وقال آخر:

ثلاثـــة لـــيس لهـــا وجـــود   الغـــول والعنقـــاء والـــودود.

(٤) الروضة الأنف: التي لم يرعها أحد. أناخ: أنزل. الضيم: الظلم.

(٥) يلدز: قصر السلاطين العثمانيين في الآستانة. القشيب: الجديد.

عُسْفُ العِدا دَرَنٌ فاسْكُبْ عَلَيْهِ دَماً ... مِنَ الدِّماءِ الْغَوالي تَغْسِلُ الدَّرَنا[1]
ولا يَروعَنْكَ جُنْدٌ شَنَّ غارَتَه ... على الْبُغاثِ فَلاقى الجُبْنَ والوَهَنا[2]
إنَّ الصُّقورَ إذا انْقَضَّتْ تُنافِحُ عَنْ ... أَوْكارِها لَمْ تَهَبْ جُنْداً ولا ثُكَنا[3]
وسيرَةُ الحُرِّ إذْ يُبْلى بِطاغِيَةٍ ... يَسومُهُ رَهَقاً أَنْ يَهْجُرَ الوَسَنا[4]
ويُسْرِحَ الطَّرْفَ في غَوْرٍ وفي عَلَمٍ ... ويُنْفِذَ السَّهْمَ إنْ سِرّاً وَإنْ عَلَنا[5]
يَبْغي الحَياةَ فَإِنْ ضاقَتْ عَلى الهِمَمِ الْـ ... ـكُبْرى فَما هُوَ مِمَّنْ يَعْشَقُ الزَّمَنا

الدّعاء للميّت خير من تأبينه

«قيلت في مستشفى فؤاد الأول بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ١٣٦٨».

تُسائِلُني هَلْ في صِحابِكَ شاعِرٌ ... إذا مُتَّ قالَ الشِّعْرَ وَهْوَ حَزينُ
فَقُلْتُ لها: لا هَمَّ لي بَعْدَ مَوْتَتي ... سِوى أَنْ أَرى أُخْرايَ كَيْفَ تَكونُ
وما الشِّعْرُ بِالمُغْني فَتيلاً عَنِ امْرِئٍ ... يُلاقي جَزاءً والجَزاءُ مُهينُ[6]
وَإنْ أَحْظَ بالرُّحْمى فَما لِيَ مِنْ هَوًى ... سِواها، وأَهْواءُ النُّفوسِ شُجونُ

---

(١) العسف: الظلم. الدرن: الوسخ.

(٢) البغاث: طائر لا يصاد ولا يُرغب في صيده، شرار الطير.

(٣) الثكن: جمع الثكنة: مركز الأجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم، وإن لم يكن هناك لواء ولا علم.

(٤) الرهق: حمل الإنسان على ما لا يطيقه.

(٥) الغور: ما انحدر من الأرض. العلم: الجبل الطويل.

(٦) الفتيل: حبل دقيق من خزم أو ليف أو غيره.

فَخَلِّي فَعولُنْ فاعِلاتٌ تُقالُ في   أُناسٍ لَهُمْ فَوْقَ التُّرابِ شُؤونُ
وَإنْ شِئْتِ تَأْبيني فَدَعْوَةُ ساجِدٍ   لَهُ بَيْنَ أَحْناءِ الضُّلوعِ حَنينُ(١)

من برلين إلى دمشق

«قيلت في دمشق عند رجوعه من ألمانيا سنة ١٣٣٧ هـ».

سَئِمْتُ، وَما سَئِمْتُ سِوى مُقامي   بِدارٍ لا يَروجُ بِهِ بَياني(٢)
فَأَزْمَعْتُ الرَّحيلَ، وفَرْطُ شَوْقي   إلى بَرَدَى تَحَكَّمَ في عِناني
بَكَرْتُ إلى القِطارِ فَسارَ تَوًّا   إلى مَرْسى السَّفينِ كَأُفْعُوانِ(٣)
نَهَضْتُ على السَّفينَةِ في رِفاقٍ   سَلَوْتُ بِأُنْسِهِمْ نُوَبَ الزَّمانِ
وقَضَّيْنا بِها عِشْرينَ يَوْماً   فَلَمْ نَلِجِ الْبِلادَ ولا المَواني
تُقَلِّبُها الْعَواصِفُ كَيْفَ شاءَتْ   وتَقْذِفُها بِأَمْواجٍ سِمانِ
أَلا بُعْداً لِما تُذْكيهِ ريحٌ   عَلى الدَّأْماءِ مِنْ حَرْبٍ عَوانِ(٤)
رَسَتْ بِمياهِ لُنْدُنَ وَهْيَ قُصْوى   فَلا بَشَراً نُحِسُّ ولا المَغاني(٥)
وَوافاها الْعريفُ ومُسْعِدوهُ   سِراعاً في زَوارِقَ كالْهِجانِ(٦)

---

(١) التأبين: الثناء على الميت.

(٢) يروج: يقال: راجت السلعة: أي: نفقت.

(٣) مرسى السفين: ميناء هامبورغ بألمانيا.

(٤) الدأماء: البحر. حرب عوان: هي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى.

(٥) لندن: عاصمة إنكلترا. قصوى: بعيدة. المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٦) العريف: القيم بأمر القوم الذي عرف بذلك. الهجان من الإبل: البيض الكرام.

وأَبْـصَرْنا جَفـاءً فـي وُجـوهٍ مُقَطَّبَـةٍ وأَحْـداقٍ رَوانـي
فَقُـلْ لِلإِنْكليـزِ صَـرَعْتَ خَـصْماً وحُـزْتَ الـسَّبْقَ فـي يَـوْمِ الرِّهـانِ
فَخَـلٍّ الـشَّرْقَ يَـنْهَضُ مُـسْتَقِلاً فَمـا هُـوَ بِـاليَؤُوسِ ولا الجَبـانِ

* * *

أَرُبّـانَ الـسَّفينَةِ قِـفْ مَلِيّـاً نُـؤَبِّنُ فاتِحـاً ثَبْـتَ الجَنـانِ(١)
كَـأَنَّ رِيَـاحَ هـذا الـصُّبْحِ مَـرَّتْ بِـأَرْواحٍ تَـنَعَّمُ فـي الجِنـانِ(٢)
أَرى جَـبَلاً تَـسَنَّمَهُ قَـديماً دُعـاةُ الحَـقِّ والـسُّنَنِ الحِـسانِ(٣)
وَساسُـوا أرضَ أَنْـدَلُسٍ بِعَـدْلٍ كمـا صَـنَعوا بِـأَرْضِ القَيْـرَوانِ
ومـا انْقَلَبَـتْ إلـى الإسْبانِ إلاَّ عَلـى أَيْـدي الْمَزاهِـرِ والقِيـانِ
عَبَرنـا الـدَّرْدَنيلَ ضُـحًى وجِئْنـا فَـروقَ وقَـدْ تَهـاوَتْ فـي هَـوانِ(٤)
لَمَحْـتُ عَلـى الوُجـوهِ بِهـا كُـسوفاً وكِـدْتُ أَرى الـتَّجَهُّمَ فـي المَبـاني
يَمِـيسُ بأَرْضِـها الخُلَفـاءُ سَـكْرى وإنْ لَـمْ يَحْتَـسوا بِنْـتَ الـدِّنانِ(٥)
ولَـمْ أَعْهَـدْ بِهـا إلاَّ حُـصوناً كَـسَتْها رَوْعَـةَ الـسَّيْفِ الْيَمـاني

* * *

(١) الفاتح: طارق بن زياد. الجَنان: القلب.
(٢) الجِنان: جمع الجنة: الحديقة ذات الشجر.
(٣) تسنَّم الشيء: علاه.
(٤) فروق: إستانبول.
(٥) بنت الدنان: الخمر.

بَرِحْـتُ فَـروقَ مَأْسـوفاً وهـذي رُبـى أَزْميـرَ حالِكَـةُ الـدِّجانِ(١)
يَجـوسُ خِلالَهـا اليُونـانُ مَرْحـى مِـراحَ الفُـرْسِ يَـوْمَ المِهْرَجـانِ(٢)
فَيا نَكَـدي يَـسوسُ الخَصْمُ أَمْـري وكُنْـتُ أَذَقْتُـهُ حَـرَّ الطِّعـانِ

* * *

قَـصَدْتُ إلـى الـشَّآمِ ولَـسْتُ أدْري أَيَقْـسُو أَمْ يَلـينُ بِهـا زَمـاني
وللإِفْـرَنْجِ فـي بَيْـروتَ عَـيْنٌ يُـسَمَّى مَـنْ يُـساجِلُهُمْ بِجـاني(٣)
وَصَـلْتُ إلـى طَـرابُلُسٍ وَحِيـداً أُعـانِي بِـالتَّنَكُّرِ مـا أُعَـاني(٤)
يَـشينُ قِبابَهـا عَلَـمٌ غَريـبٌ وَذاكَ عَلامَـةُ الـوَطَنِ الْمُهـانِ
هَلُـمَّ حَقيبَتـي لأَحُـطَّ رَحْلـي فَـنَفْحُ زُهـورٍ جِلَّـقَ فـي تَـداني
فَخُـضْ بـي أيُّهـا الحـادي رُبَاهـا وَأَلْـقِ عَـصا التَّرَحُّـلِ غَيْـرَ وانـي(٥)
حَلَلْـتُ بِهـا وَلَـمْ أَفْقِـدْ نَـدَامَى عَلـى أَدَبٍ وعَيْـشاً فـي لِيـانِ(٦)
ولِلأَقْـدارِ فـي الـدُّنْيا صُـروفٌ طَوَيْتُ على الحَديثِ بِها لِساني(٧)

---

(١) أزمير: مرفأ في تركيا على بحر إيجه. الدِّجان: جمع الدّجين: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء.
(٢) المِراح: التبخر والاختيال.
(٣) العين: الجاسوس. ساجل: بارى وفاخر وعارض.
(٤) طرابلس: مدينة ساحلية في لبنان.
(٥) الواني: الضعيف البدن.
(٦) ليان: رخاء العيش ونعيمه.
(٧) الصروف: جمع الصرْف: حدثان الدهر ونوائبه.

3432

على النّيل

عَبَرْتُ عَلى جِسْرٍ أَرى النَّيـلَ تَحْتَـهُ	إلى رَوْضَةٍ فاشْتَقْتُ مَنْهَـلَ زَغَـوانِ[1]
صِـراطٌ وفِـرْدَوْسٌ وسَلْـسَالُ كَـوْثَرٍ	وما قَيْظُ أَشْواقي سِوى وَهْجِ نيـرانِ

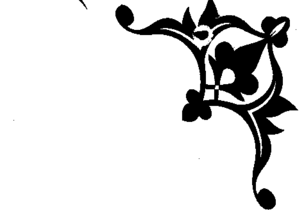
أزمير

لأَزْميـرَ شَـكْلٌ كـالهِلالِ مَقَـوَّسٌ	وَلَكِنْ لَهُ فـي مُنْتَهـى البَحْـرِ أَلْـوانُ
وَأَحْسَبُهُ الشَّكْلَ الَّذي اخْتَطَفَ النُّهى	لِقَوْمٍ فقَالوا: في الكَواكِـبِ سُـكَّانُ

❐ ❐ ❐

---

(١) زغوان: نهر في تونس.

قافية الهاء

تحية دمشق سنة ١٣٥٦هـ[١]

زارَهــا بَعْــدَ نَــوًى طــالَ مَــداها ... فَــشَفى قَلْبــاً مُجِــدّاً فــي هَواهــا[٢]
راحَ نَـــشْوانَ ولا راحٌ سِـــــوى ... أَنْ أَرى الــشَّامَ وَحَيَّــاهُ شَــذاها[٣]
نَظْـــرَةٌ فـــي ســـاحِها تُـــذْكِرُهُ ... كَيْفَ كانَ الْعَيْشُ يَحْلـو فـي رُباهـا
مـــا شَـــكا فيهـــا اغْتِرابـــاً، وإذا ... حَدَّثَتْــهُ الــنَّفْسُ بالــشَّكْوى نَهاهـا
مَنْ يَحُـثُّ العِيسَ فـي البِيدِ إلـى ... بَــرَدَى يَحْمَــدُ لِلعيــسِ سُـراها[٤]
فَهُنـــا قامَـــتْ نَـــوادي فِتْيَـــةٍ ... تَبْلُــغُ الــنَّفْسُ بِمَلْقــاهُمْ مُناهــا
أَدَبٌ يَزهـــو كَزَهْـــرٍ عَطِـــرٍ ... أَرْشَفَتْهُ الــسُّحْبُ مِـنْ خَمْـرٍ نَـداها
خُلُـــقٌ لَـــوْ نَـــصَحَ الخَـــوْدَ بِـــهِ ... ناصِــحٌ لاتَّخَــذَتْ مِنْــهُ حُلاهــا[٥]

---

(١) مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء الثاني من المجلد العاشر.

(٢) النوى: البعد.

(٣) الراح: الخمر.

(٤) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة، أو ظلمة خفية، الواحد أعيس، والواحدة عيساء، ويقال: هي كرام الإبل. بردى: نهر في دمشق. السُّرى: سير عامة الليل.

(٥) الخوْد: الحسنة الخَلْق.

مَلــؤوا «جِلَّــقَ» أُنْــساً فَــأَرى ... لَيْلَهــا طَلْــقَ المُحَيَّــا كَـضُحاها[١]
شَــدَّ مــا لاقَــوْا خُطوبــاً فَانْتَــضَوْا ... مُرْهَفاتِ الْعَزْمِ طَعْنــاً فـي لَهاهــا[٢]
عِـــزَّةُ الأُمَّـــةِ فـــي نَـــشْءٍ إذا ... نَـشَبَتْ فـي خَطَـرٍ كـانوا فِـداها
وَجَناحـــا فَوْزِهـــا اسْتِمْـــساكُها ... بِهُـــدى اللهِ وإرْهـــافُ قَناهـــا
هِـــيَ عَـــيْنٌ والهُـــدى إنْـــسانُها ... فَـإذا مـا فَـسَقَتْ لاقَـتْ عَماهـا[٣]
رَتِّـــلِ الـــذِّكْرَ مَلِيَّـــاً تَـــرَهُ ... يَغْـرِسُ الحِكْمَـةَ أَوْ يَجْنـي جَناهـا
أَطْلَـقَ الأَفْكـارَ مِـنْ أَصْـفادِها ... فَمَـضَتْ تَرْعـى الثُّرَيّـا وسُـهاها[٤]
خُـضْ عُلـومَ الْكَـوْنِ أَحْقاباً وسِـرْ ... في سَماها إنْ تَـشَأْ أَوْ فـي ثَراهـا[٥]
لا تَـرى فــي الـدِّينِ إلاَّ مُغْرِيــاً ... بِحُلاهـــا أَوْ مُزيحـــاً لَقَـــذاها[٦]
ذَكَّرونـــا سَـــلَفاً قـــامَ عَلـــى ... خُطَّـــةٍ غَـــرَّاءَ والـــدَّهْرُ طَواهـــا[٧]
أُمَّـــةٌ يُـــذْكي التُّقـــى غَيْرَتَهـــا ... مِثْلَمـا يُـذْكي النَّـدى نـارَ قِراهـا[٨]

---

(١) جلق: دمشق.

(٢) اللهى: جمع اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(٣) الإنسان: المثال الذي يرى في سواد العين.

(٤) الأصفاد: جمع الصفد: الوثاق الذي يشد به الأسير. الثريا: سبعة كواكب في عنق الثور، سميت بذلك؛ لكثرة كواكبها مع ضيق المحل. السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٥) الأحقاب: جمع الحُقب: ثمانون سنة، وقيل: أكثر من ذلك، الدهر.

(٦) القذى: ما يقع في العين وفي الشراب من تبنة أو غيرها.

(٧) السلف: كل من تقدمك من آبائك وقرابتك، والجمع أسلاف.

(٨) الندى: الجود. القرى: الضيافة.

شَـرَفٌ لَـوْ آنَـسَتْهُ الـشَّمْسُ فـي أُفْقِــهِ الأَعْلــى لَظَنَّتْــهُ أَباهــا
أَوَ يُجْــدي مَجْــدُ أَسْــلافٍ إذا غَرِقَتْ أَجْفانُ خَلْـفٍ فـي كَراهـا[1]
أُمَّـــةٌ تَلْهـــو بِـــذِكْرى تالِـــدٍ عَنْ طَريفٍ لَمْ تَـرِمْ عَهْـدَ صِباها[2]
فَابْعَثوهــا هِمَمــاً تَـسْمو كَمــا سَمَتِ الجَوْزاءُ تَزْهو فـي سَناها[3]
مــا الفَخَــارُ الحَــقُّ إلاَّ نَهْــضَةٌ أَحْكَـمَ الإيمــانُ والْعِلْـمُ عُراهــا

سرق الغمام

سَـرَقَ الغَمـامُ الْيَـوْمَ ظِلّـي بَعْـدَ أَنْ رَسَمَتْهُ في «لنداو» شَمْسُ ضُـحاها
ويَدُ الرّحيلِ تَخَطَّفَـتْ مِـنْ «جِلَّـقٍ» جِـسْمِي وأَبْقَـتْ مُهْجَتـي بُرباهــا
فَأَنـــا خَيـــالٌ والبُحَيْـــرَةُ مُقْلَـــةٌ لَكِـــنْ تَطَــاوَلَ بِالخَيــالِ كَراهَــا

هاهنا شمسُ علوم

«عاد الشاعر من ألمانيا سنة ١٣٣٤هـ إلى الآستانة، وكان خاله العلامة الشيخ محمد المكي بن عزوز[4] قد توفي بها قبل قدوم صاحب الديوان بنحو شهرين، فزار قبره. وبهذه المناسبة قال هذه القصيدة».

رُبَّ شَـمْسٍ طَلَعَـتْ فـي مَغْـرِبٍ وتَـوارى فـي ثَـرى الـشَّرْقِ سَناها

(١) الكرى: النعاس.
(٢) التالد: المال القديم. الطريف: المكتسب من المال.
(٣) الجوزاء: برج في السماء.
(٤) محمد المكي بن عزور: (١٢٧٠ ـ ١٣٣٤هـ) عالم محدث مؤرخ ففيه أديب، ولد في «نفطة» بتونس، وولي القضاء والإفتاء بنفطة، ثم رحل إلى الآستانة، فتولى تدريس الحديث في «دار الفنون ومدرسة الواعظين»، وتوفي بالآستانة، له مؤلفات عديدة في سائر العلوم.

هاهُنــا شَــمْسُ عُلــومٍ غَرَبَــتْ   بَعْدَ أنْ أبْلَتْ «بِتِرْشِيشَ» ضُحاها[١]
بِفُــؤادي لَوْعَــةٌ مِــنْ فَقْـدِها   كُلَّمــا أَذْكُــرُهُ اشْــتَدَّ لَظاهــا
فَقِفــا لَمْحَــةَ طَــرْفٍ نَقْتَنــي   عِبَراً مِـنْ سِـيرَةٍ طـابَ شَـذاها
أَيُّهــا الرَّاحِــلُ قَــدْ رَوَّعْتَنــا   بِفِــراقٍ حَــرَمَ الْعَــيْنَ كَراهــا
لَــكَ نَفْــسٌ سَــرَّحَتْ هِمَّتَهــا   في مَراعي الْعِلْمِ مِـنْ عَهْـدِ صِباها
صــاعَرَتْ لِلَّهْــوِ خَــدّاً وَرَأَتْ   فــي ذُرى الْعَلْيـاءِ أَهْـدافَ هَواهـا
تَتَبـاهى الْبـيضُ فـي يَـوْمِ الـوَغى   بِظُبــاً مُرْهَفَــةٍ لا بِحُلاهــا[٢]
وحِجــاً أَشْــرَفَ مِــنْ عَلْيائِــهِ   يَجْتَلـي زُهْـرَ الـدَّيَاجي وسُـهاها[٣]
غِبْــتُ فــي ذِكْــرى لَيـالٍ غَـضَّةٍ   وَثَــبَ الــدَّهْرُ عَلَيْهــا فَطَواهــا
إذْ رُبـى «نَفْطَـةَ» تُزْهـى فـي حُلـى   زَهْرِها الرَّيَّـانِ مِـنْ خَمْـرِ نَـداها[٤]
وظِــلالٍ بَــيْنَ دَوْحٍ ناضِــرٍ   ونُهــورٍ يَبْهَــرُ الكَـأْسَ صَـفاها
وطُيــورُ الأَيْــكِ فــي أَغْــصانِها   تَخْطَـفُ الـسَّمْعَ بِأَنْغـامِ لُغاهـا[٥]
بَــيْنَ هاتيــكَ الرُّبــى لَقَّنْتَنــا   أدَبَ الْعُــرْبِ كِتابــاً وَشِــفاها

---

(١) ترشيش: اسم قديم من أسماء تونس.

(٢) البيض: جمع الأبيض: السيف. الوغى: الحرب. الظبا: جمع الظبي: حد السيف. مرهف: محدد مرقق الحد.

(٣) الحِجا: العقل. السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) نفطة: بلدة في الجريد من أعمال تونس. الريان: ضد العطشان.

(٥) الأيك: الشجر الكثيف الملتف، الواحدة أيكة. لغى: جمع لغة.

وتَرَحَّلْـتَ إلـى تـونُسَ فـي نِعْمَـةِ الْمَغْبـوطِ إقْبـالاً وَجاهـا[1]
صُـغْتَ بِالتَّـدْريسِ أَطْواقـاً شَـبا دُرُّهـا بالجـامِعِ الـسَّامي فتاهـا[2]
أَيْنَمـا كُنْـتَ تَـداعَتْ أُمَـمٌ تَتَمَلّـى رَوْضَـةً يَحْلـو جَناهـا
مِـنْ عُلـومِ اللُّغَـةِ الْفُـصْحى إلـى حِكْمَةِ الـشَّرْعِ إلى عِلْـمٍ سِـواها[3]
لُغَـةُ الْعُـرْبِ ثِقـافٌ لِلنُّهـى وعُلـومُ الـدِّينِ نِبْـراسُ هُـداها[4]
وتَفاءَلْـتَ فَأَزْمَعْـتَ النَّـوى و(بإِسْـتانْبولَ) أَلْقَيْـتَ عَـصاها[5]
أَلَقِيـتَ الأُنْـسَ فـي أَرْجائِهـا مِثْلَمـا تَلْقـى بِهـا ريـحَ صَـباها؟
زُرْتُ مَغْنـاكَ ومِـنْ سُـمَّارِكَ الْـ ـقَلَمُ الْباحِـثُ فـي سُـنَّةِ (طـهَ)[6]
ورِجـالٌ بَعَثـوا أَرْواحَهُـمْ فـي قَـراطيسَ تُناجي مَـنْ وَعاهـا
لَـمْ تَعِـشْ فيهـا غَريبـاً فَقَـرا بَـةُ أَهْـلِ النُّبْـلِ أَحْكَمْـتَ عُراهـا

---

(١) المغبوط: الذي يتمنى الإنسان مثل حاله من غير أن يريد زوالها عنه؛ لما أعجبه منه، وعظم عنده.

(٢) شبا: أضاء.

(٣) علم سواها: كان العلامة محمد مكي بن عزوز عارفاً بعلم الفلك، وله فيه مؤلف مطبوع، إضافة إلى رسوخه في علوم الشريعة، وعلوم اللغة العربية.

(٤) الثقاف: آلة من خشب تسوى بها الرماح. النبراس: المصباح، ويجمع على نباريس.

(٥) ألقى عصاه: بلغ موضعه، وأقام واطمأن وترك الأسفار، وكانت رحلته إلى الآستانة سنة ١٣١٨هـ.

(٦) المغنى: المنزل.

عَــرَّجَ النَّــاعي عَلــى أَنْدِيَـةٍ كُنْتَ إنْ وافَيْتَها قُطْبَ رَحاها[1]

ودَرَتْ «دارُ الْفُنونِ» النَّعْيَ مِنْ صُبْحِها الطَّالِعِ في لَوْنِ دُجاها[2]

طِبْ مُقاماً «يا بْنَ عَزُّوزٍ» فَقَدْ كُنْتَ تُعْطي دَعْوَةَ الحَقِّ مُناها

دقاقة الأعناق

«قالها في مصر بمناسبة بلوغه الستين».

قَضَيْتَ سِتِّيْنَ عاماً في الحَياةِ وَهَلْ قَضَّيْتَ يَوْمَيْنِ مِنْها في رِضا اللهِ

فَلا يَغُرَّنْكَ أَقْلامٌ وأَلْسِنَةٌ تَقولُ إنَّكَ ذو عِلْمٍ وذو جاهِ

وما أُبَرِّئُ نَفْسي والهَوى يَقِظٌ بَيْنَ الجَوانِحِ وَهْوَ الآمِرُ النَّاهي

وافَتْكَ دَقّاقَةُ الأَعْناقِ مُنْذِرَةً فَأرْعِها بانْتِباهٍ سَمْعَ أَوّاهِ[3]

سِواكَ جاوَزَها في صَبْوَةٍ فَهَوى في حَمْأَةٍ مِنْ حَياةِ السَّادِرِ اللاَّهي[4]

فَانْهَضْ إذا ما لَمَحْتَ الخَيْرَ في عَمَلٍ وخَلِّ «سَوْفَ» لِعَزْمٍ خامِلٍ واهِ

إلى الحاكم المسلم

رُزِقْتَ جاهاً فَخَلِّ العِزَّ يَحْميهِ والْعِزُّ حِصْنٌ وتَقْوى اللهِ تَبْنيهِ

---

(١) قطب الرحى: سيد القوم الذي يدور عليه أمرهم.

(٢) دار الفنون: معهد أنشأته الحكومة العثمانية بالآستانة يدرس فيه علوم الدين والعربية، وكان العلامة ابن عزوز مدرس علم الحديث في المعهد.

(٣) دقاقة الأعناق: هي العشر السنين ما بين الستين والسبعين من عمر الإنسان، وهكذا يسميها العرب. الأواه: الموقن، أو الدّعاءِ أو الرحيم الرقيق.

(٤) الصبوة: جهلة الفتوة. الحمأة: الطين الأسود المنتن. السادر: الذي لا يهتم ولا يبالي بما صنع.

قُلِّدْتَ حُكْماً ومِنْهاجُ السِّياسَةِ أَنْ   تَرْعى الشَّريعَةَ فيما أَنْتَ قاضيهِ
أَنْتَ الهُمامُ الَّذي يَقْضي اللَّيالِيَ في   صَحْوٍ مِنَ الحَزْمِ لا في سَكْرَةِ التِّيهِ(١)
وَلَسْتَ أَنْتَ كَزَيْدٍ إنْ يُصِبْ هَدَفاً   أَوْ لا يُصِبْ، قَلَّ لاحِيهِ ومُطْريهِ(٢)
بَلْ أَنْتَ كالبَدْرِ يَدْري النَّاسُ قاطِبَةً   لَوْ حادَ طَرْفَةَ عَيْنٍ عَنْ مَعاليهِ
يَجْتابُ سيرَتَكَ النُّقادُ في مَلإٍ   أَو في طُروسٍ بِلَوْمٍ أَوْ بِتَنْبيهِ(٣)
والشَّعْبُ كالدَّوْحِ يَسْتَمْري الْغَيُورُ لَهُ   أَخْلافَ مُزْنَةِ عِرْفانٍ فَيُحْييهِ(٤)
ولا فَلاحٌ إذا ما قَيَّدَتْهُ يَدٌ   عَنِ النُّهوضِ إلى أَقْصى أمانيهِ
ومَنْ يُذِقْهُ رَحيقَ الأَمْنِ يَرْعَ لَهُ   حُسْنَ الوَلاءِ وبالأَرْواح يَفْديهِ
وما الوَلاءُ سِوى مُهْرٍ لِهِمَّةِ مَنْ   يَرى سَماءَ الهُدى أَعْلى مَراقيهِ
فَإنْ تَضَعْ لَبِناتٍ في بِناءِ عُلاً   تَنافَسَ الْقَوْمُ في إنْجازِ باقيهِ
وإنْ نَهَضْتَ لِخَصْمٍ يَوْمَ مَلْحَمَةٍ   كانوا الأَسِنَّةَ طَعْناً في تَراقِيهِ(٥)
حُلَى السِّياسة حِلْمٌ إذْ يَزِلُّ فَتًى   لا يَعْرِفُ النَّاسُ شَرّاً في مَساعيهِ

---

(١) الهمام: الملك العظيم الهمة، السيد الشجاع. التيه: الصلف والكبر، الضلال.

(٢) اللاحي: اللائم. المطري: المادح، والذي يثني على الناس.

(٣) يجتاب: يقطع ويخرق.

(٤) يستمري: يستدر. أخلاف: جمع خِلْف: حلمة ضرع الناقة. المزنة: القطعة من السحاب به ماء.

(٥) الملحمة: الوقعة العظيمة القتل في الفتنة. التراقي: جمع الترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين.

وإنْ تبـارى وُلاةٌ فالفَخـارُ لِمَـنْ ... يَـسوسُ حُـرّاً بإصْـلاحٍ وتَوْجيـهِ
وللـرَّئيسِ عُيـونٌ مِـنْ بطانَتِـهِ ... تَفْري الظَّلامَ وتُوري ما انْطَوى فيهِ[١]
أَوْفى البِـطانَةِ عَهْـداً مَـنْ يُبَلِّـغُ ما ... دَراهُ مِـنْ غَيْـرِ تَزْويـرٍ وتَمْويـهِ
والْعَبْقَرِيَّـةُ والـشُّورى إذا التَقَتـا ... عَلى بِساطِكَ قَـرَّتْ عَـيْنُ رائيـهِ[٢]
يَـسْتَطْلِعُ المُسْتَـشيرُ الـرَّأْيَ يَرْدُفُـهُ ... صَـفاءُ أَفْئِـدَةٍ كانَـتْ تُجافيـهِ[٣]
تَـسودُ بـالحُكْمِ أَحْقابـاً وذلِـكَ مـا ... أَعْنـي إذا قُلْـتُ: لَيْـتَ اللهَ يُبْقيـهِ
والخُلْدُ لِلصِّيتِ والرَّأْيِ الَّذي ازْدَهَرَتْ ... بِهِ الـصَّحائِفُ واسْـتَدَّتْ مَراميـهِ[٤]

الكرمة

مِـنْ بَـديعِ الْكَـوْنِ أَيْـدٍ غَرَسَـتْ ... دَوْحَـةً فـي تُرْبَـةٍ طـابَ ثَراهـا
تَتَحَـسَّى لَـبَنَ الْمُـزْنِ إلـى ... أَنْ تَجَلَّتْ كَعَـروسٍ فـي حُلاهـا[٥]
تُرْسِـلُ الْعُنْقـودَ مـا أَشْـبَهَهُ ... بِالثُّرَيَّـا وَهْـيَ تُزْهـى فـي دُجاهـا
يَرْشُـفُ الْبـائِسُ فـي الْقَـوْمِ كَمـا ... يَرْشُفُ المُتْرَفُ مِنْ شَـهْدِ لَماهـا[٦]
هَـلْ رَعـى الإنْـسانُ عَهْـدَ اللهِ فـي ... دَوْحَـةٍ تُطْعِمُـهُ حُلْـوَ جَناهـا

---

(١) تفري: فرى الشيء فرياً: قطعه وشقه.
(٢) قرت العين: بردت سروراً، وانقطع بكاؤها، أو رأت ما كانت متشوقة إليه.
(٣) يردف: يتبع.
(٤) الصيت: الذكر الحسن ينتشر بين الناس. استدت: انتظمت واستقامت.
(٥) تتحسى: تشرب شيئاً بعد شيء. المزن: السحاب ذو المطر.
(٦) اللمى: سمرة في باطن الشفة، أو شربة سواد فيها، وذلك مما يستحسن.

قَلَـبَ الْعَــذْبَ إلــى مُــرٍّ وَكَــمْ   قَلَـبَ الخَيْـرَ إلـى شَـرٍّ فَتاهـا[١]
حَـبَسَ الخَمْـرَةَ حَتّـى عَجَـزَتْ   وَاسْـتَبانَ الْغَـوْلُ فيهـا وتَنـاهى[٢]
مَــلأَ الإبْريــقَ والكَــأْسَ ومــا   صَـبَّ فـي أَحْـشائِهِ إلاّ عَتاهـا[٣]
فَهْــوَ سَــكْرانٌ فَــلا تَـسْمَعُ فــي   نُطْقِــهِ إلاَّ هُــذاءً وسِــفاها[٤]

في مصنع الزجاج

«قيلت في دمشق سنة ١٣٣٢هـ».

إنَّ هــذا الزُّجــاجَ يُـصْنَعُ كَأْسـاً   لِيَبِيــتَ الحَلــيمُ مِنَّــا سَــفيها
ويَـصوغُ الــدَّواةَ مِــنْ بَعْـدِ كَـأْسٍ   لِيَـصيرَ الجَهــولُ حَبْـراً نَبيهـا[٥]
فَهْــوَ كالفَيْلَــسوفِ يَنْفُــثُ غَيّــاً   ثُــمَّ يَــأْتي بِمــا يَــرُوقُ الْفَقيهـا[٦]

إفحام العَذول

قالَ العَذولُ، وقَدْ مَحَضْتُ مَـوَدَّتي   مَنْ يَزْدَهي في نَخْوَةٍ وأَلِفْتُ قُرْبَهُ[٧]:
أَتُحِبُّــهُ وَقَــدِ ازْدَهــاهُ تَعَظُّــمٌ؟   فَأَجَبْتُـهُ: لَـوْلا الـتَّعَظُّمُ لَـمْ أُحِبَّـهْ

---

(١) تاه: صلف وتكبر وضلّ.

(٢) عجزت: صارت عجوزاً، والعجوز: الخمر. الغول: السكر.

(٣) العتاه: نقص العقل.

(٤) الهذاء: التكلم بغير معقول لمرض أو غيره. السفاه: الجهل.

(٥) الحبر: العالم الصالح.

(٦) ينفث: يرمي من فيه. الغي: الضلال والانهماك في الجهل.

(٧) العذول: الكثير اللوم. محضت: أخلصت.

كفى المرء نبلاً

«تشطير بيت اقترحه عليه أحد الأدباء في تونس» .

«فَمَنْ ذا الَّذي تُرْضى سَجاياهُ كُلُّها» فَلَمْ يَلْقَهُ بِالعَذْلِ يَوْماً مُراقِبُهْ[1]
فَقُلْ لِلَّذي يُحْصي عُيوبَ ذَوي الْعُلا : «كَفى المَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعايِبُهْ»

ويحها من ساعة

كُنْتَ تَخْشى اللهَ في السِّرِّ فَما لَكَ تَرْعى حَوْلَ نارٍ مُحْرِقَهْ[2]
أَخَلا الْقَلْبُ مِنَ التَّقْوى وَقَدْ كانَ بالتَّقْوى كَشَمْسٍ مُشْرِقَهْ
لا يَغُرَّنَّكَ عَيْشٌ رَغِدٌ وَزُهورٌ في الرُّبى مُتَّسِقَهْ
ومُنىً يُسْعِدُها الجاهُ فَلا تَجِدُ الأبْوابَ يَوْماً مُغْلَقَهْ
لا يَغُرَّنْكَ مَديحٌ رائِقٌ تَتَعاطاهُ شِفاهٌ لَبِقَهْ[3]
رُبَّ صيتٍ سارَ في النَّاسِ وَما هُوَ إلاَّ كَلِمٌ مُخْتَلَقَهْ[4]
يُمْهِلُ اللهُ نُفوساً طالَما قَذَفَ الجَهْلُ بِها في موبِقَهْ[5]
وَيْحَها مِنْ ساعَةٍ لَوْ سَأَلَتْ عِنْدَها الأَمْنَ لَعادَتْ مُخْفِقَهْ[6]

---

(١) السجايا : جمع السجية : الخلق والطبيعة .

(٢) ترعى : تسرح وتأكل .

(٣) اللبقة : اللينة ، اللطيفة الظريفة .

(٤) الصيت : الذكر الحسن الذي ينتشر في الناس . الكلم : الكلمات .

(٥) الموبقة : المهلكة .

(٦) ويح : كلمة ترحم وتوجع .

أَفْلَحَــتْ نَفْــسٌ تُنــاجي رَبَّهــا   وَهْــيَ مِــنْ أَسْـرِ هَواهَــا مُطْلَقَــهْ

تقدير الأدب والألمعية

أُحِبُّــكَ حُــبَّ الأَديــبِ الَّــذي   صَــفا ذَوْقُــهُ وتَــسامى حِجــاهُ[١]

وكَــمْ تــاقَ سَـمْعي إلــى سَـمَرٍ   لَذيــذٍ فَيَلْقــى لَــدَيْكَ مُنــاهُ[٢]

وإنْ تَطْــوِ عَنَّــا حَــديثَكَ لَــمْ   نَجِـدْ نَـشْوَةَ الأُنْـسِ فيمـا سِــواهْ

مرقاة العلا

نَبَتَــتْ نَفْـسُكَ فــي وادي هُــدًى   وشَفَتْ مِنْ مَنْهَلِ الْعِلْـمِ صَـداها[٣]

واكْتَــسَتْ بالحَمْــدِ أَسْـنى حُلَــلٍ   أَوْرَثَتْها فــي الـوَرى عِـزّاً وَجاهـا[٤]

تِلْــكَ مِرْقــاةُ العُــلا والــنَّفْسُ إنْ   أَحْرَزَتْهـا بَلَغَــتْ أَقْـصى مُناهــا[٥]

أَتَراهـــا أَمِنَـــتْ عاصِـــفَةً   مِنْ هَوًى تُطْفِـئُ بالعَـصْفِ سَناها

يَــصْرِفُ اللهُ الهــوى عَــنْ أَنْفُــسٍ   جَعَلَــتْ طاعَتَــهُ قُطْــبَ رَحاهــا[٦]

القلب كالرّحى

لا تُخْلِ نَفْسَكَ مِنْ فِكْـرٍ تَجـولُ بِـهِ   في الصَّالِحاتِ فَحَبْسُ الْفِكْرِ يُضْنيها

---

(١) الحجا: العقل والفطنة.

(٢) تاق: اشتاق.

(٣) المنهل: المورد. الصدى: العطش الشديد.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) المرقاة: الدرجة.

(٦) قطب الرحى: أي: السيد الذي يدور عليه الأمر.

وَالْقَلْبُ إِنْ لَمْ يَدُرْ يَوْماً عَلى رَشَدٍ ... دارَتْ عَلَيْهِ هُمومٌ عَزَّ راقيها[1]

مِثْلُ الرَّحى إِنْ تُدِرْها وَهْيَ خاوِيَةٌ ... مِنَ الطَّعامِ فَإِنَّ الطَّحْنَ يُرْديها[2]

❐ ❐ ❐

---

(١) الرَّشد: الهداية. الراقي: من يصنع الرقية.

(٢) الرَّحى: الطاحون.



قافية الواو

هي فطرة

«قيلت محاورة لمن أطلق في تفضيل عهد المشيب على عهد الشبيبة».

سَـــمَّيْتَ يــا هَـــذا الـــشَّبيـ ـــبةَ سَـــكْرَةً والـــشَّيْبَ صَـــحْوَا
وَأَتَيْـــتَ فـــي التَّمْثيـــلِ بِـــدْ عـــاً وَهْـــوَ لِلأُدَبـــاءِ سَـــلْوى[1]
أَمَّـــا أَنـــا فَرَأَيْـــتُ فـــي بَعْـــضِ الـــشَّبابِ عُـــلاً وَتَقْـــوى
وَرَأَيْـــتُ رَأْيَ الحَـــقِّ فـــي بَعْـــضِ الـــشُّيوخِ هَـــوًى وَلَهْـــوا
نَفْـــسانِ: تَحْمِـــلُ هَـــذِهِ كَـــدَراً، وتَحْمِـــلُ تِلْـــكَ صَـــفْوا
هِـــيَ فِطْـــرَةٌ بِيَـــدَيْكَ فَاصْـــ ـــبُغْها كَمـــا تَبْغـــي وتَهْـــوى[2]
تَزْكـــو إذا انْـــسَجَمَتْ بِهـــا مِـــنْ مُزْنَـــةِ الْعِرْفـــانِ جَـــدْوى[3]
وتَحـــورُ أَنَّـــى ساوَرَتْـــ ـــها مِـــنْ جَليـــسِ الـــسَّوْءِ نَجْـــوى[4]

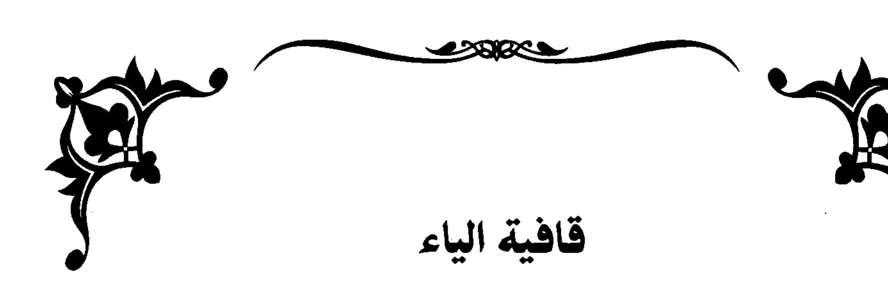
---

(١) البدْع: المبتدع. السلوى: كل ما سلاّك.

(٢) الفطرة: الصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقته.

(٣) المزنة: القطعة من السحاب به ماء. الجدوى: المطر العام، أو الذي لا يعرف أقصاه.

(٤) تحور: تنقص. ساور: واثب. النجوى: السر.



قافية الياء

لوعة الفراق

قِـفْ بِنـا يـا حـادِيَ الرَّكْـبِ مَلِيًّـا   فَالـصَّبا أَهْـدَتْ لَنـا أَطْيَـبَ رَيّـا[1]
قِـفْ مَلِيّـاً هُـوَ ذا الرَّبْـعُ الَّـذي   كُنْـتُ قَـدْ أَوْدَعْتُـهُ قَلْبـاً شَـجِيّاً[2]
لَـسْتُ أَدْري أَرَعَـوْا بَعْـدَ النَّـوى   عَهْـدَنا أَمْ أَحْـدَثوا فـي الْعَهْـدِ شَـيّا
قِفْ عَسى أَنْ أَجْنِيَ الأُنْـسَ الَّـذي   كُنْـتُ أَجْنيـهِ غُـدُوّاً وعَـشِيّا
حَـسْبُنا فـي الْعَـيْشِ أَنّـا لا نَـرى   بَيْنَنـا قَلْبـاً مِـنَ الـوُدِّ خَلِيّـا
وأَحاديـثُ هِـيَ الـرَّاحُ الَّتـي   مَجَّهـا فـي الـدَّنِّ عُنْقـودُ الثُّرَيّـا[3]
رَوَّعَ الْبَـيْنُ فُـؤاداً لا يُـرى   فَزِعـاً يَـوْمَ يُلاقـي الْمَـشْرَفِيّا[4]
وبَـدا الـصُّبْحُ عَبوسـاً بَعْـدَما   كُنْتُ أَلْقى لَـيْلَهُمْ طَلْـقَ الْمُحَيّـا[5]

---

(١) المليّ: الساعة الطويلة من النهار. الريّا: الريح الطيبة.

(٢) الشجي: الحزين.

(٣) الراح: الخمر. مجّ الشراب: رمى به من فيه. الدن: الوعاء.

(٤) البين: الفرقة. المشرفي: السيف.

(٥) المحيا: جماعة الوجه.

قِيلَ لـي الطَّيْـفُ أَنيسٌ، قُلْـتُ مـا   تَـرَكَ الوَجْـدُ كَـرًى فـي مُقْلَتَيّـا[1]
عَلِمـوا التِّمْثـالَ يُـذْكي فـي الحَشا   لَوْعَـةَ الـشَّوْقِ فَأَهْـدَوْهُ إلَيَّـا
لَـيْسَ لـي مِـنْ سَـلْوَةٍ عَنْهُمْ وَلَـوْ   بِـتُّ طُـولَ اللَّيْـلِ لِلْبَـدْرِ نَجِيّـا[2]

رثاء المرحوم تيمور باشا[3]

أَهَذا الدُّجى والصُّبْحُ ما زالَ خافِيـا   أَمِ الصُّبْحُ وافى حائِلَ اللَّوْنِ داجِيـا[4]
أُقَلِّبُ وَجْهي فـي الحَيـاةِ فَـلا أَرى   لَذيذاً وكانَ الْعَـيْشُ بـالأَمْسِ زاهِيـا
حَمامَـةَ وادي النِّيـلِ راعَ حُـشاشَتي   هُتافُـكِ إذْ أَرْسَـلْتِهِ الْيَـوْمَ شـاجِيا
سَقى دَوْحَكِ الوَسْمِيُّ وَهْناً فَما لَنـا   نَـرى غُـصْنَهُ الْمَيَّـادَ أَغْبَـرَ ذاوِيـا[5]
لَحى اللهُ صَوْتَ الهَـاتِفِ الْيَـوْمَ إنَّـهُ   نُعابُ غُرابٍ يَقْرَعُ الـسَّمْعَ جافِيـا[6]
أَصـاخَ لَـهُ صَـحْبي فَأَنْبَـأَ بـالَّتي   تَشُبُّ الأَسى بَيْنَ الجَوانِحِ طاغِيـا[7]
نَعى عَبْقَرِيَّ الشَّرْقِ تَيْمورَ فاغْتَـدى   لِمَنْعاهُ قَلْبُ الـشَّرْقِ كـالقَرْحِ دامِيـا

---

(١) الوجد: المحبة. الكرى: النعاس.

(٢) النجي: من تساره.

(٣) مجلة «الهداية الإسلامية» ـ الجزء التاسع من المجلد الثاني.

(٤) الدجى: الظلمة.

(٥) الوسمي: مطر الربيع الأول، سمي به؛ لأنه يسم الأرض بالنبات. الوهن: نحو نصف الليل، أو بعد ساعة منه.

(٦) الهاتف: آلة الهاتف المعروفة، وقد بلغ الشاعر نبأ الوفاة بواسطته.

(٧) أصاخ: استمع وأصغى. تشب: توقد.

حنانَيْكَ عزِّ الْعِلْمَ والمَجْدَ والهُـدى فَقَدْ كـانَ عَلاَّمـاً مَجيـداً وَهادِيـا[١]
تَرَحَّـــلَ بـــالتَّقْوى وأَبْقـــى وَراءَهُ ثَنـاءً كَـنَفْحِ المِـسْكِ يَـسْطَعُ ذاكِيـا
رَعى اللهُ قَبراً، بَلْ رَعَى اللهُ رَوْضَـةً تبوَّأهــا مَــنْ كــانَ لِلْعَهْــدِ راعِيــا

لماذا يبكي الطفل ساعة ولادته؟

«قالها الشاعر في الآستانة».

كَـمْ لَيـالٍ مَـضَتْ وَلَـمْ تَـكُ شَـيّا فَلِما صِرْتَ نـامِيَ الجِسْمِ حَيّـا؟[٢]
كُنْـتَ فـي ظُلْمَـةٍ فَوافَيْـتَ نـوراً تَـــتَمَلاَّهُ بُكْـــرَةً وَعَـــشِيّا[٣]
أَكْرَمَــتْ نُزْلَــكَ الحَيــاةُ وَأَبْــدَتْ لَـكَ يَـوْمَ الـوِلادِ وَجْهـاً سَـنيّا[٤]
فَعَـــلامَ اسْـــتَقْبَلْتَها بِنَحيـــبٍ؟ إنَّ فـي ذا النَّجيـبِ سِـرّاً خَفِيّـا[٥]
مَنْ يُلاقـي الْبَـشْيرَ فـي هَـذِه الـدَّارِ فَـــسَرْعانَ مـــا يُلاقـــي النَّعِيّـــا[٦]
كَيْفَ يَصْفو عَيْشُ الأريبِ وَقَدْ جا وَرَ قَوْمـاً ضَـلُّوا الـصِّراطَ الـسَّوِيَّا
والهـوى كـالغُرابِ إنْ أَلِـفَ النَّفْـ ـــسَ رَأَيْـتَ النَّعـيمَ مِنْهـا قَـصِيّا

---

(١) حنانيك: تحنن عليَّ مرة بعد أخرى.

(٢) فلما صرت: يريد: فلم صرت؟ إذ المقام للاستفهام، وقد جاء إثبات ألف «ما» في مثل هذا في الشعر.

(٣) تتملاه: تتمتع به. يقال: تملّى فلان عمره: استمتع به.

(٤) النُّزْل: ما هيئ للضيف أن ينزل عليه؛ أي: رزقه وقراه.

(٥) النحيب: رفع الصوت بالبكاء.

(٦) البشير: المبشر. النعي: الناعي الذي يأتي بخبر الموت.

فَاصْرِفِ النَّفْسَ عَنْ هَواها إذا ما رُمْتَ عَيْشاً مِنَ الهُمومِ نَقِيّا

بطل الريف

«قالها بعد عودته من مقابلة بطل الريف الأمير محمد عبد الكريم الخطابي[١] على ظهر الباخرة بميناء السويس في منتصف ليلة السبت ١١ رجب سنة ١٣٦٦هـ».

قُلْتُ لِلشَّرْقِ وَقَدْ قامَ عَلى قَدَمٍ يَعْرِضُ أَرْبابَ الْمَزايا:
أَرِني طَلْعَةَ شَهْمٍ يَنْتَضي سَيْفَهُ الْعَضْبَ ولا يَخْشى المَنايا[٢]
أَرِنيها، إنَّني مِنْ أُمَّةٍ تَرْكَبُ الْهَوْلَ ولا تَرْضى الدَّنايا
فَأَراني بَطَلَ الرِّيفِ الَّذي دَحَرَ الأَعْداءَ فارْتَدُّوا خَزايا[٣]
غَضْبَةٌ حَرَّاءُ هَزَّتْهُ لأَنْ يُنْقِذَ المَغْرِبَ مِنْ أَيْدي الرَّزايا[٤]
شَبَّ حَرْباً لَوْ شَدَدْنا أَزْرَها لأَصابَتْ كُلَّ باغٍ بِشَظايا[٥]

---

(١) زعيم قبائل الريف بالمغرب (١٨٨٢ ـ ١٩٦٣م) شن حرباً دامية ضد الأسبان من أجل التحرير، نفاه الفرنسيون إلى إحدى جزر المحيط، واستطاع الفرار من سجانيه الفرنسيين عام ١٩٤٧م بينما كان يمر بقناة السويس في طريقه إلى منفى جديد بفرنسا، وكان الشاعر أول من استقبله في بورسعيد، وتوفي بالقاهرة.

(٢) العضب: السيف القاطع.

(٣) دحر: طرد وأبعد. الخزايا: جمع خزيان، يقال: خزي منه: استحى منه.

(٤) حراء: ساخنة. الرزايا: جمع الرزيئة: المصيبة، ويقال: الرزية ـ بالإدغام ـ.

(٥) الأزر: القوة، الظهر.

أنت صدر أينما كنت

شَرَفٌ كالشَّمْسِ في رَأْدِ الضُّحى وثَناءٌ كَشَذا المِسْكِ الذَّكِيِّ[١]
غايَةٌ مِضْمارُها الْغَوْصُ عَلى دُرُرِ الْعِلْمِ بِفِكْرِ الأَلْمَعِيِّ[٢]
فَاطْلُبِ الحِكْمَةَ ما عِشْتَ وَدَعْ زُخْرُفَ الدُّنْيا لِغُمْرٍ أوْ غَبِيٍّ[٣]
لا تَضِقْ صَدْراً إذا لاقاكَ مِنْ مَجْلِسِ الْقَوْمِ جَفاءُ الجاهِليِّ
أَنْتَ صَدْرٌ أَيْنَما كُنْتَ وإنْ جَلَسَ الأَذْنابُ في صَدْرِ النَّدِيِّ[٤]

الألمعيّ

دَعَوْكَ الأَلْمَعِيَّ فَقُلْتُ خَلُّوا لِطُلاَّبِ الْعُلا اسْمَ الأَلْمَعِيِّ[٥]
وَأَمَّا مَنْ يَبيعُ عُلاً بِلَهْوٍ فَما في ثَوْبِهِ غَيْرُ الْغَبِيِّ

أسرب القطا

أَسِرْبَ القَطا والْبَيْنُ أَقْصى مَغانِيا تَمَلَّيْتَ أُنْساً في رُباها لَيالِيا[٦]

---

(١) رأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في الخمس الأول، وذلك شباب النهار.

(٢) المضمار: الموضع.

(٣) الغُمْر: من لم يجرب الأمور، الجاهل الأبله، جمع أغمار.

(٤) الندي: مجلس القوم ومتحدثهم.

(٥) الألمعي: الذكي المتوقد.

(٦) السرب: الجماعة من النساء والبقر والقطا. القطا: جمع القطاة: طائر في حجم الحمام، صوته قطا.. قطا. المغاني: جمع المغنى: المنزل.

أَحِنُّ إلـى المَغْنـى الأَنـيسِ وأَيْنُقـي ... تَجـوبُ لِمَلْقـاهُ الْقُـرى والْفَيافِيـا[1]

أَعِرْنــي جَناحــاً فالمَــسالِكُ وَعْــرَةٌ ... وَأَخفافُ تلْكَ الْعِيسِ أَمْسَتْ دَوامِيا[2]

أَعِرْنــي جَناحــاً كَــيْ أُلِــمَّ بِجيـرةٍ ... وشَمْسٍ تَهادى في السَّماءِ كما هِيـا

فَقالَ: أَعِشْتَ الدَّهْرَ في رأَسِ شاهِقٍ ... وَما زِلْتَ عَنْ مَجْلَى الحَضارَةِ نائِيـا![3]

مِــنَ الإِنــسِ أَسْــرابٌ تَطيـرُ كأَنَّهـا ... بُــروقٌ إذا مَــرَّتْ تَــشُقُّ الــدَّياجيا

فَكُــنْ طــائِراً لا يَــسْتَعيرُ قَوادِمــاً ... ـ إذا رامَ مَغْنــىً قاصِيـاً ـ أَوْ خَوافِيا[4]

العُمر وعاء

عَهِــدْتُكَ فــي الثَّقافَــةِ عَبْقَرِيّــا ... وَرَأْيُـكَ يَكْـشِفُ الأَمَـدَ الْقَـصِيّا[5]

ونَفْـسُكَ لا تُطيــعُ هَــوًى إذا مــا ... غَــزا الأَهْــواءُ قَلْبــاً سَــمْهَرِيّا[6]

---

(١) الأينق: جمع الناقة: الأنثى من الإبل. الفيافي: جمع الفيفي والفيفاء والفيفاة: المكان المستوي، وقيل: المفازة لا ماء فيها.

(٢) الأخفاف: جمع الخف: وهو للبعير والنعام بمنزلة الحافر لغيرها. العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة، ويقال هي كرام الإبل، الواحد أعيس، والواحدة عيساء.

(٣) المجلى: مقدمة الرأس.

(٤) القوادم: عشر ريشات في مقدم الجناح، وهي كبار الريش، الواحدة قادمة. الخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، وقيل: هي الأربع اللواتي بعد المناكب.

(٥) الأمد: الغاية والمنتهى. القصي: البعيد.

(٦) السمهري: الرمح الصلب.

عَــلامَ صَــمَدْتَ فــي وادٍ تلاقــي عَلــى جَنبَاتِــهِ لَغْــواً وَغَيّــا[1]
وآذانــاً تَــصامَمُ عَــنْ رَشــادٍ إذا هَــزَّ الطُّغــاةُ الْمَــشْرَفِيّا[2]
فَمَهْما اسْطَعْتَ مِـنْ مَرْمًـى فَعَـرِّجْ عَلَيْـهِ ولا تَنـي مـا دُمْـتَ حَيّـا[3]
فَعُمْـرُ المَـرْءِ فـي الـدُّنْيا وِعـاءٌ عَزيــزٌ حــينَ يَمْلَــؤهُ حُلِيّــا
ومـا حُلْـيُ الحَيـاةِ سِـوى صُـنوفٍ مِنَ الحُسْنى حَلَتْ في العَيْنِ رِيّـا[4]

❐ ❐ ❐

---

(١) اللغو: ما لا يعتد به من كلام وغيره. الغي: الضلال والانهماك في الجهل.

(٢) المشرفي: السيف.

(٣) تني: تضعف وتفتر وتكل.

(٤) الحسنى: العاقبة الحسنة، النظر إلى الله ﷻ الريّ: المنظر الحسن.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
* قافية الذال	٩٥
- صيانة النفس عن الملق	٩٥
* قافية الراء	٩٦
- حياة اللغة العربية	٩٦
- كذلك كان في الدنيا عليٌّ	٩٩
- تشطير بيتين	١٠٠
- حادي السفينة	١٠١
- ابتغ العزة للشرق	١٠١
- مناجاة الفكر	١٠٤
- على لسان قلم ناضل عن حق	١٠٥
- أنت بدر الضحى	١٠٦
- شهر صوم وجهاد	١٠٦
- قاذفات القنابل	١٠٧
- التواضع والكبر	١٠٧
- المحجر الصحي بالمريجات	١٠٧
- البرد في الحديقة	١٠٨
- القطار في غوطة دمشق	١٠٨
- الوفاء في اليسر والعسر	١٠٨
- أرى سفري	١٠٨
- عهد الشبيبة والمشيب	١٠٩
- أمنية عليل	١١٠
- نجوم الأرض	١١١

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



الفهرس العام للموسوعة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *

ديوان خواطر الحياة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
- رضيت عن اغترابي	3422
- عذاب الصامتين	3424
- أسمع جعجعة ولا أرى طِحناً	3424
- كلانا ناظر ورداً	3425
- أحمد الظعن	3425
- الزيارة دعامة الصداقة	3425
- ننجي الوطنا	3426
- خانها الحراس	3427
- على طريقة حديث عنقاء	3427
- الدعاء للميت خير من تأبينه	3428
- من برلين إلى دمشق	3429
- على النيل	3432
- أزمير	3432
* **قافية الهاء**	3433
- تحية دمشق سنة ١٣٥٦هـ	3433
- سرق الغمام	3435
- هاهنا شمس علوم	3435
- دقاقة الأعناق	3438
- إلى الحاكم المسلم	3438
- الكرمة	3440
- في مصنع الزجاج	3441
- إفحام العذول	3441

الموضوع	الصفحة

